ميشيل أونفري

# اِكتشافُ اللَّذَّة

## شذراتٌ قورينيّة

ترجمة: كامل العامري

نينوى

عنوان الكتاب: اكتشاف اللذّة - شذرات فورينيّة
اسم المؤلف: ميشيل أونفري
اسم المترجم: كامل العامري
الموضوع: دراسات فكرية
عدد الصفحات: 218 ص
القياس: 14.5 × 21.5 سم
الطبعة الأولى: 500 /كانون الثاني 2024 م - 1445 هـ
ISBN: 978-9933-38-521-7

| رقم الإصدار | دراسات فكرية |
| --- | --- |
| 1313 | 75 |


© جميع الحقوق محفوظة لدار نينوى
Copyright ninawa

© Librairie Générale Française, 2002.

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

سورية . دمشق . ص ب 4650
تلفاكس: +963 11 2314511
هاتف: +963 11 2326985

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة -
المنطقة الحرة - مدينة الإعلام للنشر
هاتف: +971 506844076

E-mail: info@ninawa.org
ninawa@scs-net.org
web: www.ninawa.org

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع
Ninawa house
@House Ninawa
ninawa_publishing_house

العمليات الفنية:
التنضيد والتدقيق والتحرير والتحقيق والإخراج والطباعة - القسم الفني:
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة، أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة كانت من دون إذن خطي مسبق من الناشر.

إن الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

**MICHEL ONFRAY**

**L'Invention du plaisir**

**Fragments cyrénaïques**

**2 seas Literary Agency Inc. 2002.**

## ميشيل أونفري Michel Onfray

يعتبر ميشل أونفري امتداداً لفلاسفة ما بعد الحداثة في فرنسا وقد أسهم بصفة جديّة في الفلسفة الفرنسيّة المعاصرة، وهو معروف بغزارة مؤلّفاته التي تُعدُّ بالعشرات. لم يبدأ الكتابة إلا أواخر الثمانينيات، لتتوالى الإصدارت بمعدل كتاب في العام على الأقلّ، فاستحقّ لقب أكثر الفلاسفة غزارةً وظهوراً في الإعلام. بنى خطابه على فلسفة المتعة، وأعاد قراءة المعلّمين الكبار. يرى أونفري أنّ الفلسفة فنّ للوجود وأنّ غايتها الوصول إلى السّعادة القصوى عبر المتع الحسيّة والفكريّة. يحمل هذا الفيلسوف مشروعاً فكرياً تحرّرياً يطمح إلى إنزال الفلسفة من فضاء النخب الجامعيّة إلى الفضاء العمومي. أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الفكريّة الفرنسيّة بسبب نقده اللّاذع لسيغموند فرويد ودعوته إلى تأسيس تحليل نفسي بعيداً عن فرويد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# استهلال

كانت المدرسة القورينية مدرسة فكر فلسفية، تأسست في القرن الرابع قبل الميلاد على يد أرستبوس القوريني (المتوفَّى في نحو 435 - 356 قبل الميلاد)، الذي كان يصرّح بأن اللذة الحسية هي الخير الأسمى والهدف الوحيد الجدير بالاهتمام في الحياة. عُرفت بأنها أول مدرسة في مذهب المتعة، وقد انتهتْ لتحلَّ محلها الفلسفة الأبيقورية الأكثر شمولاً.

استمدّت المدرسة اسمها من قورينة، وهي مدينة تقع في شمالي أفريقيا (الآن شحات، في ليبيا)، مسقط رأس أرستبوس، وهي المدينة التي طورت فيها ابنته أريتي رؤيته، ثم أضفى عليها ابنها أرستبوس الأصغر الطابع الرسمي، الذي عدّه العديد من العلماء أنه كان المؤسس الحقيقي للمدرسة القورينية. وقد أدّت تعاليمه إلى ظهور أشهر ثلاثة فلاسفة قورينيين:

- أنيقريس (توفي في نحو 300 قبل الميلاد)

- ثيودوروس الملحد (توفي عام 250 قبل الميلاد)

- هيجسياس القوريني (الذي يحثّ على الموت، في نحو 290 قبل الميلاد).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يبدو أن وجهة نظر المدرسة قد تأثرت (أو كانت مشابهة في الأقل) بالمدرسة البيرونية، نسبة إلى بيرون من إليس (نحو 360 إلى 270 قبل الميلاد)، الفيلسوف المتشكك الذي أشاع تعاليمه تيمون الفيلونتي (نحو 320 إلى ج. 235 قبل الميلاد)، وسكستوس أمبيريكوس (من 160 إلى 210 م). وفاقاً لمذهب البيرونية، لا ينبغي للمرء إصدار أحكام أو استخلاص استنتاجات بناءً على الإدراك الحسيّ، لأنه لا يمكن للمرء إلّا أن يتأكد من تجربته الخاصة، التي لا تتوافق بالضرورة مع الواقع الموضوعي. كانت أيضاً عقيدة أساسية للمدرسة القورينية بعد أريستبوس الأصغر، وربما رؤية أريستبوس القوريني، على الرغم من أنّ هذا غير واضح لأنّ كلّ ما هو معروف عن هذه المدرسة يأتي من كتّاب آخرين وروايات قصصيّة.

في نهاية المطاف، طغت فلسفة أبيقور (341 -270 قبل الميلاد) على القورينيين، التي كانت ترى أيضاً اللذّة هدف الحياة الرئيس، لكن على نحو أكثر اعتدالاً من اللذّة لدى المدرسة القورينية. كانت الأبيقوريّة تشجّع على ضبط النفس، والسيطرة على الذات، والقبول بالملذّات البسيطة، على عكس وجهة نظر أرستيبوس، التي كانت تريد من الإنسان البحث عن اللذّة قدر الإمكان، طالما أنّها لم تكن تعتمد على هذا البحث، وعلى فلسفة القورينيين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللاحقين الأكثر تطرّفاً، مثل هيجيسياس.

تتلخّص رؤية المدرسة القورينية المركزيّة في عبارة أرستيبوس القورينيّ: «أنا أمتلك، أنا لست مملوكاً»، ما يعني أنّه يجب السعي وراء اللذّة، على ألّا ندعها تستعبدنا. في الواقع، كان القصد من السعي وراء اللذّة هو تشجيع الحرية الشخصية بقدر ما لم يكن المرء مرتبطاً بمهام الآخرين الفلسفيّة أو الثقافيّة، لكن يمكنه اتّباع مساره الخاصّ وتأسيس وجهة نظره الخاصّة عن معنى الحياة.

يذكر أفلاطون وزينوفون (وكلاهما زميلان لسقراط) أرستيبوس، لكن كلّ ما هو معروف عن حياته وتعاليمه، جاء من مؤلفين لاحقين. وبخاصّة ديوجينيس اللائرتي (القرن الثالث الميلادي) الذي تطرّق إليه في كتابه (حياة ومذاهب الفلاسفة المشهورين)، والذي وفّر معلومات قصصيّة عن حياته، لكن اللائرتي لم يذكر مصادره أو، على ما يبدو، لم يدقّق نصّه، ولأنّه نصّ متناقض في كثير من الأحيان، فتالياً يُعدُّ غير موثوق به إلى حدّ كبير. ومع ذلك، يستمرّ الاستشهاد به لأنّه في بعض الأحيان يمكن التحقّق ممّا يقوله من مصادر أخرى، وعلى نحو أساسيّ، إذ من الواضح أنه كان يعتمد على مصادر قديمة لم تعد موجودة، حتّى لو كانت هذه المصادر غير معروفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولد أرستيبوس في مدينة قورينة، ودرس في أثينا حيث أصبح أحد تلاميذ سقراط. بعد إعدام سقراط عام 399 قبل الميلاد، بدأ أرستيبوس، مثل العديد من الطلاب الآخرين، في تدريس وجهة نظره الخاصّة، وكان أوّل فلاسفة سقراط ممّن طالبوا بالتعويض عن تدريسه. شجّع الناس على البحث عن اللذّة بحسبانها المعنى النهائيّ للحياة، ومن ثمّ عدم الشعور بالذنب بسبب الاستمتاع والعيش كما يحلو لهم. كتب اللائرتي في فصله عن حياة أرستيبوس:

كان أرستيبوس يعرف كيف يتكيّف مع الأوقات والأماكن والناس. كان رجل كلّ المواقف. وكان الملك ديونيسيوس يكنّ له مودّة خاصّة، لأنه كان يتكيّف مع كلّ شيء، وكان يشعر بالسعادة في حضوره، من دون أن يكلّف نفسه عناء متابعته.

بعد أن عاتبه أفلاطون على أسلوب حياته المفرط، قال: «هل تعتقد أنّ ديونيسيوس إنسان طيّب؟ لمّا أومأ أفلاطون برأسه علامة الموافقة، قال: «ومع ذلك، فهو يعيش أسلوب حياة أكثر سخاءً منّي. لذلك، لا يوجد سبب يمنعك من أن تعيش حياة راقية، وأن تكون رجلاً صالحاً».

عبارة أرستيبوس الشهيرة، «أنا أملك، أنا لست مملوكاً»، هي من صميم تعاليمه، حيث يعتقد أنّ كلّ الملذّات صالحة على حدّ سواء، بشرط ألّا تضيع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيها:

في أحد الأيام، بينما كان يدخل منزل إحدى المحظيّات، بدأ أحد الشبّان المرافقين له يحمرّ خجلاً، لذلك قال أرستيبوس: «ما هو خطأ ليس عدم الدخول، لكن عدم القدرة على الخروج».

وفاقاً لتعاليم أرستيبوس، إذا فقدت نفسك في المتعة، فلن تكون حرّاً. إذاً، كان المبدأ الأساسيّ لفلسفته يقوم على الحريّة. فالسعي وراء المتعة مجرّد تجسيد ماديّ لهذه الحريّة. إنّ قيمة مذهب اللذّة لدى أرستيبوس الحكمة والذكاء والكرامة الشخصيّة.

يؤكّد اللائرتي أنّ أرستيبوس كتب العديد من الأعمال، لكنّه يشير في موضع آخر إلى أنّه لم يكتب شيئاً. يبدو أنّ الكتّاب اللاحقين يشيرون على نحو متكرّر إلى أرستيبوس الأصغر ببساطة باسم «أرستيبوس»، وتالياً يمكن أن تكون الإشارة هنا إلى الحفيد الذي يُنسب إليه الفضل في التأسيس الرسميّ للمدرسة القورينية.

على الرغم من أنّ أرستيبوس دعا إلى ضبط النفس والانضباط الذاتي في الحفاظ على الحرية الشخصيّة، إلّا أنّه يبدي ميلاً أكثر نحو التساهل أكثر من حفيده الذي أكّد على أهميّة الحياة الفاضلة لتحقيق اللذّة. من جهة أخرى، تركّز

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعاليم المدرسة القورينية على نظرية المعرفة (كيف نعرف ما نعرفه) والأخلاق (كيف نتصرف بناءً على ما نعرفه)... ويبدو أن نظريته المعرفية متأثرة بشكوكية البيرونية كما حدّدها سكستوس أمبيريكوس Sextus Empiricus

وهكذا، تمسّك فلاسفتها بهذا الرأي، الذي، وفاقاً له، لا يمكن فهم أيّ حكم عن الواقع الخارجيّ إلّا بأنه تجربة شخصية، وأنّ من المستحيل فهم هذه الحقيقة بموضوعيّة. فالخبرة الذاتية للفرد في الحياة تختلف اختلافاً كبيراً عمّا قد تكون عليه في الواقع، وتالياً، وفاقاً لرأي القورينيين، فإنّ ما يعتقد المرء أنّه حقيقيّ يعدُّ صحيحاً بالنسبة إلى نفسه، لكن لا توجد طريقة لمعرفة ما إذا كان هذا الاعتقاد يتوافق مع الواقع الفعليّ. والواقع، نظراً لعدم وجود طريقة لمعرفة ما إذا كان أحد ما يشاهد مسرحية حزينة، لا يمكن القول «إنّها مسرحية حزينة»، لكن فقط «أشعر بالحزن حين مشاهدة هذه المسرحيّة».

الأمر نفسه ينطبق على المصباح أو الكرسيّ. لا تتظاهر بالقول «إنّه مصباح ذهبيّ» أو «إنّه كرسيّ أحمر»، لأنّ الأشخاص الآخرين في الغرفة قد يرون المصباح أصفر أو نحاسيّاً، والكرسيّ بلون بنيّ أو برتقاليّ. وفي هذا، تعكس النظرة القورينية فلسفة بروتاغوراس (485 -415 قبل الميلاد) الذي أكّد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنّ «الإنسان هو المقياس بين كلّ الأشياء»: ما ينطبق على الشخص «أ» قد لا يكون كذلك بالنسبة إلى الشخص «ب»، لكن ليس لحقيقة الشخص «ب» أيّ تأثير في حقيقة الشخص «أ»، فإذا كانت الحقيقة «أ» تختلف عن «ب»، فيجب على كليهما قبولها والامتناع عن المجادلة، لأنّ الصراع يتعارض مع الخير والهدف الأسمى للحياة: اللذّة.

لقد انبثقت أخلاقياتهم من هذا المفهوم. نظراً لأنّه لا يمكن لأحد أن يعرف ما يعرفه الآخرون، ومن المستحيل فهم الواقع الخارجي، يجب على المرء أن يركّز طاقته على البحث عن المتعة لنفسه، والسماح للآخرين بفعل الشيء نفسه - أو لا - وفاقاً لطريقتهم. من الواضح أنّ أرستيبوس القوريني كان حاضراً - شخص يعيش في الوقت الحاضر - وتظهر عقلية اغتنم اليوم هذه في التعاليم القورينية - لكن أرستيبوس الحفيد (أو ربّما آريتي) يقلل من البيان السابق، ويدرج الفكر للمستقبل. وعلى الرغم من أنه لا ينبغي لأحد أن يحرم نفسه من الملذّات الحالية، إلّا أنّ القورينيين يؤكّدون على أنّ من الضروريّ معرفة كيفيّة التعرّف على التهديدات المحتملة لأجل تجنّب المعاناة في المستقبل. مثال على ذلك هو الإفراط في الشرب أو الطعام؛ قد يبدوان كلاهما لطيفين في الوقت الحالي، لكن العواقب طويلة المدى لا تستحق الانغماس فيهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثمّ تطوّرت هذه الفلسفة على أيدي عدد من الفلاسفة القورينيين، الذين جاؤوا بعد أرستيبوس الحفيد، ومن ملامح هذا التطور أنّهم عدُّوا الصداقة وسيلة لتحقيق غاية - اللذّة التي يشعر بها المرء بصحبة شخص آخر - لكن أنقريس كان يرى أنّ الصداقة يمكن أن تكون لذّة في حدّ ذاتها. فعندما نعتني بصديق، فإنّ سعادتنا تعتمد على سعادة الصديق أساساً، ومن خلال العمل بنكران ذات لأجل سعادتنا، نشعر باللذّة. وينطبق الشيء نفسه على التفاني لأجل قضية ما، أو لأجل بلدنا أو مجتمعنا، لأنّه إذا ما ازدهرت هذه الأخيرة بفضل جهودنا، فسنكون سعداء، ليس فقط لمصلحتنا، لكن أيضاً لصالح الآخرين.

لقد رفض ثيودوروس، الذي درس تحت إشراف أنقيريس، كلّ ما سبق، وقال إنّ الصداقة كانت مضيعة للوقت لأنّ مثل هذه العلاقات تجعل اللذّة تعتمد على الآخرين. بالنسبة إلى ثيودوروس، يبحث الناس عن أصدقاء ببساطة لتلبية احتياجاتهم الخاصّة، لكن إذا كان المرء يعيش على نحو صحيح، وفاقاً لمبادئه الخاصّة، فلن يكون لديه مثل هذه الاحتياجات، ويكون مكتفياً ذاتياً. كما رفض الادّعاء القوريني الذي بموجبه تعدّ اللذة الجسديّة أعلى من النشاطات الفكرية، وشدّد على قيمة التعليم بوصفه لذّة. وقد اشتهر ثيودوروس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بخسارته المناقشات العامّة أمام الفيلسوفة الساخرة هيبارخيا المارونية (نحو 350 -280 قبل الميلاد)، زوجة إقراطس من طيبة (نحو 360 -280 قبل الميلاد). كما أشار إلى ذلك ديوجينيس اللائرتي. ففي وقته، تعرّض لانتقادات شديدة بحسبانه ملحداً، لكنّ معتقداته ربّما كانت أقرب إلى اللاأدريّة عند بروتاغوراس، الذي لم ينكر وجود الآلهة، لكنّه قال إنّه «غير قادر على معرفة ما إذا كانت موجودة أم غير موجودة، وهو شكلها، لأنّ العوامل التي تمنع المعرفة كثيرة». وإذا ما أشرنا إلى رأي ثيودوروس في العلاقات والإخلاص، فمن المرجّح أنه كان يرفض الدين كمصدر للذّة.

ووفاقاً لشيشرون، كانت حجج هيجسياس مقنعة جداً إلى درجة أنّ بطليموس الثاني فيلادلفي (حكم 285 - 246 قبل الميلاد) منعه من إلقاء المحاضرات في مكتبة الإسكندرية - أو في أيّ مكان آخر:

ومع ذلك، لم ينتحر هيجيساس Hegesias، ولم ينتحر أتباعه الذين، وفاقاً لما ذكره اللائرتي، كانوا معروفين باسم هيجيسياسيين، وكانوا يعلمون: إنّ الحكيم لا يفكّر في اقتناء الخيرات بقدر ما يفكّر في الحفاظ على نفسه من الشرور، ويقترحون في النهاية أيضاً تجنّب الألم والحزن، الأمر الذي يتطلّب أن يكون المرء غير مبالٍ بالأشياء التي تنتج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشهوانيّة.

لذلك، استبدل هجسياس الهدف القوريني للسعي وراء اللذّة بتجنّب الألم، وبما أنّ الحياة، حسب قوله، هي الألم، فإنّ الانتحار كان الخيار الصحيح الوحيد.

أخيراً، يمكن لنا القول: إنّ أتباع هؤلاء الفلاسفة الثلاثة، الذين كانوا يُسمّون جميعاً بأسمائهم، طوّروا من معتقداتهم، فيْ حين كانوا يعارضون تعاليم أبيقور التي كانت تكتسب رسوخاً. وكان أبيقور يؤكّد، مثله مثل أرسطو (384 - 322 قبل الميلاد)، أنّ الهدف من الحياة هو السعادة (الازدهار الإنسانيّ والرفاهية- أن تنعم بروح طيبة)، التي كان من المفترض أن نعيشها في حالة من الهدوء وغياب القلق (ataraxie)، فضلاً عن عدم وجود الألم (aponie). وكان يعتقد أنّ هذه الحالة تتحقق من خلال الاستمتاع بالملذات البسيطة، وإحاطة الذات بالأصدقاء، والانخراط في عمل مجزي.

تجدر الملاحظة: لقد أورد الكاتب مصادره بعد الفصل الأول، وقد نقلنا هذه المصادر إلى نهاية الكتاب، كي لا تربك القارئ، فضلاً عن أنّ هذه المصادر مذكورة بالخط المائل تحت كلّ اقتباس اقتبسه الكاتب، أمّا أسماء العلم فقد اعتمدنا نطقها باليونانيّة، لذا اقتضى التنبيه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كامل عويد العامري

الثامن من آب 2023م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من دون اللذّة لا معنى للحياة.

الكفاح في سبيل اللذّة هو الكفاح في سبيل الحياة.

نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته. ص 104

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# الفصل الأول

## إكتشافُ اللذّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# الفلسفة الأطلنطسيّة

بعد خمسة وعشرين قرناً من الاختفاء الجسدي لأرستيبوس القوريني، ظلت الببليوغرافيا الفرنسية صامتة على نحو غير طبيعيّ عن هذا الشكل الأساسيّ من الفلسفة القديمة. لا شيء يذكر عن هذه الشخصية أو عن عقيدته، ولا شيء عن أتباعه أو المدارس التي تشير إليه. عندما يظهر اسمه، فإنه يستخدم كأنموذج للمُتعة السهلة، وبقليل من البذاءة، والابتذال على نحو غامض، إنّه يبدو نوعاً من الأشخاص الغلاظ، إلى درجة أنّ هذه النزوة أو تلك من الرقص المتنكر في زيّ امرأة يفوح منها العطر - من شأنها أن تمنع من حسبانه فيلسوفاً جديراً بهذا الاسم. ليس في وسع المتنكّر بزيّ امرأة وهو يتمايل في سحابة من الروائح أن يحتلّ مكانة بارزة في مجمع المفكّرين الذين تعتمدهم الجامعة أو المؤسسات التي تقلّدها...

كان لدى الفلاسفة ما قبل السقراطيّة، ولفترة طويلة، دوكسوغرافيا [وجهات نظر الفلاسفة والعلماء السابقين] (ڤويلكان، 1964). السفسطائيّون أيضاً (دومون، 1964)، وكذلك المشككون (دومون، 1966)، والأبيقوريّون (برون، 1971) والرواقيّون (برون، 1977)، والكلبيّون أو أصحاب الفلسفة التشاؤمية أيضاً، الذين تناولهم مؤخّراً ليونس باكيهLéonce

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Paquet في عام 1975. يمكن للمرء أن يبحث عبثاً عن تيار من الفكر القديم لا يزال منسياً... ومع ذلك، كان القورينيون نشطين بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد، وأنتجوا شخصيات من أمثال - أنيقريس، هيجيسياس، تيودوروس، وأنتيباتروس... وتيارات من الفكر، كان لها تأثيرها في الأفراد لما تتسم به من طابع تشاؤميّ بقدر تأثيرها في مذهب المتعة القوريني: يحتفظ ديون المتحوّل، وبيون بوريستينيس، وأبيقور وأسرته بعلاقات وثيقة معهم. على الرغم من حيوية هذه الحساسية، لا يوجد شيء في المجال الببليوغرافي لإثبات ذلك.

من الواضح أنّ قلّة المطبوعات التي تجمع المقتطفات والشهادات تسهم في تكثيف الصمت والجهل، ثمّ نسيان القارة المغمورة. ويؤدي الغياب في المكتبات العامة إلى عدم وجود أي مكان آخر حيث يجب إجراء أعمال التنقيب: الجامعات والمدارس ومراكز البحث والأماكن الأخرى المصرّح لها بممارسة علماء الآثار في هذه المدن المشعة والمختفية. لا توجد حلقات درس أو ندوات أو أطروحات أو كتب أو دراسات معتبرة. ظروف البقاء مفقودة، فكيف يمكن للحياة أن تجد طريقها؟

يتفق التقليد الأكاديميّ السائد مع رأي هيجل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي اختزل، بالنسبة إليه، أرستيبوس والقورينيين، تماماً مثل الديوجينيسيين [نسبة إلى ديوجينيس الكلبيّ] والشكوكيين، إلى فنّانين مثيرين للشفقة، وإلى مهرّجين في علاقتهم المبهمة بالأماكن الفلسفيّة الشائعة في ذلك الوقت، وإلى ممثلين صامتين لا أهميّة لهم عُرفوا بالتخلّي عن التورية والتلاعب بالألفاظ، وباستفزاز البرجوازيّة في ذلك الوقت بالإيماءات أو حالات النزق أو القوالب المسرحيّة غريبة الأطوار. ربّما كانوا ودودين، وهم يبتسمون، إلى حدّ ما، لكن كفلاسفة بالتأكيد لا... فهل تعلّموا غير المفاهيم الضبابية والخطب المزعجة؟ وهل بنوا، واهتدوا، ودعوا إلى تغيير الحياة اليوميّة بمساعدة حيوات أنموذجيّة ومبهجة؟ وهل تحوّلوا باللجوء إلى اللهو، وإلى الدعابة والسخرية؟ وماذا بعد...

بالتأكيد، لن نجد في السديم القوريني عقيدة متماسكة مبنية بطريقة حصن منيع، لذلك من العبث البحث عن مفاهيم لافتة للنظر، مطلية بالذهب الخالص، مثيرة للإعجاب أو مثيرة للخوف، وعن رهانات ذات عمق واضح، سوف نبحث من دون جدوى عن تطورات مستعصية ومرهقة، وغير قابلة للهضم، وعن خطاب خادع ومراوغ، ومنطق عرض مدرسي وقوطي، ولن نكشف عن شخصيّة مفاهيمية قادرة على ضمان الطابع المعاصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلك هي خيبة الأمل لدى أنصار التقليد والانتماء النقابيّ...

وعلى نقيض طريقة التفكير القديمة هذه، يجسّد أرستيبوس القوريني تقليداً فلسفياً آخر يمكن وضعه في منظور استخدامات وعادات العصر الهلنستي: إنّه يشهد على طريقة وجود وفعل وتفكير قادرة على تقديم أنموذج، يدلّ ولا يهتمّ بالبرهان، يجسّد ويضيف إليه في التجسّد، لأنه لا يكترث للابتعاد عن الواقع الحيّ، وأن يمارس تجريد الجوهر، ليمنح نفسه جواً مهماً لمعالجة الكلمات أو بهلوانيّة الفعل، يتحرّك، يأتي ويذهب، يتكلّم، يتساءل، يختار الساحة العامّة، والهواء الطلق. يفتح الفلسفة على العالم الخارجيّ، ولا يحتفظ بها للاختصاصيين والأطباء والعلماء الآخرين في مكاتبهم، إنّه يلتمس بائع الخضراوات والإسكافيّ والمحظية والبحّار، والأمير أيضاً، ويسخر من محادثة تدور بين الفلاسفة. يمنعه الكثير من الغطرسة وما هو غير مناسب لأوانه من المشاركة في مجمع الآلهة الذي فيه يسترخي أفلاطون وأرسطو...

## تحطيم الأيقونة الغادرة

عندما لا يعانون من النسيان الخالص والبسيط، يتعين على الفلاسفة القورينيين مواجهة وابل مزدوج من العوائق: إمّا اضمحلال نوعيّ وإمّا تشوّه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقيّد. من ناحية، نجد الأعداء الأيديولوجيين، أولئك الذين تنحصر اهتماماتهم بتقديم فكرة كاريكاتوريّة خياليّة، وتالياً يسهل انتقادهم: أرستيبوس حبيس الحكاية المأخوذة حرفياً في ظاهرها: أكول، شره، متملّق، مخنّث، صفيق، منتفع، جشع، فظّ، فاسق. وفي الجانب الآخر، أي جانب المتعاطفين المحتملين، يشعر المرء بالرضا عن الإبلاغ عن التقاليد المتداولة، ويستلب الموسوعات والقواميس والأعمال التوعويّة التي تختزل فكر أرستيبوس إلى عدد قليل من السمات التي أوجزت بسرعة: أياً كان المدافع عن اللذّة، ومهما كانت الكلفة، من أبسطها إلى أكثرها تفصيلاً، ومن دون أيّ تسلسل هرميّ، ومن دون تفكير. بالتأكيد، نحن ندرك أنّ في هذه الدعابة المحبّبة القدرة على إضفاء جوّ بسيط على الأكواخ الفلسفيّة، لكن دعونا لا نبحث أكثر عن آثار مجموعة جادّة...

في كلتا الحالين، تصبح الحكاية الغاية في حدّ ذاتها، فهي لا تستخدم لنقل محتوى، ولا لنقل فكرة، وهي لا تعمل على توليف وبلورة فكرة لكنها مكتفية في حدّ ذاتها. ومن هنا، جاء انتصار الفيلسوف الذي تفوح منه رائحة العطر، والذي كان يرتدي زيّ امرأة، الطفيليّ لدى ديونيسيوس الأول حاكم سَرَقُوسَة [أو سيراقوسة أو سيراكوز]، الذي كان يتقاضى أجراً مقابل معرفته - وهو ما يعادل الكاريكاتيري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ديوجينيس الكلبيّ الفيلسوف اليونانيّ، وأحد مؤسسي المدرسة الكلبيّة الأوائل، الذي تحوّل إلى برميله وعصاه وحقيبته وفانوسه ودجاجته منتوفة الريش، ورسوله الشهير إلى الإسكندر. دعونا نتمسّك بطرافة الموقف، ونهمل المهمة الساخرة: هذه هي الطريقة التي نخلق بها أيقونة خالية من القوة الأيديولوجيّة، وقد تخلّت عنها الطاقة النقدية، وعافتها المقدرة الفلسفيّة.

بعد أن تحوّلا إلى شخصيات هزلية، لم يعد الكلبيّ والقوريني يمثّلان أيّ أهمية، ولم يعودا خطرين، ولا يمثلان خطورة... ففي حياته دفع أبيقور ثمناً للذّة - الصيغة الزاهدة - لتجنّب الاضطرار إلى مواجهة مذهبه وجهاً لوجه، ولأجل رفض المواجهة وفتح النقاش، كان أعداؤه يشوّهونه، وهو، الزاهد الموهوب للغاية في كلّ حالات الزهد، كأنّه يتقيّأ شرهاً في كلّ وجبة لأجل أن يجد طريقه بسرعة إلى الطاولة التي كان يقيمها بطريقة باذخة، كأنّه وضع في حسبانه تعدّد النساء الشهوانيات بعد أن حوّل حديقته إلى بيت دعارة ضخم، وكشخصية شائنة بلا إيمان أو قانون، تمارس الدعارة لأخيه، وكسارق لمذاهب الآخرين - بما في ذلك مذهب أرستيبوس عن اللذّة - وكمتملّق لرجال أقوياء، وغير ذلك من الخبث... كأنّه يقول: لتشويه سمعة العقيدة، ابدأ بالافتراء على الإنسان، فسيكون هناك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دائماً شيء متبقٌّ منه...

لذلك، فإنَّ العقوبة نفسها بالنسبة إلى أرستيبوس اختُزلت إلى حالة خنزير، ومبذّر عنيف وجشع باحث عن المتعة، على غرار الحيوانات المفرطة من الناحية الرمزيّة - الأغنام والخنازير والكلاب في أغلب الأحيان - وإلى أحد رجالات البلاط، الذي لا يتورّع عن فعل أيّ دناءة في قصر طاغية، وإلى ممثل هستيريّ بلا ثبات. وماذا عن الأفكار؟ لا توجد أفكار لدى أرستيبوس... وماذا عن المذهب؟ لا تفكير لدى هذا الكوميديّ... وماذا عن الاعتبارات الأخلاقية أو المعنوية أو النظرية؟ لا تأمّلات في الخير والشرّ، ولا فضائل، ولا مقترحات عن الحقيقة أو المعرفة لدى هذا المهرّج المطلي بالمساحيق، الذي تفوح منه رائحة العطر...

إنّنا نخاطر بالنوع نفسه من الملتقيات الضائعة ونحن نقرأ المتعاطفين الافتراضيين. وأحد الأمثلة على ذلك هو، فريدريش ألبرت لانج [وهو صحافي واقتصادي وفيلسوف وأستاذ جامعيّ، وعالم اجتماع، ومؤرّخ ألماني.م]، الذي أحببت كتابه (تاريخ الماديّة) لأنه يقوم برحلة فلسفية من خلال شخصيات عادة ما يُضحّى بهم، من أمثال: أنصار الذرّة، الأدبيريون، الكلبيون اليونانيون، والفلاسفة البادوانيون [نسبة إلى مدينة بادوفا الإيطالية]، والمتحرّرون من القرن العظيم، والحسيون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنجليز، والماديون في عصر التنوير، وعلماء الفسيولوجيا الملحدون الآخرون، من دون أن ننسى القورينيين. لكن الغريب أنّ أرستيبوس (نحو 435 - نحو 350 قبل الميلاد)، يظهر كفيلسوف من القرن السادس قبل الميلاد (!) - ومن الواضح أنّ صورته تترك الكثير ممّا هو مرغوب فيه...

ابن تاجر ثريّ من قورينة - ما من نبذة تشهد بهذا المعنى - نشأ وسط أفكار الترف والعظمة - وفاقاً لأيّ نصّ؟ - تميّز بجماله وسحر أخلاقه. - بمقتضى أيّ شهادات؟ - استمالت محادثاته الروحية كلّ القلوب - من كتب بهذا المعنى؟ - موهوب مع ميل طبيعيّ إلى الأبّهة والمتعة - من يقول ذلك؟ - كان أرستيبوس قد استجاب لأدنى نزوات ديونيسيوس عندما كان في سيراكيوز... إنّني أتخيّل **لانج** لطيفاً تجاه موضوعه، وليس مرتاباً تماماً من الكراهية، سواء بالنسبة إلى الشخصيّة أو الأفكار. لكن، يجب على المرء أن يكون على استعداد فرديّ لرسم الصورة التي تتوافق مع الفكرة التي يمتلكها عن فيلسوف مذهب اللذة ليحافظ على واقعه في مثل هذا الاحترام المتدني.

لأنّ أيقونة الإنسان الشره ليست أكثر إثارة للاهتمام من أيقونة مُدّعي الجَمَال، كما أنّ أيقونة الشخصيّة الفظّة ليست أكثر من صورة الرجل ذي الأخلاق الرفيعة، فالخنزير ليس أفضل من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الساحر، ولا ذو الثياب المعطّرة أفضل من ذي الطبع الباحث عن الملذات. يمكن أن تنبّه، على وجه الدقة، الكراهية لا الانبهار، المحاباة لا الاستياء، ولا سيّما أنّ هؤلاء المثقفين والأيديولوجيين يستغنون مسبقاً عن الانتقال إلى النصّ الوحيد الموثوق: أين، وفي أيّ نبذة يمكن لأرستيبوس أن يشبه حيواناً متوحشاً، وهو الذي يؤكّد على ضرورة الاعتدال في الشهوانية، ووجوب القياس في الملذّات؟ في ضوء أيّ شهادة يمكننا تحويله إلى فاسق وفاسد وشره، عندما يظهره النصّ يحتفل بالزهد، والسيطرة على النفس، والاستقلال، والهيمنة الدائمة للذات على الذات؟

## بلورة القمع

إنّ نسيان وفقدان الثقة، وهستيرية أرستيبوس والقورينيين تكشف عن أعراض القمع في تاريخ الفلسفة الغربيّة. من قمع وعصابية. في هذه الحالة، فإنّ رفض الجسد، الذي يُفهم دائماً بأنّه عدوّ الروح، يعوق متعة الاتحاد المحتمل مع المبدأ السماوي، سواء كان ذلك في شكل فكرة، أم في صيغة الرجل الصالح، أم في صيغة إله الموحّدين. لقد أنتج الجسد المكبوت حضارتنا في شكل عصاب متسامح تاريخياً، أي أنّ كراهية الجسد الأفلاطونيّة، والعبادة التي يؤدّيها المسيحيون إلى حافز الموت، والاستخفاف الشامل بالدنيا، ثمّ اللعن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي أطلق على الرغبات البشرية، كلّ ذلك أدّى إلى تحوّل قسطنطين، وإلى تحوّل الإمبراطوريّة بأكملها إلى مباهج المسيحيّة، وهذا كافٍ لإبقاء مذهب المتعة تحت السياط. تلك هي عدالة المنتصرين...

لذلك، إنّ الاحتجاج على أيّ فكرة من شأنه أن يمنح الجسد واللذة والرغبة والتجسّد والإحساس والواقع، رسائل النبل الحقيقيّة: يكفي، لأجل أن نفعل ذلك، أن نبدأ بإنكار أيّ فلسفة تخصّ مذهب اللذة من إمكان أن تكون فلسفة. لقد قضي الأمر. كانت المسيحية، وعلم اللاهوت بأكمله- حسناً! إهانات ترتليان [أو ترتليانوس (نحو 160 إلى 220 م، مؤلّف أمازيغيّ مسيحيّ مبكر بونيقي، وأول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية. كان مهماً في الدفاع عن المسيحية ومعاداة الهرطقات. وقد أطلق على ترتليان «أب المسيحية اللاتينية»، و«مؤسّس اللاهوت الغربي» م] ولاكتانتيوس [اسمه الكامل لوسيوس كايسيليوس فيرميانوس لاكتانتيوس وهو مؤرّخ وكاتب رومانيّ من القرن الرابع الميلاديّ، أصبح فيما بعد مستشاراً للإمبراطور قسطنطين العظيم، ولد في سنة 250 في شمالي أفريقيا لأسرة مسيحيّة أمازيغيّة الأصل،] وغريغوريوس النزينزي [ومعروف أيضاً باسم غريغوريوس اللاهوتي أو غريغوريوس نازيانزوس، من مواليد القرن الرابع الميلاديّ، وكان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رئيس أساقفة القسطنطينيّة. ويُعدُّ غريغوريوس أكثر اللاهوتيين براعةً إلى حدٍّ بعيد في أسلوبه البلاغيّ في العصر الآبائي. م] وأوغسطين وآباء الكنيسة في الضدّ من أرستيبوس والقورينيين! - ثمّ الفلاسفة المثاليون والروحانيون والمثنويون الذين كانوا ينفخون البوق ويعزفون لحن الافتراء. إنّ سمعة أرستيبوس السيّئة ورفاقه، وردّة الفعل البافلوفيّة التي تربط، من دون تردّد للحظة، اسم المفكّر القوريني بالمتعة الفجّة، كلّ هذا يغني عن الحاجة إلى الذهاب إلى أبعد من ذلك. لمن ستأتي بالفكرة المنافية للعقل المتمثلة في التدقيق في النصّ، ومراجعة الشذرات، ليرى أنّ ما يقال يتوافق مع الواقع، وأنّ الشهرة لا تخفي أيّ شيء آخر؟ لمن؟

دائماً ما تختزل السمعة في المجمل بسوء الفهم المتراكم حول اسم أو أثر أو مفهوم أو عمل. من مساكين وغير متعلّمين، مضلّلين ومغرورين، ومتعجرفين وكسالى، ومدجّنين بغريزة القطيع، يستنسخون بتنافس الأماكن الشائعة التي نُطق بها حول أرستيبوس ومدرسته، من دون اللجوء إلى النصوص، بالطبع. ولسبب وجيه... على نحو من التشتّت، والتشظّي، والاقتطاع، ومظهر تنقيب ممتلئ بالصعاب والغايات، وتناثر الشهادات في سماء مفتوحة، واستحالة وجود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نظرية دوكسوغرافية [فعل تدوين الآراء التي يؤيدها آخرون أو أكبر عدد. م] متزامنة في اللغة الفرنسية، كلّها عوامل أسهمت في إقصاء الفلاسفة القورينيين.

فضلاً عن ذلك، إنّ الطبيعة المكبوتة للحضارة تنسجم مع طبيعة القارئ المكبوتة، المشبعة والملفقة والمتشرّبة بهذه الأيديولوجيّة، التي تتصرّف في معظم العقول من خلال نزعة خبيثة ودائمة: فعلى عكس ما توحي به نظرة خاطفة إلى عصرنا، فإنّ الزهدية المثالية هي المنتصرة، وليس فقط في الشكل المرئي لإماتة - ممارسة الزهد بروح الكفارة - الأيديولوجية العلمانية في مغطس المياه المقدّسة الكبير، المتاح منذ قسطنطين. لكن أيضاً في الأماكن العامّة المستخلصة من مجموعة من المعتقدات والأفكار غير الموضوعيّة في الوقت الحالي، الطريقة التي تدعو إلى عودة منطق عقاب الجسد تحت فيض من الأكاذيب التي تخدع أكبر عدد ممكن...

أيّ فرد يقرأ فيلسوفاً يسأله ويتحدّاه في التعبير عن تطلّعاته وملذاته وطريقته في قيادة وجوده من هذا المنظور، وأيّ شخص يقترب من تأمّلاته حول الجسد، وملذاته، والعناية بالذات، واستخدام الملذات، للتعبير عنها حسب مصطلحات فوكو الأخيرة، وأيّ شخص يعود إلى استخدام وقته،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومكان الراحة في حياته، وإلى المكانة التي يمنحها للممتلكات، وما يمتلكه، والثروات، وأيّ قارئ يقترب من فقرة تدعوه إلى التفكير في عمله وأسرته ووطنه - كلّ هذه الذوات المعنيّة ينبغي إفشالها وتخطئتها، وإبدالها، والعمل عليها، لقراءة شرح حول عقيدة اللذّة التي تثير وتشجّع التجسيد، وتحيل كلّ واحد منّا إلى ما هو أكثر حميمية في حياتنا. من هنا، يأتي الخوف والأسى والقلق، بل رفض سماع الكلام الوجوديّ: يتصرّف أرستيبوس بضمير سقراطيّ سيّئ، مثل شيطان وثنيّ يجبرك على وضع نفسك على المحك، ليشرك وجوده إلى جانب حكمة المتعة. ومن يستطيع؟ ومن هو المستعدّ؟

لقد قمعتها الحضارة، وعلى نحو مضاعف - الحضارة التي تراها بنظرة قاتمة، وقمعتها كيانات قلقة في وجود مثل هذا الاستجواب الجذريّ- فرقدت الفلسفة القورينية في قاع أطلانطس الذي يصعب استكشافه. إنّ الدوكسوغرافيّ [وجهات نظر الفلاسفة والعلماء السابقين. م] يتعامل في المقام الأول مع الأفكار الأقلّ خطورة، أو الأقلّ حسماً وراديكاليّة وتخريبية. ليس من المستغرب إذاً أن نرى ميتافيزيقيا ما قبل سقراط تفتح الأقفال البيبليوغرافية وتغلقها اللامبالاة الساخرة - قبل أن نعدّ أرستيبوس الشهوانيّ عضواً شرعيّاً في صفوف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفلاسفة اليونانيين الذين يستحقّون هذا الاسم...

## لأجل ممثّث تخريبيّ

يتزامن حظ سقراط مع سوء حظه: هذا الحظ عنوانه اسم أفلاطون، عملة ذات وجهين، وجه استثنائيّ وعكسه مأساويّ. يمكن تلخيص المشهور في بضع كلمات: يدين سلينوس بسمعته العالمية إلى الحوارات الأفلاطونية والدور الذي لعبه فيها، والجزء المؤلم أيضاً: هو أنّ سقراط استمرّ، وإلى الأبد، تحت الشخصية الوحيدة التي صوّرها أفلاطون. لا يستطيع زينوفون [مؤلف مسرحيّ كوميديّ يعدّ من روّاد المسرح الساخر في اليونان القديمة، م] فعل أيّ شيء حيال ذلك، فما جرى تأكيده على مدى خمسة وعشرين قرناً حول صاحب السخرية البارع يستند، على نحو حصريّ تقريباً، إلى ما رواه أفلاطون عنه.

بالتأكيد، إنّه يؤكّد على خلاصه، لكن بأيّ ثمن! ولمّا كان عالقاً بين الأفكار النقية والفضاء الواضح، وملتصقاً بظهره إلى الحائط ليشهد باستمرار مشهد الأشياء في حدّ ذاته، المتجمد والثابت عند وفاته بالذات من خلال ريبورتاج محفور في الرخام الأفلاطونيّ، عاش سقراط على سمعة - هي سمعة ممثل مشارك في الكفاح لأجل الفلسفة المثاليّة والمثنويّة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ينبع حظّ أرستيبوس القوريني، وحظّه السيّئ أيضاً، من منطق مماثل: لا حامل البخور، ولا نحات تماثيل نصفية إلى الأبد، ولا مخرج مسرحيّ، ولا تأمين على مدى آلاف السنين، ولا حوارات يلعب فيها دوراً أساسياً في الحفاظ على فكره، مهما كان ملتوياً بعض الشيء، ومعيباً، فليس هناك من المحاورين الذين يتقدمون إليه على طبق للسماح له بالمساهمة البسيطة، أو السخرية المؤكّدة، أو العودة الفكرية المحطمة أو التألق المتوقّع. يتقدّم أرستيبوس وحده بالطبع، لكن من دون قناع. يبدو أصغر بالطبع، لكنّ حجمه هو حجمه، وليس ظلّ شخص آخر. إنّه يترك أثراً أقلّ في أثناء تحرّكه، بالتأكيد، لكن هذا الأثر يتوافق مع حركته الخاصّة، وليس مع حركة فارس من سلاح الفرسان الخفيف.

إنّ كون حفنة من الشذرات القورينية لا تتطابق مع أعمال أفلاطون الكاملة - أكثر من ألفي صفحة متماسكة من ورق الكتاب المقدّس - هو أمر يمكننا جميعاً الاتفاق عليه. من جانب، لا يزال البارثينون [المعبد الإغريقي في مدينة أثينا] قائماً، ومن الجانب الآخر، هناك معبد له المكانة نفسها، لكنّه سقط على الأرض وتهدّم، ولم يتبقَّ منه سوى أعمدة محطمة، وأخرى مفككة، ومدرّجات مقلوبة، وأشكال ثلاثية، ومسطّحات. وأفاريز مكسورة. هنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهناك، زخرفة على الواجهة، وجزء من تاج عمود، وأخدود شبه ممحوّ على حجر نصف مدفون. نفترض جلالة الصرح، ونحصي عظمة المبنى، لكنَّ الربّ من الصعب تخيّله، ثمّ نعيد تجميع القطع...

لذلك، لم يتصدَّ أرستيبوس لسقراط على قدم المساواة. فضلاً عن أنَّ أنتيسِتنيس لم يفعل بهذا الشأن. [أنتيسِتنيس فيلسوف إغريقيّ وتلميذ سقراط. ولد تقريباً في 445 ق.م، ومات 365 ق.م، تعلّم الخطابة على يد غورغياس قبل أن يصبح تلميذاً لسقراط. اعتنق وطوّر الجانب الأخلاقيّ من تعاليم سقراط. تبنّى فكرة وجوب أن تحكم الفضيلة حياة الإنسان. وفيما بعد عدّه الكتّاب مؤسّساً للفلسفة الكلبيّة. م]. ومع ذلك، ولأسباب مماثلة، فإنني أعتقد أنّ هؤلاء الثلاثة؛ سقراط من دون الظلّ الذي ألقاه أفلاطون، ثمّ أنتيستينيس وأرستيبوس، وكلاهما متاح من خلال حفنة من الشهادات والكلمات والسمات والإيماءات، يشكّلون مثلثاً هدّاماً هائلاً يستحقّ البحث، وكما هو كشخصية فريدة، فإنّ سقراط في نهاية المطاف منفصل عن خادمه المرهق. ثمّ نواجه ثلاثة أمزجة، وثلاثة أنماط، وثلاث شخصيات، مرتّبة على نحو متشابه لبناء وجودها كأثر فنيّ. كان كلّ واحد منهم يسعى إلى السلام مع نفسه، ومن المحتمل أن يكون أنموذجاً لعقيدة ما، بالتأكيد، لكن أولاً، وقبل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلّ شيء خلق ذاتية مواتية لأنفسهم. أراد الثلاثة أقلّ من مدرسة، تلاميذ، حاشية، مدافعين، وأتباعاً، ممّا أرادوا نجاح مشروع كبير: امتياز رحلتهم في الحياة.

إنّ التهكّم والمنهج السقراطيّ في الجدل والزهد والاستقلالية والذاتية وبناء الفردانيّة، بعيداً عن الضرورات الاجتماعيّة في ذلك العصر، كانا محور اهتمام هذه الشخصيات الراديكالية الثلاث. كان مذهب المتعة بالنسبة إلى أرستيبوس وحده، أكثر توظيفاً في السعي إلى تحقيق الرضا والبهجة واللذّة ممّا لدى سقراط وأنتيستينيس، وأقلّ تأثراً بسلوكات اللهو. لكن هذه المسارات الثلاثة تؤدّي إلى الوضوح نفسه، وإلى دائرة الضوء نفسها، والحقيقة نفسها: اكتفاء الذات بالذات، وبالعالم وبالآخرين. ينحت الثلاثة المادة الخام للحياة الموهوبة قبل الحصول على الوجود المتخيّل أو الذي يمكن تكهنه فكرياً.

لذلك، دعونا نتخلّص من عبارة «السقراطيين الصغار»، أو حتّى «السقراطيين الهامشيين»، لوصف أرستيبوس، بوصفه من بين المتابعين الغامضين للأعمال الأفلاطونية: إيسخينيس، إقليدس، فيدون، كريتو، غلوكون، سيمياس، سبياس وآخرون. فمن دون التحريف الأفلاطوني الذي يحوله إلى شخصية مفاهيمية خالية من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجوهر وممتلئة بإرادة طرف ثالث، يظلّ لسقراط العديد من مناطق الظلّ والغموض، كما هي الحال مع أنتيستنيس مؤسّس المدرسة الكلبيّة أو إريستبوس القوريني. إنّ الإطاحة بالأفلاطونية تعني أيضاً استعادة سقراط، حتّى لو فضّلنا رؤيته كشخصيّة مجزّأة ممتلئة بالعيوب، يُعاد تأهيلها في النهاية لذاته. ويمكن أن يعمل أنتيستنيس وإريستبوس كقطبَي جذبٍ لإعادة تشكيل المثلث الضروريّ لقلب ترتيب الأسبقية الهلنستية في الساحة الفلسفيّة .

## صورة الفيلسوف في الرداء الأبيض

ومع ذلك، فإنّ استعادة أرستيبوس في مظهر من مظاهر الحقيقة يرتقي إلى نوع من التحدّي. في الواقع، إنّ جميع المعلومات عنه تقريباً مفتوحة للتساؤل. دعونا لا نذهب بعيداً - كما يفعل البعض - في إنكار وجوده الفلسفيّ المستقلّ من خلال التظاهر بالخلط بينه وبين حفيده، أرستيبوس الأصغر، لكن دعونا نحاول فكّ التشابك، لأنّ هناك المزيد من الظلال والمقاربات حول هذه الشخصية أكثر ممّا هو يقين مثير للإعجاب... إنّ الفكر القوريني يقدّم نفسه في شذرات مشوّهة، كما هي الحال في سيرته الذاتية.

تواريخ الميلاد والوفاة غير مؤكّدة - 435 - 356 قبل الميلاد. -، مكان الدفن غير معروف - أثينا أم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قورينة؟ -، حفنة من الرحلات المؤكّدة - كورينثوس [المدينة اليونانية] التي فيها مارس الجنس مع المحظية لايس، وأثينا وفيها التقى سقراط وجورجياس، والأناضول وفيها أودعه المرزبان السجن، وأجانِيطس [جزيرة قبالة ساحل أتيكا في اليونان.] وفيها مكث في يوم الشوكران المشؤوم، وصقلية، سيراكيوز في هذه الحالة، للانضمام إلى بلاط ديونيسيوس، ولا شيء غير ذلك. يكفي، مع ذلك، تجربة البحر المفتوح، والعواصف، حتّى حطام السفن، ما أتاح له الفرصة لتلقي دروس فلسفيّة... وجه غير معروف أيضاً، لأنّ التماثيل الرخاميّة التي تمثل أشخاصاً ملتحين، والتي يرتبط بها اسمه أحياناً يمكن أن تمثل بسهولة بيرون أو كارنيدس، أو ديوجينيس أو أبيقور...

كان والد أرستيبوس هو أريستاد ووالدته ميرا - أو سونيكا. أنجب ابنة، تدعى آريتي Arétè - «الفضيلة»! - ولها تدين خلافة المدرسة القورينية، وكذلك الابن - ميلانيبوس؟ - يبدو أنّه سيّئ بما فيه الكفاية وفاسد بما يكفي، حتّى إنّ والده، مثال الخلق، لم يتردّد في طرده... قيل إنّ فتاة أخرى، تدعى باسيلو، انتحرت بعد وفاة شقيقها حرقاً، ربّما الشخص الفاسد... ونحن لا نعرف شيئاً عن أصل كهذا يعبّر عن العلاقة مع الحيوان، لكن لدينا شذرات تُظهر أرستيبوس عنيفاً عنفاً نادراً، لا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مثيل له في تاريخ الفلسفة، في الضدّ من الأساطير المألوفة التي نشكّ في أنّه لم يُضحّ بها مطلقاً...

إنّ التطابق مع حفيده أرستيبوس الأصغر، يجعل أحياناً من الصعب إسناد وتصنيف ما ينتمي إلى هذا أو ذاك. لذلك، بناءً على الملاحظة التي مفادها أنّ اسم أرستيبوس لم يظهر قطّ في محاورات أفلاطون- إلّا مرة واحدة في محاورة فيدو، للتعبير عن الأسى لغياب المفكّر إلى جوار سقراط في السجن - وأنّ أرسطو أيضاً يتخطّى وجوده بصمت في المقاطع المكرّسة للمتعة في الأخلاق النيقوماخية، يستنتج البعض أنّ أرستيبوس القوريني لم يكن لديه أيّ رصيد فلسفيّ يمكن أن يناقشه اثنان من الذين يتميّزون بثقلهم في زمنهم، والتعليق عليه وتحليله وانتقاده. في الواقع، لم تتشكّل مجموعة المدرسة إلّا مع حفيده، ابن آريتي، ابنة الجدّ.

لا يوجد ما يؤكّد أو يدحض هذه الفرضيّة. أحياناً يكون صمت أحد المؤلفين عن عمل آخر نتيجة لمخاوف نبيلة إلى حدّ ما، مثل إخفاء التأثيرات الواضحة، أو التزام الصمت بشأن عمل محرج بسبب الأهمية التي يلعبها في ذلك الوقت، أو الظلّ الذي يلقي على أسس فكرة أنّ المرء يودّ أن يرتفع من الأرض بطريقة سحريّة. من المؤكّد أنّ حوار فيليبوس [أحد الحوارات السقراطية الباقية، الذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كتبه أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد، م]، وهو حوار مكرّس بالكامل لمسألة اللذّة، لا يذكر أبداً وجود الفيلسوف القوريني. لكن، ما معنى ذلك؟ أهي غيرة أفلاطون الذي نعرف أنه لم يحبّه؟ أم الرغبة في عدم إعطاء أهمية لعمل لا يوافق عليه بإعطائه ضمان اقتباس أو ذكر أو حتى نقد أو تحليل؟ أم رفض التفكير جذرياً في نقائص احتفائه بالمثل النسكيّة العليا؟ أم إزدراء طريقة في التفكير تفتقر في نظره إلى العمق والاتساق النظريّ؟ أم عدم القدرة على كبح بادرة كانت تؤخذ على محمل الجدّ؟ (بالنسبة إلى أفلاطون، فإنّ كامل أعماله صامتة فيما يخصّ أنتيسِتنيس أو ديوجينيس الكلبي، اللذين، مع ذلك، كانا موجودين أيضاً إبّان حياته.) ليس في وسعنا أن نعرف... من الواضح أنّه لا يسع المرء إلّا أن يلاحظ الغياب والتغييب والصمت الذي ينذر بمصير القورينيين في القرون القادمة...

إنّ فرضيّة مجموعة جرى تشكيلها لاحقاً لتسويغ صمت أفلاطون وأرسطو لها مزيّة إعطاء تفسير يستبعد المشهد المحزن لآليات القوة والكوميديا الإنسانيّة، والغيرة وتصفية الحسابات التي يجب أن يتعامل معها الفلاسفة أيضاً! هذه القراءة الثانية حوّلت أرستيبوس الحفيد إلى مؤسّس العقيدة، وهي تجبرنا على حسبان صياغتها لاحقة لكتابة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العمل الذي قصده أرسطو لابنه. هذا يعني أنّه بعد قرن من ذروة أرستيبوس الأكبر... أفضل أن أختار صمت أفلاطون غير المفهوم، أو حتّى ازدرائه لعمل غير تعليميّ وغنائيّ للغاية، وغير أبولوني تماماً، وديونيسي للغاية، وإن لم يكن لأسباب غير مواتية، إنسانية وبشرية...

لأجل ما تبقّى من يقين، كثيراً أو قليلاً، من منظور السيرة الذاتيّة، يمكننا القول إنّه ولد في منطقة شحات أو قورينة، لكنّ هذه المنطقة التي كانت آنذاك منطقة يونانيّة - وليبية الآن - تقدّم توضيحاً ممتازاً لهذه الفكرة القائلة بأنّ الجيولوجيا تحثّ على جغرافيا تستدعي تاريخاً، في حدّ ذاتها. إنّ الهضبة التي تبلغ ذروتها قورينة تمسك الرياح القادمة من البحر الأبيض المتوسّط، والغيوم الكثيفة تندلق فوق المكان - كان هيرودوت يقول إنّه في هذا المكان كانت السماء مثقوبة... كلّما ازداد هطول الأمطار أكثر من أيّ مكان آخر، تتحول المنطقة إلى منطقة خصبة للغاية، ومن ثمّ تحصل وفرة في إنتاج الغلال الغذائيّة.

فضلاً عن ذلك، في قورينة، يحصدون السيلفيوم أيضاً، وهو نبتة بريّة منقرضة الآن، كانت تستخدم كتوابل ودواء شهير في جميع أنحاء اليونان. كانت تباع بسعر مرتفع، وتسهم في ثراء المنطقة، إلى درجة أنّ العملات المعدنيّة تحمل صورة لها منمنمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على وجهيها. المال، الثروة، التجارة، الرفاهية، والتداول بين الناس والأفكار: كان هذا هو الجوّ التاريخيّ والاقتصادي الذي ظهر فيه أرستيبوس. ومع ذلك، لا يوجد ما يشير إلى أنّه ولد في بيئة غنيّة، كما نقرأ في بعض الأحيان هنا وهناك...

## آلة حرب ضدّ الأفلاطونيّة

إذا أخذنا في الحسبان ما بقي مرئياً من جبل الجليد القوريني، يمكننا ألقول إنّ العقيدة تشكّل آلة حرب حقيقية ضدّ الأفلاطونيّة. لقد عرف أريستبيوس سقراط، ثمّ السفسطائيين، وأخيراً أفلاطون، الذي أمضى معه وقتاً طويلاً في بلاط **ديونيسيوس الأكبر السّرقوسيّ**. تشهد بعض الكلمات المتبادلة المؤذية ذات الطابع العدوانيّ، والمرّة والخشنة، على التوتر بين الشخصيتين. كان أرستيبوس على دراية بتعاليم سقراط، ونظرية الأفكار، والشك واسع النطاق حول الجسد والمتعة. لكن لم يستطع المعاصرون والمتشائمون [الكلبيون] والقورينيون والأفلاطونيون شحذ أسلحتهم الفكرية والفلسفية ضدّ بعضهم بعضاً. ولنا أن نتخيّل العكس؟

كما يوضّح فانوس ديوجينيس ودجاجته الخالية من الريش: بعيداً عن الحكاية التي يحصر الأعداء أنفسهم فيها، يدافع ألفيلسوف الساخر عن موقف رمزيّ ضدّ الأفكار. إذا كنت تبحث عن رجل، عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فكرة الرجل وفاقاً لأفلاطون، فلن تجد شيئاً، حتى لو أشعلت شمعة في وضح النهار. تماماً كما لا يمكننا تحديد هذه المقولة أو اختزالها في حفنة من الكلمات من النوع ثنائي القدمين بلا ريش. إنَّ الطائر بلا ريش الذي ألقاه ديوجينيس بين ساقيه سيجبر أفلاطون على أن يضيف: ذو قدمين بلا ريش، بالتأكيد، لكن أيضاً بأظافر مسطحة... لا شكّ في أنَّ أرستيبوس كان يفكّر أيضاً في الضدّ من أفلاطون، والعكس بالعكس: إذ إنَّ الدروس مدفوعة الأجر، والأساليب الساخرة، ومسرحة العقيدة، واستعادة الواقع المحسوس، بمنزلة حصن فعّال ضدّ المفكّر المثالي.

في الواقع، تلقي عليه التقاليد اللوم بسبب امتيازاته الفخريّة، وتبادل المعرفة مقابل النقود ذات الوزن المناسب. ونضيف أنَّ سقراط لم يكن يفعل ذلك لإدانة الجشع القوريني... وهناك حجّة أخرى، لتجنّب تحويل أرستيبوس إلى سقراطيّ، حتّى سقراطيّ ثانويّ! من ناحية أخرى، تصرّف السفسطائيون بهذه الطريقة، كما نعلم، لأنّهم أثاروا غضب سقراط الأفلاطونيّ، الذي يفترض، بالنسبة إليه، أنَّ البحث عن المعنى مجّاني، أو في الأقلّ الجهد الفكريّ الوحيد وليس المالي. ومن هنا جاء، وفي كثير من الأحيان، تحوّل وتقديم أرستيبوس كسفسطائيّ...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمارس القوريني الفلسفة كشكل من أشكال العلاج، ويفكّر في عمله بأنّه عمل طبيب: الرجل العاديّ مريض، وهو يجهل مرضه، لكنّه مريض - مريض من كونه مخطئاً، من التطوّر عن طريق الخطأ، من خلط الصالح بالطالح، من اعتماد وجوده على مبادئ مغلوطة. لأجل علاجه، فإنّ الاستشارة مدفوعة الأجر ضروريّة. المال يعني الاعتراف بتكلفة اكتساب الحكمة وإيجاد الحقيقة. ماذا يقول المحللون النفسيّون بعد خمسة وعشرين قرناً؟ إنّ دفع المال للفيلسوف مقابل علمه المستنير يفترض مسبقاً أن يعرف المريض تكلفة التخلّص من الآراء المغلوطة التي تمنع النشاط الفكريّ، والصحّة العقليّة.

في الضدّ من أفلاطون وزملائه من الأكاديميّة، افتتح أرستيبوس وأنتيسِتنيس وحلفاؤهما طريقة تعتمد على مسرح الشارع أكثر من الاعتماد على مدرج الجامعة. وهنا الساحة العامّة المفتوحة بدلاً من المساحة المغلقة، والظاهرة المرحة بدلاً من التقشف الباطنيّ، والكرم المبهج مقابل التلقين النخبويّ، والضحك والفكاهة والمفارقة لتحلّ محلّ روح الجديّة بجميع أشكالها: البادرة القورينية تعارض الممارسة الاختزالية ذات الأسلوب المدرسيّ، فهي تفترض مسبقاً توسيع خشبة المسرح إلى الحياة وتحويل الواقع إلى كوميديا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ارتجاليّة. إنّ الفيلسوف الفنّان مقابل الفيلسوف الشرّير، والبهلوانيّ والمهرّج مقابل الكاهن والأستاذ، والسيرك مقابل الجامعة... يا لها من ريح منعشة ومنشّطة تهبّ على الساحة العامة المفتوحة!

أخيراً، إنّ أرستيبوس قد شنّ حرباً على أفلاطون من خلال تركيز اهتمامه الفلسفيّ على الواقع المحسوس وحده: الحياة، الجسد، اللذة، الرغبة، الجسد والتجسّد، والحياة اليوميّة. على عكس أفلاطون الذي حوّل العالم الماديّ إلى نقطة انطلاق للوصول إلى الأفكار. فعنده، في سبيل المثال، يكون الجسد ذا قيمة فقط (انظر المأدبة) بقدر ما يتلاشى ويتحوّل بعد استخدامه كنقطة انطلاق نحو الجميل في ذاته. إنّ ادّعاء أرستيبوس هنا، والآن، بالآنيّة الملموسة، وإرادة الاستمتاع التي تحوّلت إلى توتر أساسيّ، يضعه في مواجهة أفلاطون. كان ديوجينيس يقول عنه: «كلب ملكيّ»، كلب مزيَّف في هذه الحال، في مواجهة عدوّه وخصمه مدى الحياة...

## مسرح الفكر

لسوء الحظ، نجد أيضاً الثغرات الموجودة في صورة أرستيبوس في عقيدته. شذرات من الفكر، قصاصات من الأفكار، أجزاء من نظرية... والأسوأ من ذلك، إنّ ما تبقى منتزَع من تعليقات، معظمها خبيثة، من الفلاسفة الذين يحاربون مذهب المتعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القوريني. نتف مأخوذة من المحاكمات! كارثة فكرية... دعونا نستفد منها على أفضل وجه، ونعدّ هذه العبارات التي أنقذت من التلف بمنزلة هبة من السماء، ودعونا نذكر أنّ التناقضات المحتملة، وعدم الترابط الظاهر، وسمة الفوضى، هي نتاج مستوى المحتوى على نحو أقل مما هو ناتج عن الحالة التي وصل بها إلينا.

لنتخيل فيلسوفاً معاصراً لم يتبقَّ منه سوى صفحات مبعثرة من عدد قليل من كتبه، وكلمات غير مرتّبة، وتعليقات مأخوذة من أحد أعدائه، واقتباسات مقتطعة لأنّها مأخوذة بالفعل من رجل معجميّ سابق، وأفكار منسوبة على نحو مغلوط، بدافع من سوء نية واضح، أو بتأثير قراءة مغلوطة ساذجة، دعونا ننتقل إلى خمسة وعشرين قرناً إلى الوراء لوضع حدّ للرهانات وظروف التفكير والكتابة والإنتاج، ونمحو أدلّة من البيئة التي فيها أنجز العمل: هذا هو المكان الممتلئ بالحشو الفلسفيّ والإطار الذي أُعدَّ فيه!

لذلك، لنقترب من الكنز القوريني بهذا التحذير في النسخ، من دون مقارنته بهذا الفيلسوف أو ذاك الذي لا تزال أعماله الكاملة، المكتوبة بخط يده، أو عدة مئات من الصفحات المتماسكة المكتوبة في إثر ذلك. إذا ما احترمنا هذا الشرط المسبق، فإننا نكتشف قارّة مغمورة حقاً، منسية، لكنّها غنيّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالإمكانات. إنّ مسرح الفكر القوريني يستحقّ نظرة فاحصة، وأن يُقرأ من منظور أفلاطون والفلاسفة الكلبيين وسقراط وقرن بريكليس [أعظم الساسة في اليونان القديمة.] وبروتاغوراس [زعيم الفكر السفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد] والسفسطائيين.

في مقابل قراءة كلاسيكيّة الفلسفة اليونانية التي تميّز محور بارمينيدس الأنطولوجي، ومثاليّة أفلاطون، والميل الرواقي في معاقبة الذات، وأكسندرية أفلوطين الصوفية وكراهية الذات العزيزة على آباء الكنيسة، قد نفضل خطاً آخر من القوة يفترض: مذهب ديموقريطس الذرّي، ونسبية السفسطائيين الذاتية - وهم أيضاً يجب أن يكونوا قد تخلّصوا من الأفلاطونيّة -، وعودة سقراط إلى نفسه، وديوجينيس وبطانته المتشائمة، وأرستيبوس ورفاقه القورينيون، ثمّ أبيقوريّة لوكريتيوس. كانت قارة مثالية، من الزهد والمثل النسكية التي يغذّيها دافع الموت، ودافع آخر هو الدافع الماديّ، الذي يغذيه دافع حياة المتعة والبهجة.

أرستيبوس، إذاً. يطرح القورينيون نظرية معرفية شبيهة بنظرية السفسطائيين - وهو أمر سيتذكّره المشككون. نحن نعلم أنّ بروتاغوراس أكّد أنّ الإنسان هو مقياس كلّ الأشياء. مع هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأطروحة، فإنّ الحقيقة الواحدة، الشاملة، المطلقة، الأبدية والموضوعيّة - الأفلاطونية، بعبارة أخرى - يجري تحطيمها: وفاقاً لنظر السفسطائيّ، لا يوجد سوى حقائق متعدّدة وذاتية ونسبية وشخصية وظرفية. موت الحقّ في ذاته، وتالياً موت المثل العليا الأخرى، تلك التخيلات التي وضعها أفلاطون: العادل، الجميل، الخير في حدّ ذاته. لإلقاء نظرة خاطفة على خيار السفسطائيين الميتافيزيقيين - وخيار القورينيين أيضاً - نتذكّر المذهب الاسميّ أو الاسمانية المتأخرة - الذي لا يزال ثرائه سليماً، ولا يزال يتعين استغلاله في عصرنا ما بعد الحداثوي.

لا يعني ذلك أنّنا نستطيع أن نستنتج أنّ العدل والظلم، الجميل والقبيح، الخير والشر، شيء واحد ونقيضه، متطابقان، ليس لدينا ما يسوّغ استنتاج أنّ هناك بحكم الواقع وجود نزعة تتنكّر لأيّ التزام أخلاقيّ، أو حتّى لاأخلاقية، لكن مع هذا الخيار الفلسفيّ، ننصح بأن نؤكّد، إن عُرض هنا، على أنّه خير، أو بوصفه خيراً، وفاقاً لعرف اللحظة، والقرار الجماعيّ لعصر ما، وخيال زمن ما. إنّنا، من خلال الحقيقة المطلقة، كلّ ما نتعامل معه هو أسطورة اجتماعيّة مفيدة للمجتمع في تحقيق التماسك الاجتماعيّ. ولقد صاغ نيتشه بعد ذلك بوقت طويل، مصطلح «المنظورية» [1].

لذلك، فإنّ النسبية تفترض مسبقاً، لدى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القورينيين، نظريّة عن العواطف، وعلم الأمراض، حتّى إثارة الشفقة، أي أنّ المعرفة تمرّ عبر جسد الشخص الذي يمارسها. ويتحقق الواقع وفاقاً لترتيب الأحاسيس المنظمة فكرياً. فقط وحده الجسد الحسيّ يصل إلى المعلومات. وهكذا تصبح الظاهرة معياراً للحقيقة - في الأقلّ ما يمكن حسبانه حقيقة، وتالياً تسمّى في صيغة فرديّة. ويبقى الجوهر غير معروفٍ - لسبب وجيه هو أنّه غير موجود...

لا يمكن للمرء أن يصل إلى مركز الكينونة لأجل العثور على الجوهر، لأنّه لا يمكن استيعاب سوى سطح الأشياء - تراه الحواس وتسمعه وتتلمسه وتدركه. ومن ثمّ، كنتيجة ميتافيزيقية، دليل على وحدة الأنا (الذاتوية)، بأحاسيسها ومشاعرها: كل فرد يعرف ذاته، ولا يمكنه أبداً التأكّد من أنّ معلوماته يمكن توصيلها وتبادلها ومشاركتها حقاً. النزعات الاسمية، المنظورية، النسبوية، الذاتية، الحسية والذاتويّة: من الواضح أنّ الحداثة القورينية تتألق من خلال تاريخ الفلسفة...

## مبدأ الاستقلاليّة

لا يحبّ القوربنيون سوى الأخلاق. من وجهة نظرهم، لا تمثل الفيزياء والرياضيات وجميع العلوم أيّ أهمية بالنسبة إليهم، لأنّ الشيء الوحيد المهمّ هو الحياة الناجحة - مشروع لا تُحسب فيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأرقام شيئاً. ومن هنا، جاءت العدمية المعرفية المؤكدة بوضوح، يليها تركيز كلّ الجهود الفلسفية على مسألة الحكمة العملية والأخلاق القادرة على توفير قواعد للحياة، ومؤشرات وجودية، وأسباب واضحة للسلوك السليم. فالفيلسوف لم يعد يهتمّ بالأفكار المحض أكثر من اهتمامه بالأرقام. إنّه لم يعبأ بخرخشات طفل تثير فيثاغورس، أو الأفلاطونيين، وورثتهم حول هذا الموضوع، كما تثير كثيرين غيرهم...

وما هدف الفلسفة؟ أن تعيش عيشة ملائمة. كما هي الحال في كلّ ما يسمّى بالمدارس الهلنستية - الرواقية، والأبيقورية، والكلبية- لا نفكّر لأجل التفكير، لا نتفلسف لأجل المتعة النرجسية المتمثلة في التلاعب بالمفاهيم التي لا يمكن فهمها أو الكلمات الفظة أو المفاهيم المشوّشة، لكن لأجل تحويل وجودنا، لجعل حيواتنا عملاً متماسكاً، لإنتاج أسلوب وجوديّ، لتجسيد تفكيرنا في الحياة اليوميّة، وتالياً الوصول إلى أدق التفاصيل: في الملبس والجاذبية والمظهر، لكن أيضاً في الحركات والكلمات والأفعال والصمت والانسحاب والامتناع. يجب أن تصيب الفلسفة أدنى فجوة في السيرة الذاتية، فهي تبعث روحاً وشفيعاً وثنياً يمكن التعرُّف إليه في دقائقه الصغيرة، وتتجلّى في حالة متناهية الصغر. وأرستيبوس يشهد على ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يريد القورينيون الاستقلالية، بالمعنى الاشتقاقيّ: القدرة على سنّ قوانينهم الخاصّة، من دون الاهتمام بالقواعد الجماعية التي تنظم العلاقة بين الآخرين. فالرجل الحكيم يتمتع بالاكتفاء الذاتيّ، فهو لا يعيش بالوكالة، ويتشبث مثل الطفيلي بتخيلات المجتمع، وهو يمتص اللبّ من الأساطير المجتمعية ليمنح نفسه تناسقاً وهمياً، فهو لا يحتاج إلى أمر متسامٍ خارجيّ بالنسبة إليه، إذ سبق له أن أطاع أمراً جوهرياً خاصاً به، أخلاقياً ومستوجباً. يريد أرستيبوس أن يكون حراً ومستقلاً عن كل شيء: بما في ذلك المتعة، على عكس ما تعكسه الرسوم الكاريكاتورية المعتادة عنه - عبداً لجسده وعواطفه ورغباته ودوافعه.

لا يريد أرستيبوس أن يتألّم، أو بالأحرى يريد أن يستمتع. يكمن تفرّده في هذه الخصوصيّة: فهو يتخطّى اتباع نهج الازدهار والرفاهية Eudémonistes [2] ، الذي يكتفي بالمتعة السلبية (تجنّب الألم، المعاناة، وبناء حياة المرء لتجاوز ما بين أدنى حاجاتها) أو متعة باهتة للغاية، بل لا لون لها، لاستعادة المتعة والشهوة والمرح. لهذه الغاية، وعلى النقيض من حسيّته النظريّة، يعيد الجسد إلى كرامته الكاملة: الجسد الذي يأكل ويشرب ويتعطر ويلبس ويفكّر، ويتدلل ويتأمل، جسد يتجاوز أيّ تسلسل هرميّ بين الملذات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المواتية والسيئة، ويريد أيضاً طاولة ممتازة عليها زجاجات رائعة ومحادثة فلسفية على ساحة أغورا [3] تليها كتابة كتاب.

كي لا يعاني، وكي يبني استقلاليته الذاتيّة، لا يوجد شيء مثل التحرّر من السلاسل المعتادة: العمل والأسرة والوطن. لقد أوضح أريستبوس أن معارضيه لم يكونوا ليهتموا به قدر الإمكان، ولم يكن لديهم حبّ العامل، مثلهم مثل جميع اليونانيين، يفضّلون الأوتوم otium [4] ، ولم يشعروا بأنّهم ينتمون إلى هنا أو هناك. ولا يعتمدون على أيّ شيء أو على أيّ شخص: هذا هو كلّ ما كان يدور حول مذهب اللذّة. لذلك، نظراً لأنّه لا يضع شيئاً في الحسبان فوق حريّته، فإنّ القوريني لا يجد نفسه مطلقاً منغمساً في الولاءات - الدينيّة والسياسية والاجتماعية والمجتمعيّة. إنّه يصنع شخصيته الفرديّة مثل نحّات حريص على استخراج شكل جديد من كتلة من الرخام الخام.

## حساب الملذّات

يقترح أرستيبوس، بشأن حساب الملذات من منظور الاستقلالية، نظاماً غذائياً للملذّات. لا شك في أنها ليست مسألة متعة من دون ضمير، حيوانية، فجّة - كما يحبّ أن يعتقد أعداء مذهب اللذّة. كلّا. لكن الاستمتاع المَقيس mesurée -

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يظهر المصطلح بوضوح في إحدى الشذرات -، محسوب calculée، استمتاع مبنيّ. توتّر وزهد لا استرخاء ولا تراخٍ. إرادة لا ضعف. صلابة لا ميوعة. إنّ الحكمة تتطلّب عملاً من أعمال الضمير: فحص الظروف التي يمكن في ظلّها تحقيق أقصى قدر من المتعة، والاهتمام بتجنّب أيّ بادرة قد تكلّف القليل من الاستياء، والحرص على اختيار أيّ سعادة، على ألّا تشوب هذا الاختيار أيّ شائبة، من أينما يأتي هذا الحرص، شرط أن يحدث ذلك بألّا يؤدّي إلى عواقب مقلقة. إنّ أرستيبوس لا يدعو إلى أيّ لذّة كانت، بل إلى تلك التي يمكن الحصول عليها بتدبير، وبأقلّ تكلفة.

في هذه العمليّة الحسابيّة للذّة، الأمر كلّه منوط بتجنّب التطرّف: عدم وضع وجود المرء في خدمة التمتّع، وفي مسعى دائم ومطلق وجامح ومرهق ومتعب، ولا نبذ كلّ مباهج هذا العالم. لا الفجور ولا دير الرهبان. من يبذل كلّ طاقته لدرء الإغراء يعترف بدوام الإغراء، وبخضوع وجوده الكامل لهذا الصراع، ويثبت، على مضض، أنّ المتعة هي همّه الوحيد، لأنّه يكرّس حياته كلّها في الصراع مع نفسه. لم يعد راهباً نرجسياً مهووساً بخلاصه - واجب الأداء مقابل نبذ واضح للعالم... - أكثر من راهب سلبته الملذات لدى أرستيبوس الذي يهدف إلى التوازن والاعتدال والوسطية العادلة والمكان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحدّد الذي فيه يكون متأكّداً أنّه لن يضطرّ إلى المساومة بأيّ ثمن مؤلم، وتالياً تدمير ابتهاجه.

أن يحترق باللذة، لكن من دون أن يُستهلك؛ أن يجعل التوهّج أكثر حيويّة، لكن لا يهلك في الحريق؛ أن يستهلك نفسه، ويجهدها، ويرغب ويستهدف الحماس واللهب، لكن أن يفعل كلّ شيء، لكن لا يتقلب في الجمر؛ يذهب حيثما يريد، يقود نفسه، ويديرها، ويتحكم بها، ويتمرّن باستمرار، من دون أيّ توقّف؛ يقتحم من دون أن يكون مقتحماً؛ ويمتلك من دون أن يكون مملوكاً: أي إخضاع الحقيقة لروح المرء، وإرادته وقراره. يبقى مستقلاً، سيّد نفسه، ويثبّت سلطته على العالم، ويبني وجوده حتى لا يضطرّ إلى تحمّل نير الواقع عليه: إنّ الأخلاق القوربنية تكشف عن نزعة إراديّة مستثارة.

إنّه يفترض دائماً التقيّد بنقاط القطيعة، على الحواف، وعند الهوامش: لا أكثر ولا أقلّ، لا دون مستوى المتعة ولا أبعد من ذلك. لا يتنازل عن حالات البهجة، لكنّه يستمتع بها بلا مبالغة، يتصرّف بلا معاناة، من دون أن يشعر بالحاجة: المال، السلطة، الرفاهية، الثروة، الذهب، والولائم. وبالمثل، لا يرفض هذه الاحتمالات بحماس عنيف أو بتصميم شرس من شأنه، بالطبع، أن يخون ردّ فعل مشبوه بالقدر نفسه بسبب الافتقار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى الصفاء. ومن هنا، تأتي الحاجة إلى اهتمام دائم، وحساب دائم، وتوتّر مألوف، يشبه أقواس موترة إلى أقصى حدّ: الزهد، على عكس القبول بمنحدرات سهلة...

إنّ من يجعل نفسه عبداً للذّة ليس من نحسن الظنّ به: يبدو أنّه يمكن العثور عليه بين أولئك الذين يعيشون حياة تقشّف المهووسين بسوء المعاملة والعقاب والمعاناة، وبين المتخصّصين في مُسوح الرُّهبان [الذين يتظاهرون بالبراءة والطّيبة]، وبين المسيحيين العصابيين الأوائل، الذين، لأجل قتل الجسد القادر على الابتهاج داخلهم، هم يصلون إلى مزيد من الابتهاج الفاسد عن طريق دفن أنفسهم أحياء في سجون وسط الصحراء، وعن طريق وضع أنفسهم على أعلى برج يبلغ ارتفاعه نحو عشرين متراً لتكريس حيواتهم للصلاة، وعن طريق تلطيخ أنفسهم بالعسل كي يلتهمهم البعوض، فيعاقبون أنفسهم على سحقه في اليوم السابق، وعن طريق اختيار جحر الضبع للعيش فيه، أو بئر، أو قبر حقيقيّ...

الكبرياء، التواضع الزائف، النرجسيّة الفاحشة، جنون العظمة الغامض: شمعون بن يعقوب في أعلى برجه؛ وعاش القدّيس ثاليليوس منعزلاً على قمّة جبل في سورية، وحبس نفسه عشر سنوات في قفص مفتوح من الخشب، وتحوّل أسيبسيمو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى راغ، وماكير أكله ناموسه - هؤلاء هم العبيد الحقيقيون للرغبة والمتعة، أولئك الذين وضعوها في مركز انشغالاتهم. ليس من المستغرب أن يكون المتصوّفة قد فتنوا الساديين أو الباتايين [نسبة إلى جورج باتاي] المهووسين بالشهوة الجنسية، الذين ما زالوا مسيحيين، بسبب الهستيريا المهووسة: يجتمع القديس والماركيز دي ساد، والنشوة الكرملية والمتعة الوثنية لرواد بيوت الدعارة في الجنون الغاضب عينه. وبعيداً عن مذهب المتعة، تؤدّي هذه التنقلات إلى حبّ الموت والاحتفال بالتابوت والقبر.

**الاحتفاء بالحاضر**

كي لا يكون عبداً وشيئاً من الملذّات، يحوّل أرستيبوس اللحظة إلى نقطة مفعمة بالمتعة وشبيهة بالماس ليعيش في جوهرها، وإلى تجربة على نحو مطلق. لا يلوّث اللحظة بذكرى الماضي أو بمخاوف من مخاطر المستقبل. في كثير من الأحيان يفسد الحاضر بسبب دخول الطاقات السيئة فيه، القادمة في خط مباشر من الماضي أو المستقبل: ذكريات سيئة، آثار باقية من الأمس أو اليوم السابق، حتى القلق بشأن الغد وما سيأتي بالتأكيد. إنّ الزمن الحاضر وهو عالق ما بين الزمن المنقضي والزمن غير الموجود، يستطاب مثل خمرة فاخرة وثمينة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من خلال الظهور بمظهر تجبره فيه نزوات التمثيل وحدها على ابتكار خيال مضى ووقت ينقضي، يكتفي الرجل الحكيم بإعطاء، هنا والآن، قوة سحريّة رائعة؛ فبعد تحرّر الفيلسوف من واجباته فيما يتعلق بالزمن السابق والزمن الذي يليه، وكلاهما غارق في المادة التي تُصنع منها الأحلام، يكتسب إمكان الوصول إلى بُعد غالباً ما يُنسى، ويُهمل في معظم الأوقات: أن يستوطن اللحظة، ويستقرّ في الآنية، ولا يقلق بشأن الماضي والمستقبل اللذين يستمدّان وجودهما واتّساقهما من المعرفة الوحيدة التي تزوّد العقل بالحواس أو بالذاكرة والإبداعات العقلية الخطرة. إنّ العمل على هذه التخيلات يفتح مجالاً من الاحتمالات ويترك الطريق مفتوحاً لأهواء المتعة.

سيتذكّر أبيقور ذلك، ويخلق علاجه الرباعيّ بدءاً من هذه البدهيات القورينية: لا تخف الآلهة، لا تخشَ الموت، وتعلَّم أنّ من الممكن الوصول إلى السعادة وتسكين الآلام. لا يمكن النظر في دستور الأدوية هذا القادر على علاج آلام الحياة إلّا من منظور النظريّة الآنيّة الأريستبيوسية المحدثة: في اللحظة عينها، ليس للآلهة مكان في هذه اللحظة، حيث هم، إذا كانوا - خارج الزمن -، ليس لديهم اهتمام بالبشرية - كن مطمئناً، الخلود والحاضر لا يحافظان على علاقة حسن الجوار. والشيء نفسه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مع الموت، الذي لا يمكن لنا أن نخافه، فطالما أنّنا موجودون فهو غير موجود - ولمَ القلق بشأنه إن لم نكن نتطلّع إلى المستقبل؟ - وحينما يحدث ذلك، لن نعود في وضع يسمح لنا بتجربة أيّ ألم افتراضيّ.

وتالياً، دعنا نعرف كيف نعيش اللحظة، فالموت لا يهمّنا سوى لفترة وجيزة، في زمن وجيز غير مؤلم - لأنّنا إذا ما عانينا إذاً نحن لم نمت، وإذا متنا، فلن نعاني بعد. يمكن أن تتحقّق السعادة إذا ما ركّزنا في بعدها المفضّل، لا في الغد، ولا في الأمس، ولا في عالم المستقبل أو الحنين إلى الماضي، ولا في تذكّر متعة مفقودة أو مستقبليّة، لكن في القدرة على تذوّق الابتهاج عند ظهورها، حيث تتجلّى. أخيراً، يمكن تجنّب الألم، كلّ ما يتعيّن علينا فعله هو تطهير اللحظة، ورفض إمكانية الحقيقة السلبية لتلويث الحاضر من خلال الابتهاج للحظة وجيزة، ومن خلال معرفة كيفية تقدير جوهر الحكمة، والاستمتاع بمتعة الوجود الخالصة.

من السهل أن نرى أنّ أبيقور، هنا كما في أيّ مكان آخر، قد استفاد، وعلى نطاق واسع، من أرستيبوس والقورينيين - كذلك من ليوكيبوس وديموقريطس في الفيزياء الذرية والمادية - لصياغة مفهومه الخاصّ عن العالم. إنّ بعض الخصائص المغذية للرغبات، وحساب الملذّات، والقلق اليودايموني [الازدهار الإنسانيّ والرفاهية]، والآليّات المناهضة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للأفلاطونية، والحكمة كتحرّر من الضرورات، والخير الأسمى المتماهي مع الشهوانيّة بوضوح، والاحتفاء بمبدأ الاستقلالية، وهذه الجماليات في الوقت الحاضر، تشير كلّها إلى صلات واضحة.

بالطبع، الاختلافات واضحة تماماً، ويمكن تحدّيها: هناك تعريف مختلف للمتعة - المعارضة الكاتاستيمية catastématique [5] والسكونية - هو سكون الروح المطلق الناتج عن نفي السلبيّ، وشغف بنية الجسد الذي يوضع في خدمة الأخلاق، وتقشّف زاهد يتطلّبه جسد مريض سيد الفردوس، والأساليب الضيقة الصارمة - بمعنى الكلمة الأصل - بدلاً من الأساليب المرحة أو المسرحيّة إلخ. لكن، كما أنّ التالين - أنيقريس، هيجيسياس، ثيودورس، القوريني - ومن ثمّ من مدارسهم التي تتناول الحريات فيما يخصّ أريستبوس وتعاليمه، فإنّ أبيقور هو بلا شكّ أحد أحفاد مذهب الازدهار والرفاه المتحدّر من مذهب المتعة القوريني.

## سياسة التهكُّم

وفاقاً للمبادئ القوريينية، عند تناول الطعام، فإنّ التهام النفس هو فلسفياً بمنزلة صيام، وفي السرير، جمع النساء هو التعهد بالامتناع عن ممارسة الجنس: في الضدّ من التجاوزات والنقائص، يعلن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرستيبوس عن الحاجة إلى حبل مشدود، وإلى مسافة صحيحة، وإلى وضع صحيح. ويؤكّد الحاجة إلى القدرة على الوقوف على المسافة الصحيحة: ليس بعيداً جداً ولا قريباً جداً. في السياسة، يفكّر وفاقاً للمنوال عينه. من الواضح أنّ وجوده في بلاط ديونيسيوس الأول حاكم سرقوسة سرعان ما أكسبه لقب رجل الحاشية سيّئ السمعة. وقد لعب سوء فهم هذا الآخر دوراً كبيراً ضدّ أرستيبوس، إبّان حياته. لكن، دعونا نتذكّر أنّ أصل الكلمة أنّ أحد رجال الحاشية هو أولاً وقبل كلّ شيء يعني شخصاً يعيش في البلاط، وليس بالضرورة شخصاً متملقاً أو ديماغوجياً. في هذا البلاط، يمكن أيضاً مقابلة أفلاطون الذي، في الأرجح، كان يضع ويفكّر بنظريته عن الفيلسوف الملك. ومع ذلك: كيف يمكن للملك أن يصبح فيلسوفاً من دون أن يتنحّى، وعلى الفور، ليثبت أنّه سيكون فيلسوفاً؟ هل يمكننا، إذا لم يكن الأمر كذلك، أن نتخيّل فيلسوفاً يوافق، حقاً، على أن يصبح أميراً؟ إنّ الفيلسوف في الكهف لا ينبس ببنت شفة...

لا يؤمن أرستيبوس بتحويل ديونيسيوس إلى أمير فيلسوف - على عكس أفلاطون... يمارس في برقة (قورينة)، حياته بكلّ ارتياح، وفي كلّ مكان، ولم يمتنع من أيّ شيء أو أيّ كان، لم يعد يلتمس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أذناً من الطاغية أكثر من أن يرفض الاحتكاك به. ليس فرط البعد ولا القرب يستحقان لأجل الروح والإرادة الحرّة والحريّة والاستقلال الذاتيّ والاستقلالية. إنّ التقرُّب لغاية يعني الاعتماد على الخضوع والحاجة. والحال هذه، لم يضطرَّ أرستيبوس قطّ إلى الخضوع لديونيسيوس لأجل العيش أو البقاء في قيد الحياة، فهو يتجوّل في القصر كما يتجوّل في ساحة أغورا في قورينة، بالتراخي نفسه، تحرّكه الأفكار عينها، مفعّلاً تهكّماً مماثلاً. وهو يتحدّث إلى الأمير كما لو كان يخاطب بائع خضراوات أو بائع سمك مشغولاً في كشكه.

في بلاط ديونيسيوس السرقوسي، لم يسمح أرستيبوس لنفسه بأن يحسب له حساب، كما هي الحال لأنتيستينس في مكان آخر، لكن على الرّغم من ذلك أكثر قليلاً، من ديوجينيس الفظّ والمتغطرس، والبعيد عن الأمير على نحو منهجيّ. ولطالما ادّعى أرستيبوس دائماً أنّ ممارسة الفلسفة علّمته أن يكون هو نفسه في كلّ مكان، ويشبه أيّ شخص آخر. في قصر أو في الشارع، بين الأغنياء أو بصحبة الفقراء، مع فيلسوف، مثل أفلاطون، أو رياضيّ في الألعاب الأولمبية - **التي** يحضرها - **بالقرب من** هم أكثر تواضعاً، وإلى جانب الأقوياء، يبقى الرجل الحكيم نفسه، في نوع من عدم المبالاة المستمرّ الذي يشير إلى الحكمة، ما يعني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العظمة وتأكيد الانفصال.

النأي بالنفس عن البلاط، لأنه البلاط، مع أنّه يُفترض به أن يعطيه الأهميّة اللازمة أكثر ممّا يمتلكها. عدم المبالاة الحقيقيّة يحظر المبالغة في العلاقة: لا سلبية، ومتفاعلة في الرفض؛ ولا إيجابية، ومتواطئة في الرضا عن الذات. مثلما يجعل ديونيسيوس يدفع مقابل معرفته أو يطلب منه المال، لأنّ المال لا قيمة له، تماماً كما يتعطّر، ويأكل ويتذوّق النبيذ الفاخر، لأنّ العطور والمراهم والأطعمة الفاخرة والنبيذ الفاخر وغيرها تعدّ غير ذات قيمة مقارنة بالأساسيّات، أو لا يزيد من غيابها، شأنها في ذلك شأن من يتردّد على عاهرة - أو عاهرات عديدات، إذ إنّه لا يفقد روحه وعدم استقلاليته - يتردّد أرستيبوس على بلاط ديونيسيوس السرقوسي: لأنّه مكان لا أهميّة له...

لا أهميّة له، بالتأكيد، لكن ليس سيئاً إلى درجة ممارسة التهكّم على سياسة من السخرية الفاعلة، لأنّ أرستيبوس لا ينزع سلاحه، لا في هذا البلاط الاستبداديّ ولا في أيّ مكان آخر. وفي كتابه الدوكسوغرافيا، تشهد القذائف التي أطلقها الفيلسوف في اتجاه رجل السلطة عدداً من عبارات مسيئة، والتورية التي تتحدّى ديونيسيوس في الردّ أو تقديم مسوّغاته. لقد استمرّ أرستيبوس في نكاته اللاذعة، واستجواباته، وسخريته المريرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحياناً، على غرار ديوجينيس الكلبيّ: في كلّ مكان ولا مكان فيه، غريب في كلّ الأماكن، لكنّه المواطن الأصيل في كلّ مكان. البدوي دائماً، والغيور من هذه الحرية الراديكاليّة.

لم يكن أرستيبوس أرستقراطياً ولا أحداً من العامّة ينتمي إلى الفلاسفة، ولا عبداً ولا سيداً، لا برجوازياً ولا بروليتارياً، كان يسخر من الرتب والتسلسل الهرميّ والشراهة التي تشغل بال الكثيرين: المال والسلطة، الأسرة والعمل، الشرف والثروات، السمعة والاعتبار. إنّه شخص راديكاليّ مستقلّ ذاتياً، له استقلاليته، ويتمتع بذاتية مشرقة، فردٌ مشعّ وانفراديّ، يطبّق فلسفته ويدخلها في حياته اليوميّة، ويشهد على التجسّد في جميع أشكاله. لقد سأله سقراط عن أيٍّ من الحياتين تبدو له أكثر متعة، حياة الأشخاص الذين يأمرون أم أولئك الذين يُؤمرون، فأجاب أريستبوس: «هناك طريق وسط كنت أحاول السير فيه. لا يمرّ هذا الطريق عبر السلطة، ولا عبر العبوديّة، بل عبر الحريّة التي هي طريق السعادة العظيم.»

نحن نعرف الآن الطريق - ومن الآن لا عذر لأحد...

**ميشيل أونفري**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# الفصل الثاني

# شذرات قورينيّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# مقتطفات بيوغرافيّة

## 1- يفوح منه العطرُ في ساحة أغورا

عزيزي تيموقراطيس، «تبدو كرجل من قورينة»، كما جاء في كتاب (تنداروس لألكسيس). هناك، إذا دعا أحد ما شخصاً واحداً إلى مأدبة، يضاف إليها ثمانية عشرَ آخرون، فضلاً عن عشر مركبات وخمس عشرة عربة، وعليك إطعام كلّ هؤلاء الأشخاص، لذا فإنّ أفضل شيء هو عدم دعوة أيّ شخص.

*أثينايوس، الثاني عشر، 510، ط. kaibel*

كان أرستيبوس يعيش حياة مترفة ويتجوَّل بملابس أرجوانيّة.

*تاتيان، خطاب إلى اليونانيين، 2، ط. أوتو.*

نحن معجبون بأرستيبوس لأنّه احتفظ أيضاً بمظهره الجميل مرتدياً معطفاً خسيساً من صوف مدينة ميليتوس.

*بلوتارخ، حول ثروة الإسكندر أو فضيلته، ص. 171.*

هذا هو السبب في أنّ أسطراطون قال له ذات يوم، وفاقاً لما ذكره أفلاطون: «أنت فقط من يمكنه ارتداء الكلاميد والخرق». [الكلاميد: قطعة مستطيلة من الصوف مثبّتة على الكتف بوساطة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شظية. م].

*ديوجينيس اللائرتي، 2، 67.*

لمَّا اقترح عليه أحدهم لغزاً وقال له: «حلّ»، أجاب: «لماذا تريدني، أيها الغبيّ، أن أكشف عمّا يجعلنا في حرج، حتّى لو كان مثبتاً؟»

*ديوجينيس اللائرتي 2، 70.*

لمَّا أهانه أحدهم ذات يوم، ابتعد. في حين كان الآخر يلاحقه ويسأله: «لماذا تهرب؟»، أجاب أرستيبوس: «لأنّه إذا كانت لديك الحريّة في قول الإهانات، فلديّ الحريّة في عدم الاستماع إليها».

*ديوجينيس اللائرتي 2، 70.*

لمَّا أخبره أحدهم أنّه دائماً ما كان يرى فلاسفة عند باب الأغنياء، قال: «الأطبّاء أيضاً على باب الرجل المريض، ومع ذلك، لا أحد يختار أن يكون مريضاً بدلاً من أن يكون طبيباً».

*ديوجينيس اللائرتي 2، 70.*

الشجاعة والتهوّر شيئان مختلفان. الشجاعة معقولة، والتهوّر يسير جنباً إلى جنب مع الوقاحة. هذه هي حالة الفيلسوف أرستيبوس.

*Schol. in apoll. Rhod. Argon. II, 77, ed. Wendel*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يتعطّر وهو يقول: «في أعياد باخوس، من كانت تتمتع بالحكمة لا يمكن أن تفسد».

*أثينايوس، الثاني عشر، 544 b، ط Kaibel.*

أنا أيضاً على دراية بكلمات أرستيبوس القوريني. كان هذا الأخير يعيش في رفاهية. طرح هذه المسألة المثيرة للاهتمام على أحدهم: الحصان الذي يُفرك بالعطر لا يفقد صفاته كحصان، ولا يفقد الكلب المعطّر صفاته ككلبٍ، وتابع وهو يختتم قوله - كذلك الرجل أيضاً.

*إكليمندس الإسكندري، المربي، 2، 8، 64، 1، ص. 170.*

كان الفيلسوف أرستيبوس، الذي يفرك نفسه بالعطور، يكرّر أنّ الفاسقين يجب أن يموتوا ميتة بائسة، فهم بائسون لأنّهم أنتجوا عطراً شائناً مفيداً.

*إكليمندس الإسكندري، المربي، 2، 8، 69، 1، ص. 173.*

الشيء الأكثر غرابة هو أنّ هؤلاء الشبّان لديهم كلّ أنواع الثروات تحت تصرّفهم، إلى درجة التخمة، ثروات لم تخطر في بال حتّى السيباريسيين، وأنّ أرستيبوس، الفيلسوف الأكثر حباً للرفاهية، لم يكن يمتلك منها شيئا قطُّ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ANECD., OXON. III, p. 168, 1, éd. Cramer.*

وهو يرش نفسه بالعطور، ألا يفعل أرستيبوس شيئاً يرضي به أفروديت؟

*كليمنت الأول، المواعظ، ج 5. 147، ط. Migne, .P.G. II, coll*

ذات يوم، كان أرستيبوس، وهو يستمتع باستنشاق العطور، يقول: «ملعونون، أولئك المخنثون الذين يتنازلون عن مثل هذا الشيء العذب!»

*سينيك النعم XXV، ص 259.*

ولمَّا انتقد، ذات يوم، لعيشه أسلوب حياة راقياً، قال: «لو كان هذا السلوك سيّئاً، لما كنا نتبنّاه في أعياد الآلهة».

*ديوجينيس اللائرتي، 2، 68.*

وأعني بالقول إنّ أرستيبوس عبد اللذّة (...).

عظيمة كانت صراحة خطابات قورينية،

لقد مزج بين الحريّة والليونة من خلال إفساد الجميل بعقيدة مريرة، فكان يشمّ العطر ويهديه إلى جميع ضيوفه،

كانت أخلاقه الحميدة، ودهاء عقله وسيلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتحقيق المكاسب.

وهكذا، لمّا قدّم أرخيلاوس الحكيم، ذات مرة، ثوب امرأة هديّة (لا أعرف كيف ولأيّ سبب)،

من الواضح أنّ أفلاطون رفض ذلك، وهو يستشهد بهذا البيت ليوربيديس:

«ليست معضلة بالنسبة إليّ أن أرتدي ثوب امرأة.»

في حين أنّ أريستبوس ما إن قدّم له رجل مَثُل بين يديه هذه الهديّة، قبلها على الفور، وهو يردّد بيتاً من الشعر أكثر تفنناً:

«لأنّه في أعياد باخوس، لا يمكن أن تنحرف مَن هي حكيمة.»

*غريغوريوس النزينزي، الخطابات اللاهوتية، 2، 10، ط. Migne, PG XXXVII, coll. 702.*

في خطابه عن القضاة، يذكر الرجل الذي دافع من دون مسوّغ عن أرستيبوس، الذي لم يُسمح له بالكلام.

*فيلوديموس، حول البلاغة، fr. 12, col. XLI, Sudhaus*

إلى كاتب الاتهامات والمرافعات، الذي دافع عن قضيّته بنجاح، ومن ثمّ سأله: «بأيّ طريقة ساعدك سقراط؟»، فأجاب: «هذا أنّ الكلام الذي قلته في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدفاع عنّي كان صحيحاً».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 71*

لَمَّا أهانه أحدهم لأنّه طُرد من وطنه قورينة، أجاب أرستيبوس: «نعم، أيّها الشابّ، لقد ظلمني وطني وهو يطردني من ليبيا إلى اليونان».

*مجلة غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع 28.*

إلى تشاروندَاس - أو إلى فيدو، حسب قول آخرين - الذي سأل: «من الذي يتضمّخ بالعطر؟ أجاب: «أنا البائس، لكن هناك من هو أكثر بؤساً منّي، ألا وهو ملك فارس. كن حذراً: إذا كان التعطير لا ينتقص من صفات أيّ كائن حيّ آخر، فإنّ الأمر نفسه ينطبق على الإنسان. فليهلك هؤلاء الفاسقون الأشرار بداء الموت، أياً كان الذين يشوّهون عطرنا الجميل!»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 76*

لمَّا سئل عن الطريقة التي مات بها سقراط، أجاب: «بالطريقة التي أودّ أن أموت بها.»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 76.*

زاره السفسطائي بوليكسينوس، ذات يوم، ولمّا رأى النساء اللائي كنّ هناك، والطعام باهظ الثمن، وجّه اللوم إلى أرستيبوس، الذي سأله بعد بضع دقائق: «هل يمكنك أيضاً الانضمام إلينا اليوم؟»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلمّا ردّ بوليكسينوس بالإيجاب، قال أرستيبوس: «علامَ، إذاً، لمتني؟ على ما يبدو، ما تنتقده ليس المائدة، بل ما كان يجب إنفاقه».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 76 و77.*

كان يُلقى باللائمة على الرجال الذين يدقّقون ويمعنون النظر عند شراء الأواني الفخاريّة، في الوقت الذي لا يملكون فيه معياراً واحداً يحكمون به على الحياة، فيتعاملون معها بالمصادفة. ينسب بعضهم هذه المقولة إلى ديوجينيس الكلبيّ.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 78.*

قال أريستبوس لأخيه: «تذكّر أنّك أنت أصل الفراق، وأنا أصل المصالحة».

*أستوبايوس، المختارات، 4، 27، 19، éd. Wachsmuth-Hense.*

في الصباح دفنّا ميلانيبوس. وعند غروب الشمس انتحرت أخته الصغرى باسيلو. لقد وضعت أخاها على المحكّ، ولم تعد قادرة على تحمُّل الحياة. كانت ضربة مزدوجة من سوء حظّ بيت والدهما أريستبوس، فناح أهل مدينة قورينة كلّها وهم يرون بيت الأطفال الجميلين فارغاً!

*كاليماخوس، قصائد ساخرة، 20، ص. 120.*

لمّا سئل بمَ كان سقراط مفيداً له، أجاب: «في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا الأمر وجدت العديد من الخطب تصبّ في مصلحتي، إلى درجة أن انتهى بي الأمر إلى إرضاء كلّ أولئك الذين مارست معهم الفلسفة».

*فيلوديمس، حول البلاغة، الحادي والثلاثون، ط Sudhaus.*

«هل أنت في كلّ مكان؟» قال أحدهم لأرستيبوس، فأجاب ضاحكاً: «إذا كانت ذي هي الحال، فسوف أخسر ما أدْفعه للبحّار مقابل حقّي في السفر على ظهر السفينة».

*بلوتارخس، الفضيلة هي ثمرة التعليم، ص. 356.*

كان ثمّة أربعة يحملون اسم أرستيبوس: الأول هو الذي نتحدّث عنه، والثاني هو الذي كتب عن أركاديا، والثالث هو أرستيبوس الحفيد، ابن ابنته آريتي، الملقّب بـ ميتروديداكتوس، والرابع من الأكاديميّة الجديدة.

*ديوجينيس اللائرتي، 2، 83.*

## 2- الغرق، درس في الاستقلال

في يوم من الأيام، شرع أرستيبوس يبحر على متن سفينة، حاملاً معه ثروات كبيرة قدّمها له ديونيسيوس. لكن، لمّا بدأ البحارة في التآمر، ذهب إلى وسط السفينة، وتراجع إلى أحد جوانبها، وأمر بتفريغ محتويات الحاويات على الأرضيّة، كما لو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان ينوي عدَّ النقود، ثمَّ، وهو ينظر حوله باهتمام، ألقى بكلّ شيء في البحر. ثمَّ قال للبحّارة الذين غضبوا: «من الأفضل أن أرمي نقودي بنفسي بدلاً من أن يُلقى بي بسبب أموالي».

*غنومولوجيا الفاتيكان 743, 39 .n, ط. Sternbach.*

كان أرستيبوس، تلميذ سقراط، توّاقاً دائماً إلى المتعة، ودوداً. يُحكى عنه: بينما كان عبده يحمل نقوداً وقد أثقل الحمل كاهله، صرخ فيه: «ارمِ الحمل بعيداً بعيداً!» وكان أن حوصر في رحلة بحريَّة بسبب الثروات التي جلبها معه، فألقى بها في الماء، قائلاً: «خسارتها هي خلاصي».

*معجم سويداس، ط، Adler.*

في أحد الأيّام، لمَّا كان أرستيبوس في عرض البحر، هبَّت عاصفة، فشعر بالرعب. قال له أحد زملائه البحَّارة: «يا أرستيبوس، هل تشعر بالخوف أيضاً مثل الناس العاديين؟» فأجاب: «بالطبع. لكن في حالتك، الرغبة في البقاء والخطر الحالي على محكّ حياة بائسة، أمَّا في حالتي، فهي حياة سعيدة في موضع تساؤل».

*كلوديوس أيليانوس، تاريخ متنوع، 9، 20، ط. Hercher.*

*(ترجمة A.-F Morand و .A. Lukinovich)*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*بالنسبة إلى إجابة أرستيبوس).*

كان أولوس جيليوس كاتباً لا يقلّ استحساناً بأناقة أسلوبه عن اتّساع معرفته، يروي في كتابه (ليالي أتيكا) أنّه كان في رحلة في البحر مع رواقيّ شهير، فدهمتهما عاصفة عنيفة كادت تهدّدهما بابتلاع سفينتهما: فامتقعت ألوان الفيلسوف من الخوف. وقد لاحظ الركّاب الآخرون هذه الحركة، الذين نظروا إليه باهتمام، على الرغم من أنّهم على أبواب الموت، ليروا ما إذا كان الفيلسوف سيخاف مثل الآخرين. وما إن مرّت العاصفة، وشعر الجميع ببعض الطمأنينة، بدأ آسيويّ ثريّ ومثير يسخر من الرواقيّ لأنّه قد تغيّرت ألوانه، في حين ظلّ هو نفسه صامداً. لكنّ هذا الفيلسوف ردّه بمثل ما ردّ عليه أرستيبوس، تلميذ سقراط، في مثل هذه المناسبة، بأنّه كان محقّاً في عدم القلق بشأن روح فاسق حقير، لكن كان عليه أن يخشى على روح أرستيبوس.

*أوغسطين، مدينة الله، 9، 4، ص. 298.*

في أثناء رحلة بحريّة، غرق قارب أرستيبوس، وألقي به على شواطئ سيراكيوز. لكنّه اطمأنّ منذ اللحظة الأولى التي فيها رأى شكلاً هندسياً مرسوماً على الرمال. لقد فهم على الفور أنّه بين الإغريق والحكماء، وليس بين البرابرة. ثمّ، ما إن وصل إلى صالة الألعاب الرياضيّة في سيراكيوز، تلا الأسطر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآتية: «من سيرحّب بأوديب الجوّال ببعض الهدايا الصغيرة؟» فاقترب منه بعضهم، وعرفوا اسمه، فأحضروا له كلّ ما يحتاج إليه. ولأنّ هناك أشخاصاً كانوا قد أوشكوا أن يغادروا إلى وطنه قورينة، فقد سألوه عمّا إذا كان يريد نقل أيّ رسالة، فقال لهم أن يحثّوا مواطنيه على حمل أكبر قدر ممكن من الأمتعة بقدر ما يمكنهم للنجاة سباحة في حال غرق السفينة.

*جالينوس، الإرشادات، 5، ط. Kaibel.*

حثّ أرستيبوس الشبّان على حمل أكبر عدد ممكن من المؤن في السفر، التي يمكن أن تنقذهم سباحة في حالة غرق السفينة.

*يوحنا الدمشقي، 2، 13،، 138،ط. Maineke.*

تحطّمت السفينة التي تقلّ أرستيبوس، فيلسوف قورينة، في أثناء إبحاره إلى أثينا. ولمّا سأله الأثينيّون، بعد أن أُنقذ، عمّا سيقوله لمواطنيه عند عودته، أجاب: «ليأخذوا قدراً من المؤن التي لا تعوقهم عند السباحة في حالة غرق السفينة».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 23،ط. Sternbach.*

كان أرستيبوس في رحلة على متن قارب عندما هبّت عاصفة. كان خائفاً جداً، فقال له أحد الركّاب: «عزيزي أرستيبوس، هل تشعر بالخوف أيضاً، مثل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلّ الناس؟ فأجابه: «بالطبع. في الواقع، في حالتك، الرغبة في البقاء والخطر الحاليّ على محك حياة بائسة، أمّا في حالتي فهي حياة سعيدة في موضع تساؤل».

*كلوديوس أيليانوس، تاريخ متنوع، السابع، ص. 97.*

في أحد الأيّام، لمّا كان يعبر في اتجاه مدينة كورينثوس، تعرّض لعاصفة عاتية، فانتابه شعور بالخوف. فقال له أحدهم: «نحن عامّة الناس لا نخاف، أمّا أنتم أيّها الفلاسفة فتموتون خوفاً!» فأجابه: «حقّاً، لأنّ الروح ليست من روح نوعك نفسه، لذلك نحن نشعر بالقلق».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، ص 71.*

### 3- إزالة الالتباس عن الأبوّة

كان يعلّم ابنته آريتي وفاقاً لأفضل المبادئ، ويدرّبها على احتقار ما لا لزوم له.

*ديوجينيس اللائرتي الثاني، 72.*

عن أرستيبوس. قال [أرستيبوس] لزوجته، التي عاتبته على عدم اقترابه من ابنه، الذي خرج عن طوره، بصق [أرستيبوس] وقال: «هذا البصاق خرج منّي أيضاً، ومع ذلك فهو لا يفيدني».

*أستوبايوس، المختارات، 4، 24، 30، ط.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Wachsmuth-Hense*

كان أرستيبوس قد طرد أحد أبنائه الفاسدين. بينما كانت زوجته تلومه، ولم تترك أيّ فرصة لتذكيره بأنّ هذا الشخص أيضاً قد خرج منه، بصق أرستيبوس وقال: «هذا أيضاً خرج منّي، لكنّني أطرده، لأنّه يؤذيني».

*الحكايات اليونانية، ص. 467، ط. Boissonade.*

كان أحدهم يتّهمه بأنّه يرفض ابنه بازدراء، كأنّه ليس ابنه. أجاب: «البلغم والقمل أيضاً، نعلم أنّهما يخرجان منّا، لكن نظراً لعدم جدواهما، فإنّنا نلقي بهما بعيداً قدر الإمكان».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 81.*

## 4- المعاصر المتورّط

وصل ديوجينيس الكلبيّ، الذي نُفي من وطنه عندما لم يكن مختلفاً بعد عن الآخرين، إلى أثينا حيث كان في اتصال بأصدقاء سقراط: أفلاطون، أرستيبوس، أيشينيس، أنتيستينيس، وإقليدس الميغاري. كان زينوفون غائباً بسبب رحلة قورش الكبير الاستكشافيّة.

*ديو كريسوستوم، الخطابات البيثينية، الثامن، 1*

زينوفون لأصدقاء سقراط. (...) مكث أرستيبوس هنا، وقبله فايدو، وكلاهما أحبّ هذا المكان، وكذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنازل والنباتات التي زرعتها بيديّ... وكنت أيضاً قد كتبت مذكّرات عن سقراط. سأرسلها إليكم ما إن تبدو أنّها تستحقّ القراءة. وجدها أرستيبوس وفايدو ممتعة للغاية.

*الرسائل السقراطية، الثامن عشر، ط. Köhler.*

كان هناك في تلك الأيام أناس يستحقّون التذكّر من خلال تعليمهم: الخطيب إيسوقراط وجميع تلامذته، الفيلسوف أرسطو، أناكسيمينيس من لامبساك، أفلاطون الأثينيّ، وآخر فلاسفة فيثاغورس، زينوفون، كاتب القصص، وكان بالفعل في شيخوخته القصوى: في الواقع، إنّه يروي نهاية إبامينونداس [القائد الإغريقيّ]، التي حدثت قبل ذلك بقليل، وأرستيبوس وأنتيستنيس، وكذلك إيشينس من بلدة سفيتيوس، الفيلسوف السقراطيّ .

*ثيودوروس الصقليّ، المكتبة التاريخيّة، الخامس عشر، 76، 4، ط. Vogel.*

حدث شجار حام بين أرستيبوس وإيسخينيس، فسأله أحدهم، من الذين شهدوا ذلك عن مصير صداقتهما، فأجاب أرستيبوس: «إنّها نائمة، لكنّني سأوقظها». فذهب إلى إيسخينيس وقال له:

«هل تظنّ أنّني نحس بالولادة وغير قابل للإصلاح، إلى درجة أنّني لا أستحقّ حتّى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملامتك؟» - فقال له إيسخينيس: «لم أفاجأ بذلك، «فأنت متفوّق عليّ في كلّ شيء، وكنت أول من رأى في هذه المناسبة ما كان يجب فعله».

*بلوتارخ، وسائل قمع الغضب، ص. 406.*

لمّا كان أرستيبوس غاضباً على إيسخينيس، قال له بعد ذلك بفترة وجيزة: «ألا نتصالح ونتوقّف عن الكلام عن الهراء؟ هل ستنتظر حتّى يصالحنا أحد على طاس من الخمرة؟» فقال إيسخينيس: «أنا سعيد لأنّنا تصالحنا». قال أرستيبوس: «تذكّر إذاً، لقد اتّخذت الخطوات الأولى، على الرغم من أنّني رجل عجوز». فقال له إيسخينيس: «وحقّ هيرا، ما قلته عين العقل! لأنّ مبادرتك أفضل بكثير من مبادرتي: بالنسبة إليّ أنا من يقرّر الحرب، وأنت من يصنع السلام.» هذه الكلمات منسوبة إليه.

*ديوجينيس اللائرتي، 2، 82، 83.*

لمّا جاء إيسخينيس، بسبب فقره، إلى بلاط ديونيسيوس، نظر أفلاطون إليه بازدراء، لكنّ أرستيبوس دعم إيسخينيس.

*ديوجينيس اللائرتي، الثالث، 36.*

في الاتحاد. أن نتّحد ونصبح أصدقاء ونعيش الحياة نفسها. لمّا وجد نفسه (إيسخينيس) في مأزق ساعده أرستيبوس ورفضه أفلاطون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*معجم سويداس، ط. Adler.*

بعد أن التقى أرستيبوس إيسكوماخوس في الألعاب الأولمبيّة، سأله كيف تمكّن سقراط من كسب الشبّان إلى صفّه، فأعطاه إيسكوماخوس أول بذرة من مبادئ هذا الفيلسوف، التي صدمت أرستيبوس بقوّة، إلى درجة أنّه أصبح شاحباً ومهزوماً، حتّى قاده أخيراً التوق الشديد الذي كان ينهشه إلى أثينا. ذهب ليروي عطشه من المصدر عينه، ويستمدّ من خطابات سقراط ثوابت تلك الفلسفة التي كانت تعلّم المرء كيف يعرف عيوبه ويصحّحها.

*بلوتارخ، في الفضول، ص. 529-530.*

ألم يتحدّث سقراط عن الاعتدال عندما أقنع أرستيبوس بالتوقّف عن أن يكون عبداً لمعدته؟

*ليبانيوس، دفاع سقراط، 150، ط. Foerster.*

أو كما ردّ أرستيبوس على أفلاطون، الذي، في رأيه، كان يتحدّث إليه بنبرة متغطرسة للغاية: «لا شك، لكن رفيقنا (كان يقصد سقراط) لم يتحدّث إلينا بهذه الطريقة».

*أرسطو، البلاغة، 2، ص. 180.*

**5- تغيّب عن محاكمة سقراط**

يكون الكلام صادقاً عندما يفي بهذين المعيارين:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللباقة والأدلّة. الملاءمة. في سبيل المثال، عندما يريد أفلاطون تجريم أرستيبوس وكليومبروتوس اللذين لم يفكّرا في أجانِيطَس إلّا في جشعهما عندما كان سقراط في السجن في أثينا. لم يفعلا شيئاً لتحرير صديقهما ومعلّمهما، على الرغم من أنّهما كانا على بعد مئتي مرحلة من أثينا تقريباً. لم يقل [أفلاطون] كلّ هذه الأمور على نحو مباشر (الخطاب نفسه هو من يفي بدور اللوم)، لكن وفاقاً لمعيار اللياقة، وبالطريقة الآتية: لمّا سئل فايدو، من هم الأشخاص الحاضرون لدى سقراط، وبعد أن قدّم هذا الأخير القائمة، سُئل مرّة أخرى عمّا إذا كان أرستيبوس وكليومبروتوس هناك أيضاً. أجاب فايدو: «كلّا، لقد كانا في إيجينا. كلّ ما قلناه سابقاً مشمول في هذا الاقتراح: «كانا في إيجينا». بهذه الطريقة يبدو الخطاب أكثر جديّة، لأنّ الحقيقة نفسها هي التي تظهر خطورتها، وليس المتحدّث. على الرغم من أنّه كان من الممكن توبيخ أرستيبوس من دون أيّ مخاطرة، إلّا أنّ أفلاطون فضّل لومه على نحو غير مباشر.

*ديمتريوس، حول الأسلوب، 287، ط. Radermacher.*

[يتقدّم] أفلاطون بالطريقة عينها عندما يريد تجريم أرستيبوس وكليومبروتوس، اللذين كانا يقيمان مأدبة في إيجينا، في حين كان سقراط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في السجن حقاً في أثينا لأيام عدّة. لم يفعلا شيئاً لإطلاق سراح صديقهما ومعلّمهما، على الرغم من أنّهما لم يكونا بعيدين عن المكان. لكن، كلّ هذه الأشياء لم تُقَل علانية، بل قيلت على نحو مجازيّ بكلمات مستترة. لأنّه لمّا سُئل فايدو مَن كان حاضراً مع سقراط، فبعد أن قدّم الأخير القائمة، سئل مرّة أخرى عمّا إذا كان أرستيبوس وكليومبروتوس هناك أيضاً. أجاب فايدو: «كلّا، لأنهما كانا في إيجينا. بهذه الكلمات القليلة، صبَّ [أفلاطون] جام لومه كلّه، بسبب عدم المساعدة في إطلاق سراح صديقهما، ولأنّهما انغمسا في الشراهة. وهكذا، يبدو الكلام أكثر جدية من الحقيقة، إذ ليس المتحدّث هو من يظهر فداحة الحقيقة، بل الحقيقة نفسها.

*غريغوريوس كورنثوس، إلى هيرموجينيس، الثامن،ط. Walz, Rhetor، غريغوريوس. السابع، 2، ص. 1179.*

من إيسخينيس إلى زينوفون. كنت بين أصدقائه عند وفاته [وفاة سقراط]: أنا، تربسيون، أبولودوروس، فايدو، أنتيستنيس، هيرموجينيس وستيسيبوس. وصل أفلاطون وكليومبروتوس وأرستيبوس بعد فوات الأوان. كان أفلاطون مريضاً، في حين كان الاثنان الآخران في مكان ما في إيجينا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*رسائل سقراطية، الرابع عشر، ط. Köhler.*

«أشـ: لكن ماذا؟ هل كان معه أرستيبوس وكليومبروتوس؟

- فا: مُطلَقاً! في الواقع، قيل إنّهما في إيجينا».

*أفلاطون، فايدو، 59 ج، ص. 767.*

أظهر أفلاطون عداءً تجاه أرستيبوس (...). في أيّ حال، في حواره حول الروح، تحدّث عنه بالسوء، مشيراً إلى أنّه لم يكن حاضراً عند وفاة سقراط، بل كان في إيجينا، وهذا يعني أنّه في مكان قريب جداً.

*ديوجينيس اللائرتي، الثالث 36.*

## 6- العَزَبُ العاشق

لمّا سُئل عن رأيه في الزواج، أجاب [أرستيبوس]: «إذا كانت الزوجة جميلة، فستشاركها مع آخرين. أمّا إذا كانت قبيحة، فأنت سوف تعاني.»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 2، ط. Sternbach.*

لمّا سئل عمّا إذا كان من المفيد الزواج، أجاب الفيلسوف القوريني أرستيبوس: «لا، لأنّ المرأة إذا كانت جميلة فستشاركها مع الآخرين، وإذا كانت بلا قيمة، فسوف تعاني».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*أنطون، ميليس، الثاني، 34، ط. Migne، PG .CXXXVI، coll. 1092*

رأى أرستيبوس ذات مرّة امرأة ذات قامة قصيرة، لكنّها جميلة جداً، فقال: «القبح ضئيل لكنّ الجمال عظيم». [ويقول آخرون: «الجمال ضئيل، لكنّ العظيم هو القبح.»]

*أنطون، ميليس، الثاني، 33، ص. 1088،ط. Migne، PG CXXXVI*

لذلك، كان أرستيبوس قد اشترى عدداً من بائعات الهوى بسعر مرتفع للغاية.

*يوحنا فم الذهب، المواعظ، 34، ط. Migne، P.G. .LVII، Coll. 392*

في أحد الأيّام، بينما كان يدخل منزل إحدى المحظيّات، بدأ أحد الشبّان المرافقين له يحمرّ خجلاً، لذلك قال أرستيبوس: «ما هو خطأ ليس عدم الدخول، لكن عدم القدرة على الخروج».

*ديوجينيس اللائرتي الثاني، 69.*

لمّا قالت له إحدى المحظيّات: «أنا حامل منك»، قال: «ليس في وسعك أن تكوني واثقة بذلك إلّا بمقدار ما كنت تدّعينه وأنت تسيرين في حقل زاخر بنبات الأسل، من أنكِ قد أصبت بوخزة شوكة بعينها من أشواكه».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ديوجينيس اللائرتي، 2، 74.*

الثلاثة؛ أرستيبوس، ديموستينيس أستاذ البلاغة، وديوجينيس الكلبيّ، كانوا في علاقة حبّ مع لايس.

*أثينايوس، الثالث عشر، 588، ط. Kaibel..*

كان أرستيبوس ولايس يمضيان شهرين في إيجينا من كلّ عام، إبّان أعياد بوسيدون. ولمّا عاتبه خادمه بقوله: «أنت تعطي الكثير من المال لهذه المرأة، في حين هي تنام مجاناً مع ديوجينيس الكلبيّ!»، أجاب: «أعطي الكثير من المال إلى لايس لأشعر أنا بالذات بالمتعة، وليس لمنع الآخرين من الحصول عليها». ولمّا قال له ديوجينيس: «يا أرستيبوس، أنت تعيش مع امرأة مشاعة! لذلك، إمّا أن تصبح كلبياً مثلي وإمّا أن تضع حدّاً لهذا الموقف!» فأجابه: «ما الشيء غير العاديّ، يا ديوجينيسن، في العيش في منزل كان يسكنه آخرون من قبل؟»

- لا شيء!

- أو في الحقيقة، الإبحار على متن قارب سبق أن أبحر به آخرون؟

- لا شيء!

- حسناً، إنّه مثل العيش مع امرأة استفاد منها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثيرون قبلك.

*أثينايوس، الثالث عشر، 588، ط. Kaibel.*

كان أرستيبوس القورينيّ، وهو يسمع الملامة بسبب علاقته مع عشيقته الكورنثية، قد قال: «أنا أمتلك لايس، لكنّها لا تمتلكني».

*ثيودوريطس كيرو، علاجات الأمراض الهيلينية، المجلد الثاني، ج الثاني عشر، 50، ص. 434*

كانت رغبة رهيبة تجذب رجل قورينة إلى البرزخ، لأنّ أرستيبوس المتحمّس كان يعشق لايس، امرأة من البيلوبونيز. لذلك هرب متخلياً عن جميع الاجتماعات العامّة.

*هيرميسيان. الثالث، 95، ط. Powell.*

كان أرستيبوس، سيّد القورينيين، في علاقة مع لايس بائعة الهوى الشهيرة. سوّغ هذا المعلّم الفلسفيّ الجدير بالاحترام هذه الفضيحة بالقول إنّ هناك فرقاً كبيراً بينه وبين عشّاق لايس الآخرين، لأنّه كان يمتلك لايس، في حين كانت هي تمتلك الآخرين. يا لها من حكمة رائعة يجب أن يتبعها الطيّبون! هل تأمن على أطفالك من تعليم هذا الفرد، ليتعلّموا امتلاك عشيقة؟ كان يقول إنّه كان شيئاً، والآخرون الذين دمّروا أنفسهم كانوا شيئاً آخر، وعلى وجه التحديد لأنّهم فقدوا كلّ ممتلكاتهم، أمّا هو فقد كان منغمساً في الفجور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجّاناً. ومع ذلك، في هذه الشأن، تبيّن أنّ الأكثر ذكاءً هي بائعة الهوى، التي كان لها الفيلسوف قوّاداً، فكان الشبان يهرعون إليها بلا خجل وهم يسخرون من كلّ سلطة، على غرار «المعلّم». ما الجدوى من أيّ روح إذا كان الفيلسوف يتردّد على بائعة الهوى سيّئة السمعة، طالما أنّه كان في نظر الناس ومنافسيه أسوأ من كلّ أولئك الذين كانوا يدمّرون أنفسهم هناك؟ وهو لم يكتفِ بالعيش بهذه الطريقة، بل بدأ بتعليم التجاوزات، وجلب إلى المدرسة عاداته من بيوت الدعارة، مؤكّداً أنّ متعة الجسد هي الخير الأسمى. هذه العقيدة المقيتة والمخزية لم تأتِ من رأس فيلسوف، بل من حضن عاهرة.

*لاكتانتيوس، القواعد الربانية الأساسية، الثالث، 15، 15، ط. Brandt.*

إلى بيتوس: صديق أرستيبوس، الذي كان يلام لأنّه كان يتردّد على لايس، تجرّأ في الردّ على المجتمع: «أنا أمتلكها، لكنّها لا تمتلكني.» الكلمة أفضل باليونانية.

*شيشيرون، الرسائل، 2، 26، IX، ترقيم جديد: رقم 482، ص. 437.*

أرستيبوس القورينيّ (...)، لمّا كان يُلام بسبب تردّده المستمرّ على عشيقته الكورنثيّة، كان يقول:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«أنا أملك لايس، لكن من دون أن تملكني».

*إكليمندس الإسكندري، 2، 118، XX، II، ص. 123.*

إنّ حبّ أحد الجنسين للآخر، حتّى لو حقّق قدراً أكبر من الفوز بالسعادة، فإنّ هذا الحبّ يقتصر على ملذات الحواس. ويتضح ذلك من خلال ردّ أرستيبوس على الرجل الذي أخبره، لإثارة اشمئزازه من المحظية لايس، أنّها لا تحبّه: لا أعتقد أنّني أكنّ للسمك والنبيذ أيّ حبّ أيضاً، ومع ذلك فإنّني أشعر بالمتعة بهذا وذاك.

*بلوتارخ، في الحب، ص. 499.*

كان يتردّد أيضاً على المحظية لايس، فكان يقول لأولئك الذين كانوا يلومونه على هذا: «أنا أمتلك لايس، لكنّها لا تمتلكني. لأنّ إتقان الملذات هو ألّا تدع النفس خاضعة لها، وهذه هي ذروة الفضيلة، وليس بالامتناع عنها.»

*هيسيشياست، الرجال اللامعون، 4،ط. Müller (.(F.G.H. IV, 156).*

يقول أرستيبوس عن لايس: «أنا أمتلكها، لكنّني لست مملوكاً لها».

*أثينايوس، XII، 544 b، ط. Kaibel.*

وقال لمن كان يعاتبه على العيش مع محظيّة: «هل يوجد فرق بين أن تسكن في بيت سبق أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سكنه كثيرون، وبيت لم يسكنه أحد؟» أجاب الآخر بالنفي. «ما بين الإبحار على متن قارب سبق أن أقلَّ على متنه آلاف الركّاب، وبين الإبحار على متن قارب لم يقلَّ أيّ راكب؟» - لا يوجد فرق مطلقاً.

- «حسناً، لا يوجد فرق أيضاً بين النوم مع امرأة كان يتردّد عليها كثير من الرجال، والنوم مع أخرى لم يتردَّد عليها أيّ رجل».

*ديوجينيس اللائرتي، 74،II.*

حتّى إنّه كان يتردَّد على المحظيّة لايس، هذا ما قاله سوتيون في الكتاب الثاني من (تعاقب الفلاسفة). وقال لأولئك الذين يتعرَّضون له باللوم على ذلك: «أنا أملك لايس، لكنّني لست مملوكاً لها، لأنّ إتقان الملذّات وعدم الخضوع لها هو ذروة الفضيلة، وليس بالامتناع عنها.»

*ديوجينيس اللائرتي الثاني، 74 و75.*

## 7- المكافآت العلاجيّة

كان يقول إنّه يطلب المال من تلامذته ليس كي ينفقه هو بالذات، لكن لأجل أن يتعلّموا كيف يكون المال مفيداً. وكان يردّ على أولئك الذين عاتبوه على تلقّي المال، وهو تلميذ سقراط: «هذا صحيح. لمّا كان يبعث له الناس طعاماً وشراباً، يتناول القليل منه، ويرسل الباقي. [لكن أنا لديّ] أوتيكيديس، الذي اشتريته».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*هيسيشياست، الرجال اللامعون، 4، ط. Müller (F.G.H. IV, 156).*

كان أرستيبوس يقول إنّه يتلقّى أجراً من تلامذته ليس لزيادة مستوى معيشته، لكن حتّى يتعلّموا إنفاق أموالهم على أشياء مفيدة.

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 24، ط. Sternbach.*

قال إنّه إذا كان يحصل على أموال من تلامذته، فلم يكن لينفقها على نفسه، لكن كي يعرفوا كيف ينفقون من أموالهم عليه.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 72.*

اعتاد الرجل نفسه القول: «يجب أن يحصل المعلّمون على أجور عالية من كلّ من التلاميذ الأكفاء، لأنّهم يتعلّمون الكثير، ومن التلاميذ العاجزين، لأنّهم يسبّبون الكثير من التعب».

*يوحنا الدمشقي، الثاني، 13، 145، ط. Maineke.*

على العكس من ذلك، كان سقراط معروفاً بأنّه كان صديقاً للشعب، وفاعل خير. على الرّغم من أنّه كان لديه حشد من التلاميذ المتحمّسين، من الأثينيين والأجانب، إلّا أنّه لم يطلب قطّ أيّ أجر مقابل محادثاته، لأنّه كان يوصل معروفه إلى الجميع من دون تحفُّظ. وكثيرون ممّن تلقّوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منه القليل من قصاصات المعرفة مجاناً باعوها بثمن باهظ للآخرين، ولم يكونوا مثله أصدقاء للشعب، لأنّهم رفضوا التحدّث إلى أولئك الذين لا يستطيعون الدفع لهم.

*كسينوفون، الخالدون، الأول، 60، الثاني، ص. 299.*

كان أرستيبوس من مواطني قورينة، لكنّه أتى إلى أثينا بعد أن جذبته شهرة سقراط، كما يقول إيسخينيس. وفي أثناء مسيرته في المدرسة بصفته سفسطائياً، كان الأول بين السقراطيين، كما يقول فانياس، الفيلسوف المتجوّل من أيريس، مَن طالب براتب، وقام بإرسال المال إلى معلّمه. وذات يوم، لمّا أرسل إليه عشرين منّاً، أعيدت إليه، بعد أن أعلن سقراط أنّ شيطانه لن يسمح له بالقبول، لأنّه لم تكن تعجبه هذه الطريقة في التصرّف.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 65.*

ردّ على أولئك الذين اتّهموه بتلقّي المال، (من طلّابه)، وهو تلميذ سقراط: «هذا صحيح. إنّ سقراط، لمّا كان الناس يرسلون إليه طعاماً وشراباً، يأخذ القليل ويعيد الباقي. كان ذلك لأنّ لديه أوائل الأثينيين الذين يضمنون إمداده، في حين لم يكن لديّ سوى أوتيكيديس، العبد الذي اشتريته!»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 74.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمّا كان يجني المال عن طريق التدريس، قال له سقراط: «من أين حصلت على كلّ هذه الأموال؟» أجاب أرستيبوس: «من حيث ليس لديك سوى القليل».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 80.*

## 8- آليّات المال

إلى أفلاطون، الذي عاتبه على أسلوب حياته المفرط، قال: «هل تعتقد أنّ ديونيسيوس إنسان طيّب؟» لمّا أومأ أفلاطون برأسه علامة الموافقة، قال: «ومع ذلك، فهو يعيش أسلوب حياة أكثر سخاءً منّي. لذلك، لا يوجد سبب يمنعك من أن تعيش حياة راقية، وأن تكون رجلاً صالحاً».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 76.*

قال [أرستيبوس] لشخص اتّهم فلاناً بأنّه نسي إعادة المبلغ الذي أقرضه إيّاه: «وأنت، لماذا لا تتّهم نفسك أيضاً باختيار الشخص الخطأ الذي كنت تريد إقراضه المال؟»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 31، ط. Sternbach.*

وفاقاً لهوراس، يبدو أنّ أرستيبوس أيضاً أحمق، لأنّه تخلّص من الأموال التي كان مع ذلك في حاجة إليها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*بورفيريون، تعليق على هجاء هوراس، 2، 3، 100، ط. Holder.*

يحكى أنّ أرستيبوس، وهو يونانيّ من قورينة، أمر عبيده برمي أيّ شيء لا لزوم له، لأنّهم كانوا يجدون صعوبة في المشي عندما كانوا محمّلين بالذهب الذي أعطاه إيّاه الملك.

*بورفيريون، تعليق على هجاء هوراس، 2، 3، 100، ط. Keller.*

أرستيبوس، عن كميّة الثروة. يجب البحث عن الثروات بطريقة لا تزيد ولا تقلّ أهميّة عن حاجة اللحظة.

*غنومولوجيا الرهبنة اللاتينية، الأول، 21 (Caecil. Balb. Wölffing.، ص.27)*

الثروة تنتج المتعة، لكنّها ليست مرغوبة في حدّ ذاتها.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 92.*

عن أرستيبوس. الأحذية الكبيرة جدّاً غير مجدية. ليس الأمر نفسه مع الثروة. في الواقع، أمّا في حالة الأحذية فما هو زائد يعوقنا في المشي، وفي حالة الثروة يمكن استخدام الفائض، كلياً أو جزئياً، في الوقت المناسب.

*أستوبايوس، المختارات، الرابع، 31، 128، ط.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.Wachsmuth-Hense

عن أرستيبوس. من الأفضل أن تعيش على حصير، وأن تكون في سلام من أن تكون ثرياً وتحيط بك الهموم.

*الحكايات اليونانية، أنا، ص. 36، ط.* .Boissonade

كان أرستيبوس يقول، إنّنا يجب أن نتعوّد العيش على القليل جدّاً، حتّى لا ينتهي بنا المطاف إلى أن نرتكب أشياء مخزية بسبب الثروة.

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع 29، ط.* .Sternbach

ما الذي يشترك فيه سلوك هذا الرجل مع سلوك اليونانيّ أرستيبوس؟ لقد أمر أرستيبوس، وسط ليبيا، عبيده بالتخلّص من الذهب الذي كانوا يحملونه لأنّهم، وهم مثقلون بهذا العبء، كانوا يسيرون ببطء شديد.

*هوراس، الهجائيات، الثاني، ص. 158.*

في أحد الأيّام، لمّا تعرّض لانتقادات بسبب دفعه أجراً لخطيب في دعوى قضائيّة، قال: «عندما تكون لديّ وجبة معدّة للطبخ، أدفع جيداً للطبّاخ!»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 72.*

قال للرجل الذي عاتبه لأجل مائدته باهظة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التكلفة: «وأنت، أليس في وسعك أن تشتري كلّ هذا بثلاثة أوبولس؟» لمّا أجاب الآخر بأنّه سيفعل ذلك، قال: «إذاً، ليس الأمر أنّني أحبّ المتعة، لكن الأمر هو أنّك تحبّ المال».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 75.*

بينما كان خادمه، في رحلة، يحمل نقوداً وقد أثقلت كاهله، كما يقول بيون في خطبه، صرخ فيه أرستيبوس: «اترك الفائضْ واحمل فقط ما يمكنك حمله».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 77.*

في أحد الأيّام، لمّا كان في البحر، عندما أدرك أنّ السفينة التي تقترب كانت سفينة قراصنة، أخذ ذهبه وأحصاه، ثمّ، كما لو كان يفعل ذلك عن قصد، ألقى به إلى البحر، وأخذ ينتحب على الفور. وفاقاً لما ذكره آخرون، أضاف أنّه كان من الأفضل أن يرى هذه الأموال تختفي بفعل أرستيبوس بدلاً من أن يختفي أرستيبوس بسبب هذه الأموال.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 77*

## 9- الموضوعات الفلسفيّة

يقول ثيوبومبوس، من جزيرة خيوس، في مؤلّفه حول حوارات أفلاطون، إنّه «وفاقاً للبعض، فإنّ العديد من هذه الحوارات سيكون عديم الجدوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومغلوطاً: العديد منها قد دبّجه مؤلّفون آخرون: بعضها مقتبس من محاورات أرستيبوس، وبعضها الآخر من حوارات أنتيسِتنيس، وجزء كبير من تلك الخاصّة ببريسون من هيراكليوتيس».

*أثينايوس، XI، 508 c، ط. Kaibel.*

وبعد ذلك: «بعض الكتابات التي تحدّثت إليكم عنها تأتي من الخارج، وهي مشكوك فيها، لكن يمكننا التأكّد من أقراطسْ وخطابات أرستيبوس في حوارات أفلاطون وتحليلات أرسطو وبعض الأطروحات المماثلة عن الطبيعة، التي عمدنا إلى إزالتها».

*فيلوديموس، بشأن السفسطائيين.*

أرسلت ثلاثة كتب عن تاريخ ليبيا إلى ديونيسيوس، وكتاب واحد يحوي خمسة وعشرين حواراً، بعضها مكتوب بلهجة أتيكا، وبعضها الآخر بلغة الدوريسيين، مقتبسة من الفيلسوف القوريني، وهي:

أرتابازوس،

إلى الغرقى، الذين تحطّمت سفنهم،

إلى المنفيين،

إلى المتسوّل،

إلى لايس،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى بوروس،

إلى لايس، حول المرآة،

هرميس [رسول الأرباب]

حلم،

إلى القائم على أمر مجلس الشراب،

فيلوميلوس،

إلى الخلّان والأصدقاء،

إلى من يلومه على امتلاك الخمرة المعتقة والمحظيات،

إلى من يوبّخه على ترف مائدته،

رسالة إلى ابنته آريتي،

إلى من كان يتدرّب للاشتراك في الأولمب،

استفهام،

استفهام آخر،

قول مأثور موجّه إلى ديونيسيوس،

قول مأثور آخر عن نصب،

قول مأثور آخر عن ابنة ديونيسيوس،

إلى من كان يظنّ نفسه مهاناً،

إلى من حاول أن يكون ناصحاً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول البعض إنّه كتب أيضاً ستّة كتب لاذعة، ويقول آخرون، بمن فيهم سوسكراتس من رودس، إنّه لم يكتب شيئاً على الإطلاق.

ووفاقاً لسوتيون، في كتابه الثاني، ووفاقاً لبانيتيوس، فإنّ أعماله هي كما يلي:

في التعليم،

حول الفضيلة،

نصيحة أرسطو في الفلسفة،

أرتابازوس،

حطام السفن الغارقة

المنفيون،

ستّة كتب في النقد اللاذع،

ثلاثة كتب في الأقوال المأثورة،

إلى لايس،

إلى بوروس،

إلى سقراط،

حول الحظّ.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 84-85.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# شذرات نظريّة

## 1- نظريّة المعرفة

### أ- إثارة مشاعر العواطف الذاتيّة

الآن، بعد أن انتهيت من تقديم تاريخ الأكاديمية منذ أفلاطون، ليس من المناسب فحص موقف القورينيين أيضاً، لأنّ مدرستهم، على ما يبدو، تنحدر أيضاً من تعليم سقراط، الذي ينحدر أيضاً من مدرسة أفلاطون وخلفائه. يؤكّد القورينيون أنّ معيار الحقيقة الوحيد هو العواطف. هذه المعايير مفهومة ولا تشوبها شائبة، في حين أنّ أسبابها ليست في أيّ حال من الأحوال مفهومة أو مُنَزَّهة عَنِ الخَطَإِ. في الواقع، عندما نشعر بالبياض والرقة، لا يمكننا أن نقول ذلك بطريقة مشكوك فيها أو يمكن دحضها. من ناحية أخرى، إذا كان ما ينتج عن هذه المشاعر ما هو أبيض أو رقيق، فمن المستحيل تأكيده، إذ من المحتمل أن يكون لدى شخص ما إحساس بالبياض ليس نتاجاً لما هو أبيض، أو إحساس بالرقة ليس نتاجاً لما هو رقيق. وبالطريقة عينها، فإنّ من يعاني الدوار أو اليرقان يكون منزعجاً من لا شيء، ومن يعاني من عينيه يرى اللون الأحمر. ومن يغمض عيناً واحدة تحفّزه صورتان: يرى «طيبة اثنتين»، ويتخيّل الشمس شمسين. في الحقيقة، في كلّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه الحالات، إنّهم يعانون مثل هذه الأحاسيس، إنّهم أصبحوا يفتقرون إلى التألق والذكاء، وإنّهم يرون اللون الأحمر أو ما هو مزدوج، كأمر حقيقيّ بلا شك. فمن ناحية، إنّ حقيقة أنّ الشيء الذي يسبّب لهم هذا الإحساس هو اللون الأصفر نفسه أو الأحمر، أو يكون مزدوجاً، يعدُّ خطأ، إذ إنّ ذلك يقودنا إلى الاعتقاد بأنّنا لا نستطيع فهم أيّ شيء بعيداً عن عواطفنا. لذلك، يجب أن نثبت ما إذا كانت العواطف نفسها أو أسباب هذه المشاعر تكون مرئيّة. إذا أكّدنا أنّ العواطف مرئية، يجب أن نقول إنّ كلّ الأشياء المرئية حقيقية ومفهومة. من ناحية أخرى، إذا أعلنّا أنّ أسباب العواطف مرئية، فكلّ الأشياء المرئية خطأ وغير مفهومة، لأنّ العاطفة التي تثير مشاعرنا لا تسمح لنا بمعرفة أيّ شيء يتجاوزها. لهذا السبب، في الحقيقة، لا نرى إلّا العاطفة. أمّا ما هو خارجيّ، أي ما هو سبب العاطفة، فربّما يكون موجوداً، لكنّه غير مرئيّ لنا. لهذا السبب، نحن جميعاً معصومون من الخطأ بشأن عواطفنا، لكننا مخطئون بشأن ما يكمن وراء أنفسنا. إنّ العواطف يمكن أن تكون مستوعبة، وما هو بعيد عنها لا يمكن استيعابه، فالروح أضعف من أن تعرفها، في ظلّ الظروف والمسافات والحركات والتغيّرات وجميع الأسباب الأخرى. يقولون، تالياً، إنّه لا يوجد معيار مشترك بين الناس، لكنّنا نعطي أسماء مشتركة للتفسيرات، لأنّ الناس يسمّون شيئاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واحداً مشتركاً «أبيض» أو «حلواً»، لكنّهم لا يرون أيّ شيء مشترك بين الـ «أبيض» أو الـ «حلو». لأنَّ كلَّ شخص يدرك عواطفه الخاصّة، لكن إذا كانت هذه العاطفة ناتجة عن شيء أبيض في نفسه، وفي جاره، فلا يمكن هو بالذات أن يؤكّد ذلك من دون أن يكون قد اختبر عاطفة جاره، ولا الجار من دون أن يختبر عاطفته. لذلك، نظراً لعدم وجود عاطفة مشتركة، فمن المجازفة القول إنّني متأثر بهذه، وجاري بتلك، لأنّني، ربّما، كان تكويني بطريقة تجعلني أشعر بحساسية خاصّة تجاه البياض الذي يأتي من الخارج، في حين أنّ جاري يمكن أن تكون لديه حساسية مختلفة تماماً، ويشعر بالأشياء بطريقة مختلفة. لذا، هذا ما يبدو لنا أنّه ليس مشتركاً بيننا. حقيقةً، إنّنا لا نتأثّر جميعاً بالطريقة عينها، لكن وفاقاً لحساسية كلّ منّا، يصبح من الواضح في حالة الأشخاص الذين يعانون اليرقان، والذين يعانون الرمد، وكذلك في حالة الأشخاص المختلفين بطبيعتهم، لأنّه، تماماً كما يرى السابقون الأشياء باللون الأصفر أو الأحمر أو الأبيض، يبدو أنّ هؤلاء، المولودين بعيون ذوات ألوان مختلفة، من خلال تكوين حساسيتهم، لا يتأثرون جميعاً بالطريقة نفسها، لكنّ الأشخاص ذوي العيون الخضر يرون على نحو مختلف عن الأشخاص من ذوي العيون الرماديّة، وعلى نحو مختلف عن الأشخاص من ذوي العيون السود. لذلك، حتّى لو وضعنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسماء مشتركة للأشياء، فإنّنا نشعر بانطباعات مختلفة عنها. يبدو أنّ هؤلاء الأشخاص يطرحون أيضاً آراء حول غايات الأشياء، آراء مماثلة لتلك المتعلّقة بالمعايير. وهكذا، تغزو العواطف مجال الغايات. فما بين العواطف، بعض منها لطيف، وبعضها مؤلم، وبعضها الآخر متوسّط. إنّهم يطلقون على العواطف المؤلمة، التي تهدف إلى إحداث الألم، تسمية العواطف الـ «سيئة»، وعلى العواطف «الرقيقة» المقبولة، التي تهدف إلى الحصول على متعة حقيقية، وأخيراً، العواطف «الوسط»، وهي العواطف التي لم تكن رقيقة ولا سيئة، والتي لم يكن هدفها خيراً أو شراً - هذه العواطف تقع في منتصف الطريق بين اللذة والألم. إنّ العواطف هي معايير وغايات كلّ الأشياء الموجودة. فنحن نعيش، كما يؤكّدون، من خلال اتّباع انتباههم، سواء للدليل أو للموافقة: للدليل، فيما يتعلق بالعواطف على نحو عام، والموافقة، فيما يتعلق بالمتعة. هذه، إذاً، هي آراء القورينيين، التي تقلّل من معيار [الحقيقة] أكثر ممّا فعل تلامذة أفلاطون. في الواقع، بينما الأخير يجعل المعيار مزيجاً من الأدلة والعقل، فإنّ الأول يحدّده فقط بالدليل والعاطفة.

*سكستوس أمبيريكتوس، بشأن علماء الرياضيات، السابع، 190، ط. Mutschmann.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السلوك شيء، والمعاناة شيء آخر. ولأنّهم يعانون من عواطف معاكسة أمام الشيء نفسه، فإنّهم يتوصّلون إلى استنتاج مفاده أنّ طبيعة الفاعل لا يمكن تحديدها. خلاف ذلك، لا يمكن أن يُنتج الشيء نفسه مثل هذه التأثيرات المختلفة في الوقت عينه. ومن هنا، جاءت القناعة القورينية بأنّ العواطف فقط هي التي يمكن معرفتها، أمّا الأشياء الخارجية، بشأن العواطف، فغير معروفة. في سبيل المثال، يقولون، أفهم أنّني احترقت، لكن حقيقة أنّ النار التي تحرق تظلّ غير مفهومة. لأنّه إذا كان الأمر كذلك، فلا بدّ من أنّ كلّ الأشياء ستكون محترقة.

*[مجهول]، تعليق على ثئيتتس، أفلاطون [جزء من محاورات أفلاطون، م]، 152 ب، سلسلة. 65، 18، ط. Diels-Schubart.*

يؤكّد الفلاسفة القورينيون أنّه لا يوجد شيء آخر سوى العواطف. ومن هنا، نستنتج أنّ الصوت عاطفة أيضاً، وعندما لا يكون عاطفة، لكنّه مصدر ينتج العواطف، فإنّه غير موجود بوصفه شيئاً حقيقياً.

*سكستوس أمبيريكتوس، بشأن علماء الرياضيات، السادس، 53، ط. Mau.*

«بعد الفلاسفة القدماء، أناط كولوتيس المعركة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمعاصريه، لكن من دون تسمية أيّ منهم على وجه الخصوص، على الرغم من أنّه كان من الأفضل بكثير مهاجمتهم بالاسم، أو عدم تسمية القدماء. لكن، إذا كان كثيراً ما يهين سقراط وأفلاطون وبارمينيدس، من دون مراعاة، فمن الواضح أنّه كان خوفاً من عدم تسمية الأحياء، وليس من منطلق الشعور بالتواضع الذي لم يكن يمتلكه بالنسبة إلى الرجال الذين كانوا أعلى منه بكثير. كان الأوائل الذين يدورون في ذهنه، إذا لم أكن مخطئاً، القورينيين ثمّ الأكاديميين من طائفة أركسيلاوس. وهذا الأخير لم يؤكّد بذي بال. أمّا الآخرون، الذين وضعوا تصوّراتهم ومشاعرهم في الإنسان نفسه، فلم يعتقدوا أنّهم يستحقّون الثقة الكافية لتأكيد أيّ شيء عن العناصر التي كانوا ينتجونها. وبعد أن وضعوا كلّ المظاهر خلف ظهورهم، كما يفعل المرء في مدينة محاصرة، فإنّهم، إذا جاز التعبير، انغلقوا على أنفسهم في العواطف التي كانوا يؤكدون احتمالية وجودها، لكنهم لم ينطقوا قطّ بأيّ وجود خارجيّ بمثل هذا الشيء. لذلك، يزعم كولوتيس أنّهم بهذه العقيدة لا يمكنهم العيش أو الاستفادة من أيّ شيء، وبعد ذلك، بأسلوب مازح: «هؤلاء الفلاسفة، كما يقول، ينكرون وجود الإنسان والحصان والجدار، لكنّهم يقولون إنّهم أصبحوا هم أنفسهم حائطاً وحصاناً ورجلاً». في هذا يتبع طريقة المفترين الذين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يسيئون استخدام المصطلحات على نحو خبيث. في الحقيقة، هذا نتيجة لعقيدة القورينيين، لكن كان ينبغي تفسيرها كما يفعلون هم أنفسهم، فهم يقولون إنّ الشيء يصبح حلواً أو مرّاً أو مضيئاً أو غامضاً، عندما يتأثر بأيّ من هذه الصفات، إلى درجة أنّه لم يعد من الممكن فصله عنها. على الرّغم من أنّه يقال إنّ العسل حلو، وشجرة الزيتون مُرّة، والبَرد بارد، والنبيذ ساخن، والجو ساطع نهاراً ومظلم ليلاً، إلّا أنّ العديد من الرجال والحيوانات والأشياء نفسها شهود على عكس ذلك. لأنّنا نرى الناس يتناولون العسل في حالة نفور، ويمتلكون الحيوانات التي تتغذّى على أغصان الزيتون، وأن بعض المواد يحرقها البرد، وبعضها الآخر ينعشها النبيذ، وأنّ هناك رجالاً وحيوانات يبهرهم نور النهار، ولا يرون بوضوح إلّا في الليل. وهكذا، عندما تقتصر الآراء على الإحساس الذي تواجهه، فهي في مأمن من الخطأ، لكن إذا أرادت تجاوز هذا للحكم على الأشياء الخارجيّة بمزيد من التفصيل، والتأكيد بشكل إيجابيّ على ماهية طبيعتها، فإنّها غالباً ما تصبح غير مؤكّدة، وتجد نفسها في مواجهة الأشخاص الآخرين الذين يتلقون انطباعات وأحاسيس مختلفة من الأشياء عينها. لكنّ كولوتيس مثل الأطفال الذين بدؤوا في تعلّم القراءة: فبعد أن اعتادوا رؤية الحروف على الألواح، حينما يرونها في مكان آخر، يجدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صعوبة في تعرّفها، ومن النادر قراءتها، وبالطريقة عينها، فإنّ الآراء التي يستحسنها كولوتيس ويسوّغها لدى أبيقور، لم يعد يعرفها ويسمعها لدى الفلاسفة الآخرين. إنّ الأبيقوريين الذين يقولون إنّه عندما تظهر أمامنا صورة مستديرة أو مكسورة، فإنّ الانطباع الذي تتلقاه أعضاؤنا منها يتوافق مع الكائن، ومع ذلك لا يريدون منّا أن نؤكّد أنّ البرج الذي نراه مستدير، وأنّ المجداف مكسور. أقول إنّ الأبيقوريين يؤكّدون حقيقة تصوّراتهم، لكنّهم لا يريدون الاعتراف بأنّ الأشياء الخارجيّة تتوافق معها. والحالة هذه، عندما لا يقول القورينيون إنّها حصان أو جدار، لكنّ أعضاءهم تستقبل الإحساس بالحصان أو بالجدار، فيجب على الأبيقوريين أيضاً أن يقولوا إنّ حواسهم تستقبل صورة لشيء مستدير أو مكسور، ولا يؤكّدون أنّ البرج مستدير، والمجداف مكسور. إنّ الصورة التي تؤثّر في الرؤية محطّمة، لكنّ المجداف ليس كذلك. «بما أنّ هناك فرقاً بين الإحساس والشيء الخارجيّ الذي ينتجه، يجب علينا إمّا أن نتمسّك بتقرير الإحساس، وإمّا أن نكون مقتنعين بالزيف، بتأكيد طبيعة الكائن على أساس المظهر. وعندما يكتبون ثانية بسخط ضدّ القورينيين، لأنّهم في شرح أحاسيسنا يقولون إنّ الجسم الخارجيّ ليس ساخناً، وإنّ الحرارة موجودة فقط في ذات الإحساس الذي نشعر به، فهل نلوم ما يقال أيضاً بالنسبة إلى الذوق، بأنّ ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشيء الخارجيّ ليس حلواً، وأنّ الحلاوة فقط في الإحساس وفي الانطباع الذي يحدث في العضو؟ من يقول إنّه يرى صورة رجل، لكنّه غير متأكّد من أنّه رجل، فمن أين أتى بهذا المنطق؟ أليس من أولئك الذين يقولون إنّ لديهم صورة لجسم منحنٍ أو مستدير، لكن الرؤية لا تستطيع أن تؤكّد إن كان مستديراً أم منحنياً، وأنّها لم تكن لديها سوى صورة لشكل مستدير؟»

*بلوتارخ، بشأن كولوتيس، ص. 42-44.*

سيكون هذا حجّة كبيرة للفلاسفة القورينيين ضدّكم أنتم، أيّها الأبيقوريون، لإثبات أنّ الملذّات التي تؤثر في آذاننا وأعيننا لا تحدث في أعضاء البصر والسمع، بل في الروح نفسها. في الواقع، تجعلنا الدجاجة التي تقرقر، والغراب الذي ينعب، نسمع أصواتاً غير سارّة، لكن يمتعنا الرجل الذي يقلّد قرقرة الدجاجة ونعيب الغراب. إنّنا نشعر بالألم عندما نرى أناساً نحيلين، لكنّنا نُسرُّ عندما نرى تماثيلهم وصورهم، لأنّ عقولنا تتغنّى بالمحاكاة التي منحتنا الطبيعة ذائقتها.

*بلوتارخ، الندوات، أو أحاديث الطاولة، ص. 313-314.*

إنّ المعيار الآخر هو معيار بروتاغوراس الذي يقول إنّ الحقيقة هي لكلّ إنسان ما يبدو له

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صحيحاً، والمعيار الآخر هو معيار القورينيين الذين يعتقدون أنّه لا يوجد معيار آخر غير الأحاسيس الداخليّة، أمّا معيار الأبيقوريين فيضع المعيار في المعنى، وفي المفاهيم، وفي المتعة.

*شيشيرون، الأكاديميون الأوائل، الثاني، (142)، ص. 254.*

وهل يبدو لك أنّ القورينيين فلاسفة يستهان بهم، وهم الذين يقولون إنّه لا يمكن إدراك أيّ كائن خارجيّ، وإننا لا ندرك سوى ما نشعر به من خلال حاسة اللمس الداخلية، مثل الألم والمتعة؟ ويضيفون أنّهم لا يعرفون ما هو لون الكائنات، وما هو الصوت الذي تصدره، لكنّهم فقط يشعرون أنّهم متأثرون بهذه الطريقة أو تلك.

*شيشيرون، الأكاديميون الأوائل، الثاني، (76)، ص. 222.*

في مباراة الجمباز هذه، سيحوي ملعبنا أولئك الذين يلوّحون بأسلحتهم، وهم عراة من أيّ حقيقة، إلى جانب الفلاسفة المذكورين، ضدّ كلّ المتعصبين معاً، أعني بذلك البيرونيين، الذين بالنسبة إليهم، لا شيء لدى البشر يمكن فهمه، ومدرسة أرستيبوس، التي تعترف بأنّ العواطف هي التي يمكن استيعابها، وكذلك على المترودوراسيين والبروتاغوراسيين، الذين وفاقاً لهم علينا ألّا نعوّل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سوى على الحواس الجسديّة.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 2، 4.*

بالقدر الذي توجّه فيه اعتراضات إلى أولئك الذين يُنظر إليهم بأنّهم يتبعون بيرون في الفلسفة، ستوجّه اعتراضات مماثلة إلى تلامذة أرستيبوس القوريني، الذين يرون أنّ الأهواء وحدها هي التي يمكن فهمها.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 18، 31.*

سيأتي بعد ذلك أولئك الذين يرون أنّ الأهواء وحدها هي التي يمكن فهمها، وهذا ما قاله بعض القورينيين. كانوا يزعمون، كأنّهم غارقون في نوع من السبات، أنّهم لا يعرفون شيئاً على الإطلاق، إلّا إذا تعرّضوا للضرب والوخز، لأنّهم إذا تعرّضوا للنار أو الحديد، فإنّهم يدركون الشعور بشيء ما، لكن إذا ما أحرقتهم كانت هي النار، وما قطّعهم كان هو الحديد، ولم يتمكّنوا من القول. عندئذ، سيُسألون على الفور عمّا إذا كانوا يعرفون هذا في الأقلّ، أن لديهم انطباعاً وإحساساً، فمن دون معرفة ذلك لا يمكنهم حتّى القول إنّهم يعرفون الانطباع فقط، وإذا كانت لديهم هذه المعرفة، فلن تكون العواطف هي الوحيدة التي يمكن استيعابها، لأنّ اقتراح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«أحرقوني» كان خطاباً وليس انطباعاً.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 19، 1-2.*

لذلك، إنّ أولئك الذين يؤكّدون أنّ كلّ الأحاسيس، وكلّ التخيّلات صحيحة، لا يتكلّمون على نحو صحيح، هذا هو الدليل. لكن، على الرغم من هذا الموقف، كان الأبيقوريون لا يزالون ينطلقون من أنموذج أرستيبوس لجعلْ كلّ شيء يعتمد على اللذة والإحساس، من خلال تحديد أنّه لا يمكن استيعاب سوى العواطف، وأنّ المتعة هي الخير النهائي.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 20، 13.*

لقد أوضح أنّ الغاية هي الحركة السلسة التي يسفر عنها الشعور.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 84-85.*

**ب- العدميّة المعرفيّة**

يعتقد البعض أنّ القورينيين، أيضاً، لا يتلقّون سوى الأخلاق، ويرفضون الفيزياء والمنطق، اللذين لا يفعلان شيئاً للمساعدة في عيش حياة سعيدة. لكن، يعتقد بعضهم الآخر أنّ هذا الرأي يمكن مواجهته من خلال حقيقة أنّهم يقسمون الجزء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخلاقي إلى أقسام: هناك قسم [يتعامل] مع ما يجب اختياره، وما يجب تجنّبه، وآخر [يتعامل] مع المشاعر، وآخر مع الأفعال، وآخر مع الأسباب، وأخيراً ثمّة قسم يتعامل مع الحجج. من بين هذه التقسيمات الفرعيّة جعلوا من القسم الذي يتعامل مع الأسباب يتوافق مع الفيزياء، والقسم الذي يتعامل مع الحجج يتوافق مع المنطق.

*سيكستوس إمپيريكوس؛ بشأن علماء الرياضيات، السابع، 11، ط. Mutschmann.*

ينسب البعض إلى القورينيين- بشهادة سوتيون على هذا - الرأي القائل بأنّ الأخلاق والمنطق جزآن من الفلسفة. لكنهم تعاملوا مع الموضوع بطريقة غير متكاملة.

*سيكستوس إمپيريكوس، بشأن علماء الرياضيات، السابع، 15، ط. Mutschmann.*

(...) بعض الفلاسفة، وبخاصّة من هم حول سقراط، يقولون إنّ البحث عن (الطبيعة) والانهماك حول (الأجرام السماوية) كثير جداً، وعديم الفائدة، ولا يكلّفون أنفسهم عبئاً في (الانشغال) بـ (مثل هذه) الأمور (...).

(...) ويستخدمون لدراسة الطبيعة، على خجل بالموافقة على (ذلك)، ذريعة أخرى للرفض. إذ عندما يقولون إنّ الأشياء بعيدة المنال، فماذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقولون أيضاً غير أنّه لا ينبغي لنا أن نتحرّى عن الطبيعة؟ في الواقع، من سيختار أن يبحث عمّا لن يجده أبداً؟

*ديوجينيس اللائرتي، 4 و5، ص. 25.*

كلّ هذه المعرفة وأكثر من ذلك بكثير (عن الفلسفة الطبيعية) غير مجدية تماماً للفضائل والأفعال الأخلاقية أو السياسية، وكذلك لعلاج المعاناة النفسيّة. كتب زينوفون عن هذا الموضوع صفحات ممتازة لا يقرّ فيها فقط بعدم جدوى هذه المعرفة، بل يعلن أنّ سقراط نفسه كان يفكّر بالطريقة عينها. ويرى ذلك أصدقاء سقراط الآخرون، بمن فيهم أفلاطون نفسه، الذي أضاف الفيزياء إلى الفلسفة، ونقل هذه العقيدة من خلال تيماوس وليس سقراط.

*جالينوس، De plac. Hipp. et Plat.، التاسع، ص. 799، ط. Mueller.*

يمكن أن تفهم الأهواء. إذ كانوا يقصدون العواطف لا أسبابها. كما تخلّوا عن المادة بسبب طبيعتها الجلية غير المفهومة. من ناحية أخرى، كانوا يتشبّثون بالمنطق بسبب فائدته. لكنّ ميليجروس في الكتاب الثاني من مؤلفه (حول الرأي)، وكليتوماكوس في الكتاب الأول من مؤلفه حول (المدارس الفلسفية)، يقولان إنّ القورينيين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعدّون كلّاً من الجزء المادّي والجزء الديالكتيكيّ عديمَي الفائدة. في الواقع، من تعلّم جيّداً نظريّة الخير والشرّ قادر على التحدّث جيداً، والتحرّر من الخرافات، والهرب من خشية الموت.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 92.*

هذا هو الأمر بالنسبة إلى سقراط. بعده، أقدم أرستيبوس القوريني، ثمّ لاحقاً أريستون من خيوس، على القول إنّ الفلسفة يجب أن تختزل إلى الأخلاق. كان هذا، في الواقع، ممكناً ومفيداً، في حين كانت المشكلات المتعلّقة بالطبيعة على العكس من ذلك بعيدة عن متناولنا، بل حتّى لو فهمناها، لن تكون ذات فائدة على الإطلاق، لأنّنا لن نكون متقدّمين أكثر من ذلك، حتّى لو ارتفعنا في الفضاء أعلى من بيرسيوس «فوق أمواج البحر، فوق الثريا»، وبأعيننا نتأمّل كلية العالم وطبيعة الأشياء، أياً كان من الممكن أن تكون، في الواقع، ليس لأجل ذلك، أن نكون أكثر حكمة أو أكثر عدلاً أو أكثر شجاعة أو أكثر اعتدالاً، ناهيك عن أن نكون أقوياء أو جميلين أو أثرياء، ومن دون ذلك لن تكون هناك سعادة. لذلك، كان سقراط محقّاً تماماً في قوله، من بين أشياء أخرى، كان البعض فوقنا، في حين لم يكن البعض الآخر معنيّاً بنا، لأنّ الأمور المتعلّقة بالطبيعة كانت فوقنا، لكنّ تلك التي كانت تراقب الموت لم تمسّنا، ولم يمسّنا سوى الأشياء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البشريّة. لهذا السبب، قال وداعاً لفسيولوجيا أناكسوغوراس وهيرودس أرخيلاوس، للبحث عمّا يحدث في المنزل من جيّد وسيّئ.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الخامس عشر، 62، 7-11.*

وفاقاً لأرستيبوس القوريني، فإنّ غاية الخيرات اللذّة، وغاية الشرّ الألم، لكنّه يستبعد أيّ دراسة أخرى عن الطبيعة، قائلاً إنّ المفيد وحده هو البحث الذي يتناول «ما يحدث من جيد وسيّئ في المنزل.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الأول، 8، 9.*

لقد نفى القورينيون الماديّ إلى جانب المنطق ليقتصروا على الأخلاق وحدها. لكنّهم أيضاً يعيدون ما تخلّصوا منه بطريقة أخرى. في الواقع، يقسمون الأخلاق إلى خمسة أجزاء: جزء يحتضن ما يجب تجنّبه والسعي إليه، والآخر يحتضن العواطف، والثالث التدابير، والرابع الأسباب، وأخيراً الخامس الحجج: ترتبط الأسباب بالماديّ، والحجج بالمنطق، والأفعال بالأخلاق.

*سينيكا، رسائل إلى لوسيليوس، ج التاسع والثمانون، ص. 399.*

لهذا السبب أيضاً، تعامل بعض السفسطائيين، كما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان أرستيبوس يتعامل مع الرياضيات، بازدراء، لأنّهم كانوا يقولون، في الفنون الأخرى، حتّى في الفنون الميكانيكيّة، مثل فنّ النجارة، وفنّ صناعة الأحذية، في سبيل المثال، يعطي المرء باستمرار الأفضل والأسوأ كأسباب، أمّا الرياضيات فلا تأخذ في الحسبان الخير والشرّ.

*أرسطو، الميتافيزيقيا، المجلد. الأول، ص. 126.*

**ج- المظهر والحقيقة**

وبالمثل مرة أخرى، فإنّ التفكير في العالم المحسوس هو الذي دفع البعض إلى الإيمان بحقيقة المظاهر. إنّهم يؤمنون، في الواقع، أنّ الحقيقة لا ينبغي لها أن يقرّرها عدد أكبر أو أقلّ من الأصوات، والحالة هذه يظهر الشيء نفسه لأولئك الذين يتذوقونه، حلو للبعض ومرّ للآخرين، وسيترتب على ذلك أنّه إذا كان الجميع مريضاً، أو إذا فقد الجميع عقولهم، باستثناء شخصين أو ثلاثة فقط ممّن احتفظوا بصحّتهم أو عقولهم، فسيكون هؤلاء الأخيرين، وهم من سيبدون مرضى أو مصابين بالجنون، وليس الآخرين! ويضيف هؤلاء الفلاسفة أنّ العديد من الحيوانات تتلقى انطباعات عن الأشياء نفسها التي تتعارض مع انطباعاتنا، وأنه، حتى بالنسبة إلى كلّ فرد، فإنّ انطباعاته الحسية لا تبدو له دائماً كما هي. أيّ منهما صحيح، وأيّ هو خطأ، لذا ليس من السهل رؤية ذلك: فمثل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه الأمور ليست، في أيّ حال من الأحوال، أكثر صحّة من غيرها، لكن كلاهما صحيح بدرجة متساوية.

*أرسطو، الميتافيزيقيا، المجلد. الأول، ص. 220-219.*

فيما يتعلّق بموضوع الحقيقة، علينا أن نؤكّد أنه ليس كلّ ما يظهر صحيحاً. أولاً، حتّى بافتراض أنّ الإحساس لا يخدعنا، فيّ الأقلّ بشأن موضوعه، فمع ذلك لا يمكننا تحديد الصورة والإحساس. ثمّ، يحقّ لنا أن نتساءل عن الصعوبات، مثل: هل المقاسات والألوان فعلاً كما تظهر من مسافة بعيدة، أو كما تظهر عن قرب؟ هل هي حقّاً كما تبدو للمرضى أو للأصحّاء؟ هل الثقل هو ما يبدو ثقيلاً للضعيف أو للقويّ؟ وهل الحقيقة هي ما نراه في أثناء النوم أو في حال اليقظة؟ في كلّ هذه النقاط، من الواضح بالفعل أنّ خصومنا لا يصدّقون ما يقولون. لا يوجد أحد، في الأقلّ، يحلم في إحدى الليالي بأنه في أثينا، في حين هو في ليبيا، وينطلق إلى أوديون. فضلاً عن ذلك، فيما يتعلّق بالمستقبل، وفاقاً لملاحظة أفلاطون، فإنّ رأي الطبيب ورأي الجاهل بالتأكيد ليسا على قدم المساواة في الحجّية عندما يتعلّق الأمر بمعرفة، في سبيل المثال، ما إذا كان المريض سيستعيد صحّته أم لا. أخيراً، من بين الأحاسيس المنظورة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في حدّ ذاتها، لا تقدّم شهادة الحاسة القيمة نفسها عندما يتعلّق الأمر بموضوع حاسة أخرى، كما هي الحال عندما يعني الأمر موضوع حاسة مجاورة، وكما هي الحال عندما يعني الأمر موضوع الحاسة نفسها: فالبصر هو الذي يحكم على اللون وليس الذوق، والذوق هو الذي يحكم على النكهة وليس البصر. فليس هناك أيّ حاسة من هذه الحواس يمكن أن تكون معنيّة بالشيء عينه، في الوقت نفسه، ولا تخبرنا أبداً أنّ هذا الكائن هو *كذلك* و*ليس كذلك* في وقت واحد. فضلاً عن ذلك، حتّى في أوقات متباينة، لا يمكن للحاسة أن تكون غير متوافقة مع نفسها، في الأقلّ بشأن الصفة، يمكن أن يكون الخلاف فقط حول الركيزة التي تنتمي إليها الصفة. سآخذ مثالاً: قد يبدو النبيذ نفسه، إمّا لأنه قد تغيّر هو نفسه، وإمّا لأنّ جسدنا قد يتغيّر، وقد يبدو حلواً في وقت ما، وليس حلواً في لحظة أخرى. لكن، في الأقلّ، ليس الحلاوة، كما هي عندما تكون موجودة، هي التي تغيّرت فيما بعد، لا تزال لدينا دائماً الحقيقة حول هذا الموضوع، وما سيكون حلواً هو بالضرورة كذلك. ومع ذلك، فإنّ هذه الضرورة هي أن تدمّر جميع الأنظمة المعنية، ومثلما ينكرون كلّ الجوهر فإنّهم ينكرون أيضاً وجود أيّ شيء ضروريّ، لأنّ الضرورة لا يمكن أن تكون بطريقة أو بأخرى في الوقت عينه، وتالياً، إن كان هناك أيّ شيء ضروريّ، فلن يكون كذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغير كذلك. - وعلى نحو عامّ، إذا كان المحسوس موجوداً حقّاً بمفرده، فلن يكون هناك شيء إذا لم تكن الكائنات الحيّة موجودة، فمنذ ذلك الحين لن يكون هناك إحساس. وممّا لا شكّ فيه أنّ من الصحيح القول إنّه لن يكون هناك محسوس ولا أحاسيس (لأنّها تعديلات على موضوع الاستشعار)، لكن من غير المقبول أنّ الركائز التي تنتج الإحساس لا توجد أيضاً في شكل مستقلّ عن الإحساس. في الواقع، إنّ الإحساس ليس بالتأكيد إحساساً بذاته، لكن هناك شيء آخر لا يزال خارج الإحساس، وجوده بالضرورة قبل الإحساس، لأنّ المحرّك لديه سلطة طبيعيّة على الحافز. حتّى مع الاعتراف بأنّ المحسوس والإحساس هما مصطلحان مترابطان، مع ذلك فإنّ هذا الأسبق موجود.

*أرسطو، الميتافيزيقيا، المجلد. الأول، ص. 225-229.*

ليس هناك ما هو دقيق بطبيعته، جميل أو قبيح، لكنّه من خلال العرف والاستخدام.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 93.*

يزعمون أنّ شخصاً ما قد يشعر بالحزن أكثر من شخص آخر، وأنّ الأحاسيس لا تخبرنا دائماً الحقيقة كاملة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## 2- أخلاقيّة المتعة

### أ- الخير الأسمى

1- كان أرستيبوس يسعى إلى إرباك سقراط تماماً كما أربكه سقراط. لكنّ سقراط، الذي كان يريد أن يكون مفيداً لمستمعيه، لم يستجب بحذر لرجل يخشى أن يرى كلماته مجرَّفة، لكن كرجل مقتنع بأنّ عليه أداء واجبه قبل كلّ شيء.

2- سأله أرستيبوس عمّا إذا كان يعرف شيئاً جيداً، بحيث إذا ذكر سقراط شيئاً جيداً، مثل الطعام أو الشراب أو الثروة أو الصحة أو القوة أو الجرأة، فسيثبت له في بعض الأحيان أنّ ذلك سيّئ. لكنّ سقراط، مع العلم أنّه عندما نكون نشعر بالبرم، نحتاج إلى أمر ليضع حدّاً له، فأجابه بأفضل إجابة ممكنة.

3- قال له: «هل تسألني إن كنت أعرف شيئاً جيداً للحمّى؟»

قال: حسناً.

- ثمّ، وللألم في العيون؟

- أيضاً.

- وللجوع؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وللجوع أيضاً.

ثمَّ قال: - لكن، بعد ذلك، إذا سألتني عمَّا إذا كنت أعرف أيّ شيء جيّد لا يصلح لشيء، فأنا لم أكن أعرف ذلك، ولا أشعر بالحاجة إلى معرفته.»

4- بعد أن طرح أرستيبوس عليه سؤالاً جديداً، ليعرف ما إذا كان يعرف شيئاً جميلاً،

أجاب: «نعم، أعرف عن ذلك، بل وأعرف الكثير».

استأنف أرستيبوس: «حسناً، هل كلها متشابهة؟»

قال: «البعض، على العكس من ذلك، مختلف قدر الإمكان».

استأنف أرستيبوس: «كيف إذاً يمكن من يختلف عن الجميل أن يكون جميلاً؟»

أجاب سقراط: «وحقّ زيوس، يختلف المصارع الوسيم عن العدّاء الوسيم، والدرع التي تكون جميلة في حماية الجسم تختلف قدر الإمكان عن الرمح الذي يكون رشيقاً وهو يحلّق بقوة وسرعة.

5- قال أرستيبوس: «أنت تردّ عليّ بالإجابة نفسها، تماماً كما أجبت عندما سألتك إن كنت تعرف أيّ شيء جيّد.»

أجاب سقراط: «هل تعتقد إذاً أنّ الخير شيء والجمال شيء آخر؟ ألا تعلم أنّ الأشياء جميلة وجيدة فيما يتعلّق بالكائنات عينها؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في المقام الأوّل، الفضيلة ليست جيّدة بالنسبة إلى بعض الأشياء، وجميلة بالنسبة إلى أشياء أخرى. ثانياً، يُعدُّ الرجل جميلاً وصالحاً بالطريقة عينها بالنسبة إلى الأشياء نفسها. كذلك، لا تزال أجسادنا تبدو جميلة وسليمة بالنسبة إلى الأشياء نفسها، ودائماً بالنسبة إلى الأشياء، تعدُّ جميع العناصر التي تستخدمها البشريّة جميلة وجيّدة، أي بالنسبة إلى الأشياء المفيدة لها.

6- إذاً، قال أرستيبوس، هل سلّة القمامة شيء جميل؟

أجاب سقراط: «نعم، وحقّ زيوس، وتكون الدرع قبيحة إذا ما كان الشيء الأول مصنوعاً جيداً لغرضه، والثاني مصنوعاً بشكل سيّئ.

«أتعني»، استأنف أرستيبوس، «أنّ الأشياء نفسها جميلة وقبيحة في آن معاً؟»

7- نعم، وحقّ زيوس، وأنّ لكليهما، الجيّد والسيّئ... وغالباً، ما هو مفيد للجوع ضارّ بالحمّى، وما ينفع الحمّى يضرّ بالجوع. وفي كثير من الأحيان، ما هو جميل للسباق هو قبيح للصراع، وما هو جميل في القتال قبيح للسباق، لأنّ كلّ الأشياء مفيدة وجميلة بالنسبة إلى الوجهة التي تناسبها تماماً، وسيّئة وقبيحة عندما تتكيّف على نحو سيّئ مع غايتها.»

*كسيينوفون، الخالدون، الثالث، الثامن، ص.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.365-366

لكن، من هنا يولد هذا السؤال الآخر: أيّ فلسفة، بين المذاهب الفلسفيّة، تلك التي فيها فائدة أكثر من غيرها للبلاغة؟ سيقتصر الحوار على عدد صغير، لأنّنا، أولاً، سوف نبرّئ أبيقور، الذي أوصى تلامذته بالابتعاد بأسرع ما يمكن عن أيّ مظهر من المذهب، وسوف يعفينا أرستيبوس أيضاً من هذا الألم، الذي يضع الخير الأسمى في ملذّات الحواس.

*كينتيليان، مؤسسة الخطابة، الثاني عشر، 2، 23، ص. 347*

يرى أرستيبوس القورينيّ أيضاً أنّ الشهوانية هي الغاية في كلّ خير لنا، والألم هو الغاية في كلّ شرّ لنا، إنّه يجعل من علم الطبيعة كلّه مقتصراً على البحث، العلم الوحيد وفاقاً له، عن الخير والشرّ اللذين يمكن أن نشعر بهما في أنفسنا.

*بلوتارخ، شذرات، ص. 478-479.*

لم يكن أرستيبوس بأفضل منهم، فهو الذي، كما أعتقد، كي يرضي صديقته لايس، أسّس العقيدة القورينية، التي من خلالها وضع غاية الخير الأسمى في متعة الجسد حتّى تكون العيوب السانحة مسموحاً بها، والرذائل يتعيّن تدريسها.

*لاكتانتيوس، مختصر المؤسسات الإلهية، الرابع*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*والثلاثون، 7، ص. 147.*

فمن بين أولئك الذين يجعلون من الشهوة مبدأ (لفلسفتهم)، (نعلم؟) إنّ هناك القورينيين والأبيقوريين، والذين يقولون صراحة إنّ غاية (الإنسان) هي أن يعيش على نحو ممتع، وإنّ الشهوانيّة هي الخير الكامل.

*إكليمندس الإسكندري، ستروماتا، الثاني، الحادي والعشرون، 12، 1 و2، ص. 129.*

هذا الفيلسوف، الذي اشتهر في حياته ومماته، ترك عدداً كبيراً من الأتباع الذين تعاملوا على نحو من التنافس مع الأسئلة الأخلاقية المتعلّقة بالخير الأسمى، التي من دونها لا يمكن للإنسان أن يكون سعيداً. ولمّا كان رأيه غير واضح في ذلك، لأنّ طريقته في النقاش كانت تعتمد إثارة جميع الأسئلة، وعدم إثبات أيّ شيء، فحدث أن أخذ كلّ منهم ما يراه مناسباً، ولم يتفقوا على ما يشكّل خيراً أسمى، الذي جعله بعض تلامذة المعلّم نفسه، على نحو لا يصدّق، في المتعة، مثل أرستيبوس، وجعله البعض الآخر في الفضيلة، مثل أنتيستنيس، والبعض الآخر لغايات أخرى، التي ستستغرق وقتاً طويلاً للحديث عنها.

*أغسطينوس، مدينة الله، الثامن، الثالث، ص. 268.*

إنّه يؤكّد بقوة كبيرة أنّ الطبيعة لا تسعى إلّا إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللذّة، ولا تخشى سوى الألم، وبهذين الدافعين يربط كلّ ما يجب أن نلاحقه ونبتعد عنه. هذه العقيدة مأخوذة من أرستيبوس، وقد جعلها القورينيون والأبيقوريون أفضل وأكثر قبولاً. ومع ذلك، لم يعد يبدو لي أيّ شيء أكثر من مثل هذا الرأي.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، 1، 7، ص. 492*

وهو يضع الخير الأسمى في الشهوانية. كان أوّل الأمر مخطئاً جدّاً، وفي المرة الثانية، لم يقل شيئاً من تلقاء نفسه لأنّ أرستيبوس كان قد أيّد هذه العقيدة قبله، وبأفضل منه.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، 1، 7، ص. 492، الأول، الثامن، ص. 494*

تعلن مدرستك، حسب قوله، أنّ الشهوانيّة هي الخير الأسمى. لذلك، علينا أولاً أن نوضّح ما هي الشهوانيّة، بخلاف ذلك، ليس في وسعنا أن نثبت ما نبحث عنه، وإذا ما شرحها أبيقور تماماً، فلن يتردّد كما يفعل، لأنّه إمّا سيصبح، مثل أرستيبوس، من أنصار تلك الشهوانيّة التي تدغدغ الحواس بالمتعة، والتي ستدركها الحيوانات نفسها، لو كانت تستطيع الكلام، على أنّها شهوانيّة حقيقيّة، وإمّا إذا كان يفضّل التحدّث بلغته الخاصّة على نحو أفضل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من لغة «جميع الأرجينيين وأبناء ميسينا أو أتيكا»، وكلّ اليونانيين الآخرين المذكورين في هذا المقطع الشعريّ، كان لا يسمّي الشهوانيّة إلّا بالحرمان من الألم، ويحتقر شهوانيّة أرستيبوس، أو، إذا تمسّك في نهاية المطاف بكلتيهما، فسيضمّ بصراحة غياب الألم إلى الشهوانيّة، وتالياً يعترف بغايتين أخيرتين لكلّ أعمال الخير. لقد اعترف العديد من الفلاسفة العظام بأكثر من غاية وراء الخير، وقد انضمّ أرسطو إلى ممارسة الفضيلة مع ازدهار حياة مفضّلة تماماً، وجمع كالايفون بين الاستقامة والشهوانيّة، وجمع ديودوروس إلى الاستقامة غياب الألم. وكان على أبيقور أن يحذو حذوهما من خلال الجمع بين الشعور الذي ربط به هيرونيموس اسمه مع مذهب أرستيبوس القديم. ونظراً لاختلاف آرائهما، فقد وضع كلّ منهما غاية واحدة وراء كلّ الخير، وبما أنّ كليهما يتكلّم اليونانية جيداً، فإنّ أرستيبوس، الذي يضع الخير الأسمى في الشهوانيّة، لا يتحدّث أبداً إلّا عن غياب الألم كونه هو الشهوانية، أمّا هيرونيموس، الذي يجعلها تتمثل في غياب الألم كلّه، بعيداً عن استخدام كلمة شهوانية للتعبير عن هذا التراخي، فلا يحسب حتّى الشهوانية بين عدد من الأمور المرغوب فيها.

لا تعتقد أنّ هذا مجرّد اختلاف بسيط من حيث المصطلحات. أن تكون غير متألّم، وأن تكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شهوانياً، هما شيئان مختلفان حقّاً، فأنت لا تفهم فقط تحت المصطلح نفسه أمرين مختلفين، لا يزال من الممكن معاناتهما، لكنّك تجتهد في صنع أمر واحد من أمرين، وهو أمر مستحيل في المطلق. ولمّا كان أبيقور يعترف بكليهما، كان يجب أن يستقبلهما على نحو واضح، وهو ما يفعله حقّاً، لكن من دون أن يعبّر عن هذا التمييز في لغته. فغالباً ما يمتدح الشهوانية كما يفهمها الجميع، ولا يتردّد في القول إنّه لا يستطيع أن يشكّ في ما يمكن فصله عن الشهوة التي يتحدّث عنها أرستيبوس، وهذا الاعتراف يقدّمه حتّى وهو يتعامل على نحو خاصّ مع الخير الأسمى.

*شيشرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني والسادس والسابع، ص. 511-512.*

هذا هو الموضوع الأساس في نظرية الخير والشرّ برمته. لقد اعتقد فليمون وقبله أرسطو أنّ من بين احتياجات طبعنا الأولى، كان من الضروريّ تصنيف كلّ تلك التي تحدّثت عنها توّاً. ومن هنا جاءت عقيدة الأكاديميين المشّائين، الذين وضعوا الخير الأسمى يحيا وفاقاً للطبيعة، أي ليجمعوا معاً بين التمتع بهذه العطايا الأولى للطبيعة والفضيلة. غير أنّ كاليفون يضع الشهوة في صحبة الفضيلة، ويضع ديودوروس فقط غياب الألم. ويعترف عدد من المؤلفين بالمبادئ نفسها في نظرية النعم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحقيقية. أمّا بالنسبة إلى أرستيبوس، فإنّ الخير الوحيد هو الشهوة. وبالنسبة إلى الرواقيين، فإنّ الأمر يتعلّق بالتوافق مع الطبيعة، التي يقولون عنها إنّه لا يمكن تحقيقها إلّا بالفضيلة والصدق، والتي يقدّمون من أجلها هذا التفسير، «إنّ التعايش مع مثل هذا الفهم للأمور التي تحدث على نحو طبيعيّ، يمكّن المرء من أن يختار تلك التي تتوافق مع الطبيعة، ويرفض تلك التي تتعارض معها». وهكذا، هناك ثلاثة آراء حول الخير الأسمى لا تذكر فيها الاستقامة، وتلك هي آراء أرستيبوس وأبيقور، ورأي لهيرونيموس، ورأي لكارنياديس. هناك ثلاثة آراء أخرى وضعت فيها الاستقامة في صحبة معيّنة، وهي آراء بوليمون وكاليفون وديودوروس. وأخيراً، هناك رأي واحد فقط، كتبه زينون، لا يتحدّث فيه سوى عن الجمال الأخلاقيّ أو جمال الفضيلة، لأنّه، ولفترة طويلة، لم يعد فيها أن وضع كلّاً من بيرون وأريستون وهريلوس في الحسبان. إنّني أرى فلاسفة آخرين حازمين في مبادئهم، ولا يتزعزعون أبداً، في سبيل المثال، أرستيبوس، الذي يضع الخير في الشهوانيّة، ويضعه هيرونيموس في غياب الألم، وكارنياديس، الذي يجعله يتمثّل في التمتّع بأول عطايا الطبيعة.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الحادي عشر، ص. 516-517.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالنسبة إلى أبيقور، الذي يفضّل الشهوانيّة على كلّ شيء آخر، إذا كان يتحدّث عن الشهوانية التي يؤيّدها أرستيبوس، كان ينبغي له أن يجعلها أعظم الأشياء، وإذا كان، على العكس من ذلك، يتحدّث عن شهوانية هيرونيموس، فعليه أيضاً أن يعطي لهذه الشهوانية المرتبة الأولى، التي تختلف تماماً عن لذّة أرستيبوس.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الثاني عشر، ص. 517.*

يجب أن نستبعد تماماً من الفلسفة آراء أولئك الذين يستبعدون الفضيلة من الخير الأسمى، أولاً، وقبل كلّ شيء، رأي أرستيبوس والقورينيين، الذين لم يخجلوا من وضع الخير الأسمى في الشهوانية التي تغازل حواسنا بما هو ممتع، والذين لم يعلّقوا أيّ قيمة على غياب الألم. هؤلاء الناس لم يروا سوى، مثلما يولد الحصان للسباق، والثور للحرث، والكلب للصيد، كذلك الإنسان أيضاً، مثل الإله الفاني، وُلِد لأمرين عظيمين، كما يقول أرسطو، لفهمهما والعمل عليهما، وعلى العكس تماماً، فقد زعموا أنّه لم يولد إلّا ليأكل ويتكاثر، وهم يشبّهون هذه الطبيعة الإلهيّة الواضحة ببعض الحيوانات الفاقدة للحسّ والمنحطّة. لم أكن أعرف شيئاً في العالم أكثر عبثيّة. هذا ما يقال بشأن أرستيبوس، الذي نظر إلى الشهوة التي يفهمها الجميع، ليس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقط كخير أسمى، بل الخير الوحيد. وأنت، أنت لديك رأي آخر، لكنّ أرستيبوس وقع في خطأ مقيت. لأجل شكل جسم الإنسان الجميل، والذكاء الرائع الذي ينعم به الإنسان، يوضّح أنّه لم يولد لمجرد الاستمتاع بالملذات الشهوانية.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الثالث عشر، ص. 518.*

دعونا نبحث عن السعادة، لكن ليس في الميوعة والشهوة كما يفعل أرستيبوس [...].

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الثالث عشر، ص. 518.*

إذا كان الخير الأسمى يتألف من الشهوانيّة، كما قلت، فعلينا أن نقطع عهوداً لقضاء أيام وليال، من دون أيّ انقطاع، في الانغماس في التمتُّع بكلّ الشهوانيّة التي يمكن أن تزيد من سحر الحواس، وتملأها نشوةً وحبوراً. لكن، هل هناك رجل جدير بهذا الاسم أراد الاستمتاع بمثل هذه الشهوانية ليوم كامل؟ أعتقد أنّ أهل برقة لن يرفضوا ذلك.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الرابع والثلاثون، ص. 538.*

يقول البعض إنّ أولى حركات الطبيعة فينا هي الرغبة في الشهوة والنفور من الألم، ويقول آخرون إنّ أمنيتنا الأولى هي أن نكون بلا ألم،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخشيتنا الأولى هي من الشعور بالمعاناة. (...) هنا، إذاً، ستة آراء متنوعة حول الخير الأسمى. قادة الثلاثة الأخيرين هم: أرستيبوس للشهوة، ولغياب الألم هيرونيموس، وبالنسبة لنعم الطبيعة الأولى كارنيديس، الذي دافع عنها من دون أن يكون صاحب هذا المذهب، وجعله سلاحاً للجدل.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الخامس، السابع، ص. 588-589.*

ماذا عن اللباقة، وعلى وجه الخصوص ما يسمّيه الفلاسفة باللباقة الداخليّة، أي لباقة الألم واللذّة، التي يراها القورينيون المعيار الوحيد للحقيقة، الذي يمكن موافقتهم عليها؟

*شيشيرون، الاكاديميون الأوائل، الثاني، ص. 197.*

السيّد توليوس نفسه، في الكتاب الثاني من أطروحته عن الخير والشرّ، يقول فيه:

«أولاً، أرستيبوس والقورينيون قاطبة، هم الذين لم يشعروا بوازع من خجل من وضع الخير الأسمى في المتعة التي من شأنها أن ترضي الحواس على نحو أكثر قبولاً».

*أولوس جيليوس، ليالي أتيكا، الخامس عشر، ص. 249.*

**ب- المتعة مبدأ غائيّ**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولئك الذين يقولون إنّ الهدف هو المتعة، كما هي الحال مع أرستيبوس.

*برديات، أوكسيرينخوس ، السابع، 1012 (B I, 13، ص. 88، ط. Hunt).*

وبيّن أنّ الهدف (telos) هو الحركة البطيئة الموجّهة نحو الحواس.

*هيسيتشيوس، الرجال اللامعون، 4، ط. Müller F.G.H الرابع، 156).*

أولئك الذين ظلّوا مخلصين لأسلوب حياة أرستيبوس، وكانوا يُدعون بالقوريينيين، أقرّوا بالمذاهب التالية. كانوا يفترضون على مستوى القاعدة عاطفتين، هما: الألم واللذّة، فبالنسبة إلى اللذة، هي حركة سلسة، أمّا بالنسبة إلى الأخرى، المعاناة، والحركة قاسية.

**لا** تختلف لذّة عن لذّة، وشيء ما ليس بمصدر لذة أكثر من أيّ شيء آخر.

**تبدو** اللذّة مواتية لجميع الكائنات الحيّة، أمّا المعاناة فإنّها تشعر أنه يجب تأجيلها.

**ومع** ذلك، فإنّهم كانوا يقصدون باللذة متعة الجسد - التي تعدّ غايتهم، وفي هذا يقول بانيتيوس في مؤلفه عن المدارس الفلسفيّة - وليس المتعة في الراحة التي تعتمد على قمع الآلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والرغبة في نوع من عدم وجود ما يقلق، متعة اعترف بها أبيقور وهو الذي جعل منها غاية.

**يعتقدون** أيضاً أنّ الغاية مختلفة عن السعادة. الغاية، في الواقع، هي لذّة خاصّة، أمّا السعادة فهي نتيجة ملذات معيّنة، بما في ذلك من ملذات الماضي والمستقبل كلها.

**يجب** أن يكون اختيار اللذة لذاتها، في حين لا يكون اختيار السعادة لذاتها، وإنّما بسبب ملذّات خاصّة.

**والدليل** على أنّ المتعة هي الغاية، إنّنا منذ الطفولة مرتبطون بها غريزياً، وإنّنا فيما لو واجهناها فإنّنا لا نبحث عن أيّ شيء أكثر من ذلك، وإنّنا لا نهرب من أيّ شيء بقدر ما نهرب من نقيضها، ألا وهو المعاناة.

**اللذّة** خير، حتّى لو كانت ناتجة عن أكثر السلوكات المخزية، كما يقول هيبوبوتوس في كتابه عن المدارس الفلسفيّة. إذ حتّى لو كان الفعل في غير محلّه، تظلّ الحقيقة أنّه ينبغي لنا اختيار اللذة لذاتها، وسيكون ذلك خيراً.

**حقيقة** القول، ليست كلّ ملذات وآلام الروح تعتمد على ملذات الجسد وآلامه. إنّ مجرد ازدهار الوطن، مثل وطننا، يثير فينا الفرح.

**لكنّهم** ينكرون أنّ اللذّة، إذا كانت وظيفة لتذكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو تتطلّع إلى أشياء نافعة، تبلغ كمالها - كما كان أبيقور يعتقد بذلك - لأنّ حركة الروح تُستنفد بمرور الوقت.

**يقولون:** إنّ الملذات لا تحدث لمجرّد الإحساس بالبصر أو السمع. في سبيل المثال، نستمع بكلّ متعة إلى أولئك الذين يقلّدون الأغاني الجنائزيّة، لكنّنا لا نشعر بالمتعة عند سماع أولئك الذين ينشدونها حداداً حقيقياً.

**كانوا** يصفون غياب اللذة وغياب الألم بأنّهما من حالات وسيطة.

**في** الواقع، إنّ الملذّات الجسديّة أعلى بكثير من ملذّات الروح، والآلام الجسدية أسوأ بكثير. لهذا السبب، فإنّ العقوبات الجسديّة هي التي تُنزّل على من يرتكبون المعاصي.

**كانوا** يفترضون أنّ تحمّل المعاناة أصعب، وأنّ اللذّة أكثر ملاءمة - ومن هنا، كان اهتمامهم الأكبر بالتعامل معها. هذا هو السبب في أنه بينما يجب اختيار اللذة في حدّ ذاتها، فإنّ الأسباب المؤلمة التي تنتج بعض الملذات غالباً ما تتعارض مع اللذّة، لذا فإنّ تراكم الملذّات، الذي لا ينتج السعادة في هذه الحال، كان يبدو بالنسبة إليهم غير مرغوب فيه للغاية.

**في** رأيهم، لا يعيش الرجل الحكيم حياة سعيدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تماماً، ولا يعيش الشرّير حياة مؤلمة تماماً، لكن في الغالب. يكفي أن نتذوّق الملذّات التي تمتثل أمامنا، الواحدة تلو الأخرى.

**يقولون** إنّ الحكمة النافعة هي الخير، ومع ذلك لا ينبغي اختيارها لذاتها، لكن لأجل عواقبها، فالصديق هو الخير لما يزوّدنا به من فوائد، ونحبّ جزءاً من جسده أيضاً، الذي نمتلكه طوال الوقت.

**تتشكّل** بعض الفضائل حتّى لدى الحمقى.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، من ص 87 إلى 91.*

كان أرستيبوس القورينيّ يسعى إلى نيل الملذّات من دون أن يكلّف نفسه عناء السعي وراء التمتع بما لم يكن لديه. لهذا، أطلق عليه ديوجينيس لقب «الكلب الملكيّ».

*هيسيتشيوس، الرجال اللامعون، 4، ط Müller (F.G.H. IV, 156).*

وهو يتّخذ من يوليسيس أنموذجاً لحياته، حارب أرستيبوس بقوّة ضدّ الفقر والبؤس من خلال احتضان المتعة من دون تحفّظ.

*بلوتارخ، في حياة وشعر هوميروس، الثاني، 150، ط. Bernardakis.*

كانت مدارس الفلسفة برمّتها تتجادل في ما يدور حول اختيار اللذّة. فالمدرسة المسمّاة الـ«قورينية»،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي أسسها أرستيبوس، أحد تلاميذ سقراط، كانت تؤكّد أنّ اللذّة هي هدف [الفلسفة]، وسبب السعادة. وفاقاً لها، لا تدوم اللذة سوى قليل من الوقت، مثل اللذّة الجسدية، وتؤكّد في الوقت نفسه أنّه لا قيمة لذكرى ملذّات الماضي، ولا تلك الملذّات المأمولة في المستقبل. في الواقع، ترى أنّ الخير ينتمي حصرياً إلى اللحظة الآنية، وتعتقد أنّه لا المتعة التي شعرت بها في الماضي، ولا تلك المأمولة في المستقبل لها أيّ قيمة في حدّ ذاتها، الأولى لأنّها لم تعد موجودة، والثانية لأنّها لا تزال غير موجودة (لذا فهي غامضة للغاية). وتالياً، فإنّ أولئك الذين اختاروا الشهوانيّة لا يعيشون إلّا في الحاضر، وهم يرون في ذلك أنّهم يفعلون الشيء الصحيح.

*أثينايوس، الثاني عشر، 544 a، ط. Kaibel.*

إذا ما أعرنا انتباهنا إلى حجج أرستيبوس، فإنّنا نعتني بالجسد، وكلّ اللذة تأتي من الشراب والطعام و(العلاقات الجنسيّة)، وفي الحقيقة تماماً من كلّ الأشياء التي (...) لم (...) تعد (...)

*ديوجينيس من أوينواندا، 49، ص. fr.50*

يقول ثيوفيلوس: «لا أفكّر مثل فيلوكسينوس ابن أركسيس: على ما يبدو أنّه وجد شائبة في الطبيعة حول ملكة الاستمتاع، وتمنّى يوماً ما أن يكون لديه عنق طائر الغُرْنُوق. لكنّه كان يفضّل أن يصبح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حصاناً وثوراً وجملاً وفيلاً. وهكذا، يكون الاشتهاء والاستمتاع أعظم وأكثر حيوية: لأنّه وفاقاً للقدرات يتحقّق الاستمتاع».

*أثينايوس، (10)، الأول والثاني، ص. 13.*

ومع ذلك، أرى كيف تغري اللذّة حواسنا على نحو مُبهِج. وأسمح لنفسي أن أكون موافقاً لرأي أبيقور أو أرستيبوس (...). يمكنني أن أكون بينهما، بما أنّ أرستيبوس يفضّل الجسد وحده كما لو لم يكن لدينا روح (...)

*شيشيرون، الأكاديميون الأوائل، الثاني، ص. 252.*

كان يعتقد أنّ أرستيبوس يدلي بأمور صحيحة للغاية عندما كان يأمر الرجال ألّا يقلقوا بعد فوات أوان الماضي، وألّا يقلقوا بشأن المستقبل سلفاً... مثل هذا الموقف هو في الواقع علامة على الثقة، وبرهان على صفاء الذهن. كان يحثّنا على التركيز على حاضر يومنا، حتّى على جزء من اليوم، فنتصرّف ونفكّر بدقة. كان يقول إنّ الحاضر وحده الذي يعنينا، وليس ما حدث تواً، ولا ما نتوقّعه: أحدهما ضاع بلا رجعة، والآخر نجهل ما إذا كان سيحدث.

*إيليانوس، تاريخ متنوع، (6)، الرابع عشر، ص. 154.*

يكتب أرستيبوس (إلى المنفيين): «أينما يبدأ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أليس هذا هو الطريق نفسه الذي يؤدّي إلى هاديس ؟» *[الإله هاديس ملك العالم السفلي، م]*

*تيليس، حول المنفى، (13-30).*

## ج- مجانبة الاستياء

لكنّ قمع الألم، كما تصوّره أبيقور، ليس متعة في نظرهم، ولا غياب المتعة معاناة.

في الواقع، يعدُّ كلٌّ من الألم واللذة جزءاً من الحركة، في حين أنّ غياب المعاناة وغياب اللذة لا يشكّلان جزءاً من الحركة، لأنّ غياب المعاناة هو بطريقة ما حالة الرجل النائم. يقولون إنّه حتّى اللذة قد يختارها البعض من خلال الضلالة.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 89.*

بادئ ذي بدء، هناك نقطة واضحة مفادها أنّ ظهور الحزن مرتبط بالانطباع بأنّ شرّاً ذا طبيعة مروّعة قد أصابنا وطغى علينا. بالنسبة إلى أبيقور، فإنّ رأي الشرّ هو الذي يشكّل حزناً بتأثير طبيعيّ، لذا يكفي التفكير في شرّ عظيم إلى حدّ ما، مع فكرة أنه قد حدث لنا، كي نقع من خلال الفعل عينه في الحزن. ويعتقد القورينيون أنّه ليس أيّ شرّ يمكن أن ينتج الحزن، بل الشرّ غير المتوقّع والمفاجئ، وهذا صحيح، إذ إنّ هذا الظرف يسهم بدرجة كبيرة في زيادة الحزن، لأنّ كلّ الشرور التي يعانى منها تترك انطباعاً أكبر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*شيشيرون، توسكولانيس Tusculanes، الثالث، (28).*

لذلك، لا أتردّد في استعارة هذه الأسلحة من القورينيين، التي يقدّمونها لي ضدّ مصادفة الأحداث، وعندما يندفعون إليّ، فسأحطّم هجومهم، لأنّني سأسبقهم بتأمل طويل. في الوقت نفسه، أقول إنّ الحزن مسألة رأي، وليس مسألة طبيعة، لأنّه إذا كان حقيقيّاً، فلماذا يجب أن تكون الشرور المتوقّعة أخفّ؟

*شيشيرون، توسكولانيس Tusculanes، الثالث، (32-31).*

بقي رأي المدرسة القورينية. فوفاقاً لها، كي يعبّر الحزن عن نفسه، يجب أن تحلّ المصيبة على غفلة.

*شيشيرون، توسكولانيس Tusculanes الثالث، (52).*

وهذه واجبات المعزّي: إزالة الحزن جذريّاً، أو تهدئته، أو تقليصه قدر الإمكان، أو كبحه ومنعه من أن يتوسّع، أو البحث عن وسائل تشتيته.

بعض الناس يختزلون هذه الواجبات إلى واجب واحد: لإظهار أنّ ما نعتقد أنّه شرّ ليس شرّاً - هذا هو رأي كليانثس- أو أنه ليس شرّاً كبيراً، كما يفعل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المشاؤون. ويرى آخرون، من الضروريّ فصل العقل عن رؤية الشرور من خلال استحضار رؤية النعم، كما فعل أبيقور. وبالنسبة إلى الآخرين (القورينيون، في سبيل المثال)، يكفي تبيان أنّه لا يحدث شيء غير متوقّع.

*شيشيرون، توسكولانيس Tusculanes، الثالث (75-76).*

لكن، ما يقال هنا يكفي عن أعمال العظماء المجيدة. سيتعيّن علينا لاحقاً أن نظهر صراحة أنّ جميع الفضائل تميل إلى الشهوانية. علينا الآن أن نبيّن ممّ تتكوّن الشهوانية على وجه التحديد لأجل إزالة أيّ موضوع ملتبس ممّا يفكّر فيه الجهلة، ولإثبات كم أنّ الطائفة التي عرفت بالشهوانية وملاذ الرقة، والملذات الحسية، هي خطِرة، وصارمة، ومتماسكة. لأنّنا لسنا مرتبطين بالشهوة وحدها التي تدغدغنا على نحو ممتع، وتولّد في أرواحنا الأحاسيس اللذيذة. لكن، بالنسبة إلينا، فإنّ أولى اللذّات هي عدم وجود الألم.

في الواقع، بما أنّنا منذ اللحظة التي لا نشعر فيها بأيّ ألم، فإنّ هذه الهدنة وهذا الارتياح يمنحاننا البهجة، لأن كل ما يمنحنا البهجة هو متعة، كما إن كلّ ما يجرح مشاعرنا هو الألم. وعليه، من المنطقيّ أنّ غياب أيّ نوع من الألم يسمّى شهوانيّة. وكما هي الحال عندما نتخلّص من العطش والجوع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالأكل والشراب، فإنّ لمن دواعي المتعة أنّنا لم نعد نشعر بالحاجة، وإنه لمن دواعي المتعة أيضاً أن نجعل الألم يتلاشى. لهذا السبب، لا يريد أبيقور الاعتراف بأيّ حلّ وسط بين الألم والشهوة. وما رآه البعض بأنّه حلّ وسط بين هذا وذاك - أعني غياب الألم برمّته - يعلن أنّها ليست مجرد شهوة، بل هي الأعظم على الإطلاق. في الواقع، أن تكون مدركاً للانطباعات التي يشعر بها المرء يعني بالضرورة الاستمتاع أو المعاناة، ويعتقد أبيقور أنّ غياب الألم هو التعبير الأخير للشهوانيّة، التي قد تكون متنوّعة في نواح كثيرة، لكنّها لا يمكن أن تذهب أبعد من ذلك. أتذكّر أنّني سمعت والدي يقول، الذي كان يسخر من الرواقيين بطريقة حضرية ودهاء، إنّ هناك تمثالاً في منطقة كيراميكوس في أثينا يجلس، وهو يمدّ يده إلى الأمام، وتعني هذه البادرة أنّه كان يشعر باللذة كثيراً وهو يؤدّي هذا المنطق البسيط الدقيق:

هل تريد يدك، في حالتها الحاليّة، أيّ شيء؟

- كلّا، بالطبع لا.

- لكن، إذا كانت الشهوانية هي الخير، ألا ترغب في ذلك؟

- أظنّ ذلك.

- لذا، فإنّ الشهوانية ليست هي الخير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا كان التمثال قادراً على الكلام، كما كان أبي يقول، فمن المؤكّد أنّه لن ينطق بهذه اللغة. فضلاً عن ذلك، هذه الحجّة قاطعة فقط ضدّ أرستيبوس والقورينيين، وليس ضدّ أبيقور إطلاقاً. لأنّه إذا لم تكن هناك شهوانية سوى تلك التي تدغدغ الحواس على نحو ممتع، وتبثّ في أطرافنا رجفة لذيذة، فلن تكون اليد راضية عن الشعور بأيّ ألم، وستظلّ ترغب في الحصول على انطباع حيّ عن اللذّة.

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الأول، الحادي عشر، ص. 496-497.*

لذلك، سأبدأ بالحديث عن ضعف العديد من الفلاسفة، الذين ينتمون، فضلاً عن ذلك، إلى مدارس مختلفة. من بينهم، الأول من حيث المرجعية والأقدميّة، أرستيبوس السقراطيّ، الذي لم يتردّد في القول إنّ الشرّ الأسمى هو الألم. ثمّ جاء أبيقور، الذي لديه مثل هذا الرأي الجبان، الخليق بامرأة وجدت كثيراً من الإذعان.

*شيشيرون، توسكولانيس Tusculanes، الثاني، السادس (ج).*

لمّا كان عدد من الأصدقاء يندبون حزناً، خاطبهم أرستيبوس بعدد من الكلمات التي من شأنها أن تهدّئ من آلامهم، وقال هذا على وجه الخصوص كمقدّمة: «أتيت إليكم ليس لمشاركتكم ألمكم، لكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لوضع حدٍّ له».

*إيليانوس، تاريخ متنوع، (3)، السابع، ص. 77-78.*

## 3- الحكمة العمليّة

### أ- فائدة الفلسفة

سأله ديوجينيس عن الفائدة التي جناها من الفلسفة. أجابه أرستيبوس: «لتكون قادراً على أن تكون ثريّاً من دون أن تملك أوبولوساً واحداً».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 182، ط. Sternbach.*

*[أوبولوس: obolos, أصغر وحدة نقدية معدنية يونانية قديمة، المترجم]*

لمّا سُئل في أحد الأيّام عن الربح الذي جناه من الفلسفة، أجاب أرستيبوس: «أن تكون قادراً على التحدّث بجرأة مع الجميع».

*JOANN. SARESB., Epist., 190.*

لمّا سُئل عن الربح الذي كان يجنيه من الفلسفة، أجاب [أرستيبوس]: «لأتمكّن من التحدّث من دون خشية مع كلّ من ألتقيهم».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743،ع. 36، ط. Sternbach.*

من ناحيتي، سأطبّق كلمات أرستيبوس، رئيس المدرسة القورينية، أو بالأحرى، بالاسم الذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يفضّله، تلميذ سقراط. بعد أن سأله طاغية عن فائدة هذه الدراسة الطويلة والمرهقة للفلسفة، أجاب أرستيبوس: «كي أكون قادراً على التحدّث إلى جميع الناس من دون خشية، ومن دون حرج».

*أبوليوس، الفلوريديون، ص. 132-133.*

ولمّا سئل عن الربح الذي يجنيه من الفلسفة، قال: «أن تكون قادراً على التحدّث بجرأة مع الجميع».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 68.*

لمّا سُئل مرة عن الطريقة التي يتفوّق بها الفلاسفة على الآخرين، أجاب: «حينما تكون جميع القوانين ملغاة، وسنستمرّ في العيش بالطريقة عينها».

*هيسيتشيوس، الرجال اللامعون، 4،ط. Müller (F.G.H. IV, 156).*

لمّا سُئل ذات مرّة عمّا يمتلكه الفلاسفة من تفوّق، قال: «حينما تكون جميع القوانين ملغاة، فسنستمرّ في العيش بالطريقة عينها».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 68.*

قال أرستيبوس: «لقد اكتسبت فائدة واحدة في الأقلّ من الفلسفة: أن أكون قادراً على معارضة أيّ شخص بطريقة معقولة».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 44، ط.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.Sternbach

لمّا سئل عن المنفعة التي يجنيها من الفلسفة، أجاب [أرستيبوس]: «أن تفعل دون إكراه ما يفعله الآخرون مكرهين بالقوانين».

*يوحنا الدمشقي، الثاني، 13، 146، ط. Maineke.*

بينما كان أحدهم يتفاخر بمعرفته العظيمة، قال: «مثلما الناس الذين يأكلون كثيراً ويمارسون الرياضة، وهم ليسوا أكثر صحّة من الناس الذين لا يضعون في أفواههم غير ما يحتاجون إليه، كذلك الحكماء، فهم ليسوا أيضاً أولئك الذين يقرؤون كثيراً، لكنّهم أولئك الذين يقرؤون ما هو مفيد».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 71.*

كان يقارن أولئك الذين حصلوا على نصيبهم من المناهج المعتادة، لكنّهم حُرموا من الفلسفة، بخاطبي بنيلوبي. ذلك أنّ هؤلاء قد يفلحون في الظفر بـميلانتو وبوليدورا أو بواحدة من سائر الوصيفات الأخريات، لكنّ الحظ لن يحالفهم أبداً في الزواج من سيّدة المنزل (الملكة) نفسها. كما أجرى أريستون الضرب نفسه من المقارنة. كان أوديسيوس، عند نزوله إلى هاديس [العالم السفلي]، قد رأى والتقى جميع الموتى تقريباً، لكنّه لم يشاهد بعينه الملكة نفسها.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 79-80.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ذلك، فإنّ الرجل الفاضل لن يفعل شيئاً في غير محلّه عندما يكون مهدّداً بالعقاب أو الرأي.

من ناحية أخرى، ذو العقل موجود. إنّهما يعترفان بالتقدّم، سواء في الفلسفة أم في المجالات الأخرى.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 93.*

**ب- الزهد والإتقان**

يسهم الزهد الماديّ في اكتساب الفضيلة.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 91.*

كان دائماً ما يسخر من قسوة أنتيستنيس.

*سويداس، ط. Adler.*

«كلّ لون، كلّ موقف، كلّ شيء يناسب أرستيبوس.» (هوراس، أبيقور، المجلد الأول، الجزء الخامس، ص 23) وهو يثني على أرستيبوس وفاقاً لكلمات أفلاطون، الذي عندما رآه منبوذاً بعد غرقه، مغطّى بمعطف من قطعتين (أي بمعنى يطوى طيتين)، وفي تلك الحال، إذ كان في حال سيئة للغاية، هنّأه بالقول: «كلّ لون، كلّ موقف، كلّ شيء يناسب أرستيبوس، المشهور بحكمته، وهو الذي كان، في الأقلّ، يعرف كيف يجني المنفعة من أمور صغيرة وعظيمة.»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعن أرستيبوس: لمّا كان أرستيبوس يُسأل عن أكثر الأشياء إثارة للإعجاب في الحياة، يجيب: «رجل صالح ويتّسم بالرصانة، لأنّ مثل هذا الرجل لا يمكن أن يطيح به أيّ نحس.»

*إستوبايوس، المنتخبات، الثالث، 37، 24، ط. Wachsmuth-Hense.*

على الرغم من أنّ أرستيبوس تفوح منه رائحة العطر، ويرتدي الثياب ذات اللون الأرجوانيّ، إلّا أنّه لم يكن أقلّ حكمة من ديوجينيس. تماماً كرجل يجرؤ، بعد أن وصل إلى هذه القوة الجسديّة التي لا يمكن حتّى للنار أن تحرق جسده، أن يلقي بنفسه في جبل إتنا، وهكذا فإنّ من يتدرّب جيّداً بهدف تحمُّل الملذّات، ليست هي التي تشعل النار فيه وتحرقه وتستهلكه.

*مكسيموس تيريوس، أطاريح، الأول، 9، ط. Hobein.*

لمّا سئل كيف يختلف الحكيم عن غير الحكيم، قال: «أرسلهما عريانين إلى أناس لا يعرفونهما، وستعرف الفرق».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني 73.*

لن يستسلم الحكيم للجسد، ولا للأهواء الغراميّة، ولا للخرافات، كلّ المشاعر تنبع في الواقع من رأي لا أساس له من الصحّة. ومع ذلك، سيشعر بالحزن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والخوف لأنّ هذه المشاعر طبيعيّة.

*ديوجيتيس اللائرتي، الثاني، 91.*

عن أرستيبوس: ليس من يمتنع عن اللذة هو الذي يسيطر عليها، بل من يستمتع بها بلا إفراط. تماماً مثل ربّان السفينة أو سائس الحصان، لا يسيطر عليهما من لم يستخدمهما، بل من يوجّههما حيث يشاء.

*إستوبايوس، المنتخبات، الثالث، 37، 24، ط. Wachsmuth-Hense.*

قال أرستيبوس: «مثلما تنمو أجسادنا من خلال تغذيتها، وتقوى برياضة الجمباز، كذلك يمكن أن تنمو روحنا إذا ما اعتنينا بها، وتقوى إذا ما درّبناها باستمرار.»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 34، ط. Sternbach.*

وفاقاً لرأي القورينيين والأبيقوريين، فإنّ الشجاعة تتمثّل في تحمّل البلايا المروّعة بالحفاظ على الهدوء ورباطة الجأش. كما يقول الشاعر: «يضع في روحه شجاعة ذبابة.»

*الحاشية. هوميروس، الإلياذة، 5، 2، ط Dindorf.*

يقال إنّ الفيلسوف أرستيبوس، تلميذ سقراط، بعد أن أنقذ من الغرق على شواطئ جزيرة رودس،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد أن لمح أشكالاً هندسية مرسومة على الرمال، قال لمن كان معه وهو يصرخ: «دعونا لا نخشَ شيئاً، إنّني أرى آثار رجال!» ومن هناك، بعد أن ذهب إلى المدينة، دخل المدارس العامّة، وفيها ناقش حول الفلسفة، ونال إعجاباً كثيراً إلى درجة أنّ السكّان قدّموا له هدايا قادرة على أن تعيله بأمان هو ورفاقه. وبعد أن أرادوا العودة إلى بلدهم، وبعد أن سألوه عمّا يريد قوله لأطفالهم، أمرهم أن يوصوهم بأن يكرّسوا اهتمامهم في وقت مبكر للحصول على نِعم من هذا القبيل، وإذا ما حدث لهم أن غرقوا في يوم من الأيام، يمكن لهذه النعم أن تسبح معهم بطريقة ما، وتتبعهم إلى الشاطئ، لأنّه أدرك أنّه في الحياة يجب على المرء أن يعتمد فقط على ما لا يخضع لفرص الحظّ، وسقوط الجمهوريات، ومآسي الحرب.

*فيتروفيوس، في العمارة، السادس، ص. 90-91.*

كان أرستيبوس يتصرّف بأكبر عقلانية: كان يزن نِعم الحياة وشرورها في الميزان، وهو يرتقي، إذا جاز التعبير، مع الأولى، ويهمل الشرور، حتّى التي تؤدّي إلى إثارته. ذات يوم، أعرب له أحد أصدقائه عن أسفه لخسارة قطعة أرض جميلة للغاية. فقال أرستيبوس: «أليس لديك عقار صغير واحد فقط، في حين لا يزال لديّ ثلاثة عقارات؟» أجابه صديقه: «هذا صحيح». استأنف أرستيبوس: «لذا،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد حان دوري لأشفق عليك».

*بلوتارخ، حول هدوء الروح، ص. 421-422.*

أعتقد أنّ من الأفضل للشيء أن يطيع العقل من أن يطيع العقلُ الشيءَ. يرغب كروسوس في كلّ شيء، ولا يرغب ديوجينيس في شيء. ألقى أرستيبوس ذهبه في لجّة بحر سيرت، وكلّ الذهب في ليديا لا يكفي ميداس.

*أوسونيوس، حول أرستيبوس، ص. 11-13.*

نعني بكلمة «الظروف» التغييرات التي أدّت إلى الأحداث التي أنتجتها، بالطريقة التي يدار بها شأن ما، وبالدوافع التي ترشدنا، التغييرات التي تؤدّي إلى أنّ الحقائق لم تعد كما كانت من قبل، أو كما هي عادة. وتالياً: «من المخزي أن تنقل الأموال إلى العدو، لكن ليس عندما يكون ذلك للغرض نفسه، مثل يوليسيس. فمن الحماقة أن يلقي المرء أمواله في البحر، لكن ليس عندما يكون ذلك لدوافع أرستيبوس نفسها».

*شيشيرون، البلاغة، أو فنّ الخطابة، الثاني، السابع والعشرون، ص. 168*

أحياناً أصبح رجل عمل، وأغرق نفسي في أمواج السياسة المضطربة، وصيّاً، وتابعاً صارماً للفضيلة الحقيقيّة، وأحياناً أسمح لنفسي بالعودة إلى مبادئ أرستيبوس، وأسعى جاهداً إلى تأسيس نيري على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأشياء من دون الخضوع لنيرهم.

*هوراس، الرسائل، الأول، ص. 37.*

إذا كان يستسلم لتناول وجبة غداء من الخضراوات، فلن يعود أرستيبوس يرغب في العيش مع الملوك. - وإذا كان يعرف كيف يعيش مع الملوك، فإنّ من يلومني سيحتقر الخضراوات. فأيّ من هذين الرجلين، في رأيك، كان يتحدّث ويتصرّف على نحو أفضل، دعني أعرف، أو، لكوني الأصغر سنّاً، استمع إلى سبب كون رأي أرستيبوس هو الأفضل. فإليك، في الواقع، كيف كان يتملّص، كما يقال، من أسنان الكلبيّ: «كلانا يؤدي دور المسلّي، أنا لصالحي، وأنت لصالح الناس. سلوكي إلى حدّ بعيد هو الأكثر منطقيّة وسموّاً. سيكون لديّ حصان يحملني، وملك يطعمني: لهذا السبب، ألعب دور الحاشية، أمّا أنت، فتتسوّل أشياء لا قيمة لها، لكنك [وأنت تتسوّل] أقلّ من الذي يعطيك، على الرغم من أنك تدّعي أنك لست في حاجة إلى أحد». أيّ فارق بسيط في الحياة، وأيّ حال، وأيّ ثروة تناسب أرستيبوس، وهو الذي عادة ما يسعى إلى الارتقاء، لكنّه هو العارف كيف يستوعب الحاضر. هذا الرجل، على العكس من ذلك، الذي يغطيه الصبر بقطعة قماش مطوية إلى قطعتين، من شأنه أن يفاجئني كثيراً إذا كان يتكيّف مع تغيير مسار حياته. الأول لن ينتظر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عباءة أرجوانيّة، وسيظهر مرتدياً ملابسه بطريقة أو بأخرى، في أكثر الأماكن ازدحاماً، ويتولّى كلا الدورين بسهولة. والآخر، سيحتمي بجبّة منسوجة في ميليتوس أكثر من كلب وثعبان، وسيتجمّد حتّى الموت إذا لم تعد إليه قطعة القماش، أعدها إليه، ودع هذا الرجل الأخرق يعِش.

*هوراس، الرسائل، السابع عشر، ص. 113-114.*

[الأفضل] عدّل زينون الرواقيّ هذه الأبيات بقوله:

«الأفضل هو من يثق بالحكيم، أمّا النبيل فهو من يحكم وحده على كلّ شيء في العالم.»

لذلك، هو يمنح المكانة الأولى للانقياد، والثانية للحكمة. وعلى العكس منه، كان أرستيبوس السقراطيّ يقول إنّ الحاجة المستمرّة إلى مرشد هي أسوأ من الاستجداء.

*برقلس إلى هسيودوس.*

## ج- توافق الذوات التهكميّة

يقول أرستيبوس: «نحن نفضّل أن نكسب بالأقوال أكثر لا بالأفعال، لكن هذه هزيمة وليست انتصاراً. فمن يستطيع أن يتنازل عن النصر لجبان يدير ظهره في الحرب؟ أو من يمنع انتصار المحارب الذي مات في معركة مع جواده؟ لهذا السبب، لا يتحقّق النصر بالكلمات، مثلما لا يصبح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفقير غنياً بالكلمات، بل بالتسوّل للحصول على المال.

*السريانية المجهولة، ص. 363، ترجمة. باسكال مارتيلو.*

لمّا أرسل والده في طلبه مرّات عدّة، ورفض أرستيبوس الانصياع، كتب إليه الأب أنّه سيبيعه وفاقاً للقوانين التقليديّة، فأجابه أرستيبوس: «مع ذلك، إذا بقيت لفترة أطولْ فسأصبح أكثر فضيلة. حينها يمكنك أن تبيعني بسعر أفضل».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 42، ط. Sternbach.*

وهو يلتقي شخصاً كان يؤذيه، فكان يتجنّبه، ولمّا كان يريد أن يدير له ظهره مرّة أخرى بسبب الخجل الذي يشعر به، قال له [أرستيبوس]: «ليس أنت من تتجنّبني، لكن أنا من يتجنّبك، لأنّ الشخصية الشرّيرة هي أنت».

*غنوومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 27، ط. Sternbach.*

ذات يوم، خاض أرستيبوس جدالاً مع رجل ممتلئ بالجرأة، لكنّه فضلاً عن ذلك، يفتقر إلى التفكّر والبصيرة، ولمّا رآه منتصراً ومنتفخاً بفوزه، قال له: «أنا مهزوم، لكنّني سأنام بسلام أكثر منك، مهما كنت منتصراً».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*بلوتارخ، عن التقدم في الفضيلة، ص. 179.*

لمَّا أراد أحدهم أن يعهد بابنه إليه، طلب إليه أرستيبوس خمسمئة دراخما، فردَّ الآخر بقوله: «لكن، بهذا السعر يمكنني شراء عبد». عندئذ، أجابه أرستيبوس: «اشترِه إذاً، وسيكون لديك اثنان».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 72.*

لمَّا كان أحدهم يفتخر بأنَّه يشرب كثيراً ولم يثمل، قال: «البغل يفعل الشيء نفسه».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 73.*

[ذات يوم] ردَّ أرستيبوس على من كان يتعرَّض له بالتوبيخ: «أنت حرّ في أن تهيل عليَّ الإهانات، وأنا أيضاً حرّ في أن أستمع إليك أو لا أستمع».

*ستوبيوس، المنتخبات، الثالث، 19، 6، ط. Wachsmuth-Hense.*

بينما كان يبتعد عن أحدهم كان يشتمه، قال أرستيبوس: «أنت سيّد لسانك، وأنا سيّد أذنيَّ».

*غنومولوجيا الرهبان اللاتين، الأول، الخامس والثلاثون.*

بعد أن تعرَّض لإهانة أحدهم، حاول أرستيبوس الابتعاد. وبينما كان ذاك يتبعه وهو يقول له: «ماذا، أأنت تهرب؟» أجابه: «بالطبع. بما أنّ لديك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القدرة على إهانتي، فأنا أيضاً لديّ القدرة على ألّا أسمعك».

*أنطون. مليس.، الأول، 53، ط Migne, P.G. الرابع والثمانون، سلسلة 948.*

لـمّا رأى الفيلسوف القورينيّ أرستيبوس رجلاً غاضباً يتلفّظ بكلمات بغيضة، قال له: «يجب ألّا يستدعي الغضب الكلمات، بل يجب تهدئة الغضب بالكلمات».

*إستوبايوس، المنتخبات، الثالث، 20، 63، ط. Wachsmuth-Hense.*

قال أرستيبوس، وقد قيل له إنّ الناس كانوا يحتقرونه، فأجاب: «الحمير أيضاً تحتقر الرجال. مثلما لا يعير الرجال أيّ اهتمام للحمير، لا أعير أيّ اهتمام للرجال أيضاً.»

*غنومولوجيا الرهبان اللاتين. الثاني، 3.*

أخبره أحدهم أنّ «حقله قد دُمّر بسببه»، فأجابه أرستيبوس: «أفضل أن يُدمّر الحقل بسببي من أن أدمّر أنا بسبب الحقل.»

*إستوبايوس، المنتخبات، الرابع، 15، 32، ط. Wachsmuth-Hense.*

لمّا سئل لماذا يحافظ على علاقات مع أناس من ذوي الطبيعة السيّئة، أجاب أرستيبوس، «للأسباب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسها التي تجعل الأطبّاء يحافظون على علاقات مع المرضى».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 37، ط. Sternbach.*

قيل إنّه أمر في يوم من الأيام بشراء طائر حجل بخمسين دراخما، فنهره أحدهم لأجل ذلك، فقال: «أمّا أنت، أفليس في وسعك أن تشتريه بأبولوس واحد؟» ولمّا أومأ الآخر برأسه، قال أرستيبوس: «حسناً، بالنسبة إليّ خمسون دراخما تساوي أوبولوساً واحداً.»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 66.*

بينما كان يقيم في آسيا، وقد أسره المرزبان أرتافرين، قال لشخص كان يسأله: «هل تشعر بالشجاعة في مثل هذه الظروف؟» أجابه: «متى، أيّها الأحمق المسكين، هل سأشعر بالشجاعة أكثر من الآن، في الوقت الذي أوشك فيه أن أجادل أرتافرين؟»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 79.*

**4- سياسة انتقاديّة**

**أ- ديناميّات التعليم**

قال أرستيبوس لأب كان يقسم لابنه أنّه سيكون عادلاً وصادقاً: «اجعله يقسم أيضاً أنّه سيصبح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحوياً وموسيقياً، ثمَّ انظر ما إذا كان سيصبح ذلك من دون دراسة القواعد أو الموسيقا!»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 33، ط. Sternbach.*

«يدع الناس الأشياء لأطفالهم، لكنّهم لا ينيطون بهم فنّ استخدامها. هذا ما يسمّى «الكَلِمَة» وفاقاً لطريقة أرستيبوس».

*ديمتريوس، الأسلوب، 296، ط. Radermacher.*

بل إنّ هناك من يذهب بعيداً في حبّه للمال وعدم المبالاة في رعاية أطفالهم، إلى حدّ أنّهم، ولسبب وحيد هو التوفير الدنيء، يختارون لأوصيائهم رجالاً لا يمتلكون أيّ أهليّة، إذ إنّ قلّة الخبرة رخيصة دائماً. ذات يوم، أجاب أرستيبوس أحد هؤلاء الرجال الحقيرين إجابة مفحمة. لمّا طلب منه ألف دراخما لتدريس ابنه، «كيف! صاح الأب، بهذا المبلغ أشتري عبداً!»، فقال له أرستيبوس: «افعلها، وسيكون لديك اثنان، ابنك والآخر الذي اشتريته».

*بلوتارخ، حول تعليم الأطفال، ص. 8-9.*

ولمّا سئل عن الاختلاف الذي يفصل بين المتعلّمين وغير المتعلّمين، قال: «نفسه الذي يفصل بين الخيول المروّضة وغير المروّضة».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 69.*

كان يقول: «من الأفضل أن تكون متسوّلاً من أن تكون غير متعلّم، فإذا كان المتسوّلون يفتقرون إلى المال، فإنّ غير المتعلمين يفتقرون إلى الإنسانيّة».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 70.*

لمّا سأله أحدهم كيف جعل التعليم ابنه أفضل، أجاب: «إذا لم يكن هناك شيء آخر، فهو في الأقلّ في المسرح ليس حجراً يجلس على حجر».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 72.*

في أيّ حال، لمّا سئل أرستيبوس عن الميادين التي ينبغي تعليمها للأطفال الموهوبين، أجاب: «تلك التي ستنفعهم عندما يصبحون راشدين».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 80.*

اتّهمه مواطنوه بقضاء كثير من الوقت بصحبة الشبّان وهم يناقشون الحكمة، فأجابهم: «أنتم أيضاً تروّضون المهور، وليس الخيول الكبيرة».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 45، ط. Sternbach.*

**ب- عمل مَن هو في حاشية الملك**

ذات يوم، لمّا أراد أن يطلب معروفاً لصديق، ولم يحصل عليه إطلاقاً، ألقى بنفسه عند قدمَي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[الطاغية] وأقنعه أخيراً. وبذلك قال: «لست أنا سبب هذا التملّق، بل ديونيسيوس، الذي كانت أذناه في ركبتيه».

*معجم سويداس، ط. Adler.*

ذات يوم، لمّا كان يطلب من ديونيسيوس معروفاً لصديق ولم يحصل عليه، وقع عند قدمَي الطاغية، وقال لأولئك الذين سخروا منه بسبب موقفه: «ليس خطئي، بل خطأ ديونيسيوس الذي يملك أذنين في قدميه».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 79.*

كان يتردَّد علانية على المحظيّة لايس، واستفاد استفادة كاملة من كرم ديونيسيوس، على الرغم من أنه تعرّض للإهانة في كثير من الأحيان. يروي هيجيساندروس أنّه في يوم من الأيام خصّصوا له مكاناً إلى المائدة من دون تشريف: سأله ديونيسيوس كيف كان يجد هذا المكان مقارنة بالمكان الذي كان عليه في اليوم السابق، فأجاب أنّه وجده متطابقاً تقريباً: «لقد فقدَ مكان الأمس قيمته بمجرّد انفصالي عنه، وكان أمس، بفضلي، مكرّماً كثيراً، من ناحية أخرى، أصبح هذا المكان اليوم هو الأهمّ بسبب حقيقة وجودي فيه، أمّا مكان أمس، فطالما لم أكن جالساً فيه، فلم يكن ليستحقّ شيئاً».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مكان آخر، يروي هيجيساندروس [الآتي]: ذات يوم، لمّا بصق خادم ديونيسيوس في وجهه، وبدأ أنتيفونون يسخر منه لأنّه تحمّل هذا، قال: «ولو كنت صيّاداً، لكنت تخلّيت عن صيدي ومضيت!؟»

*أنتيباتروس، الثاني عشر، 544 b، ط. Kaibel..*

لمّا بصق ديونيسيوس في وجهه، تحمّل الإهانة. وبعد أن لامه أحدهم على سلوكه، قال: «وماذا في ذلك؟ يتحمّل الصيادون رشّهم بمياه البحر لاصطياد سمكة، أمّا أنا، أفلا أتحمّل أن ترشّني بصقة لأظنّها لعاباً؟»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 67.*

كان قادراً على التكيّف مع المكان والزمان والإنسان، ويلعب دوره بشكله الملائم في أيّ ظرف من الظروف، وكان يحظى بتقدير ديونيسيوس أكثر ممّا يحظى به آخرون، لأنّه دائماً ما كان ينظر إلى الجانب المشرق من المواقف عند ظهورها: كان يستمتع باللذة التي كانت تمنحه إيّاها النعم الموجودة، ولم يكلّف نفسه عناء الركض وراء أمور لا يمتلكها ليتمتّع بها، لهذا أطلق عليه ديونيسيوس لقب (الكلب الملكيّ)، من ناحية أخرى، انتقده تيمون انتقاداً لاذعاً بسبب ميوعته، قائلاً ما معناه: «هذا هو أرستيبوس الشّهوانيّ الذي يتعامل مع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأكاذيب».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 66.*

في بلاط ديونيسيوس، كان في نزاع حول اختيار ثلاث نساء.

*أنتيباتروس، الثاني عشر، 544 b، ط. Kaibel*

ذات يوم، لمّا طلب إليه ديونيسيوس اختيار محظية من بين ثلاث محظيات كنّ هناك، اصطحبهنّ ثلاثتهنّ، قائلاً، ألم يكن الثمن الذي دفعه ثمناً فادحاً لأنه اختار من بينهنّ واحدة فقط. وحقيقة القول، كان قد اصطحبهنّ، كما يقال، إلى باب منزله ثمّ أطلق سراحهنّ، وكان قوياً للغاية ليستأثر بهنّ ويحتقرهنّ.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 67*

لمّا سأله ديونيسيوس لماذا يأتي الفلاسفة إلى أبواب الأغنياء في حين لا يأتي الأغنياء إلى أبواب الفلاسفة، قال: «لأنّ البعض يعرفون ما يحتاجون إليه، والبعض الآخر لا يعرفون ما يحتاجون إليه مطلقاً».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 69*

بعد أن سأل الطاغية [أرستيبوس] لماذا لا يذهب الأغنياء أبداً إلى الفلاسفة، لكنّ الفلاسفة هم من يأتون إلى الأغنياء، أجاب: «لأنّ الفلاسفة يعرفون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يحتاجون إليه للعيش، أمّا الآخرون فلا يعرفون ذلك، لأنّهم يهتمّون بثرواتهم أكثر من حكمتهم».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 6، ط. Sternbach.*

قال ذات يوم، وقد أجبره ديونيسيوس على التحدث بالفلسفة: «سيكون من المضحك أن تتعلم مني عن فن الكلام وأن تعلمني متى أتحدث.» استاء ديونيسيوس بشدة من هذا الكلام، وأجلسه في نهاية السرير. فقال له: «لقد اردتَ أن تمنح المزيد من الشرف لهذا المكان».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 73.*

ذات يوم، لمّا أتاح له سيموس، وصيف ديونيسيوس، معاينة منازل فخمة مرصوفة بالفسيفساء - وكان فريجياً [فريجيا إقليم قديم في الوسط الغربي من الأناضول، م] وشرّيراً! -، سعل أرستيبوس، فتطايرت منه بصقة على وجهه. ولمّا غضب الآخر، قال: «لم يكن لديّ مكان أكثر ملائمة لها».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني 75.*

لمّا سأله ديونيسيوس في أحد الأيام عن سبب مجيئه لزيارته، قال إنّ ذلك سيمنحه جزءاً ممّا لديه، ويتلقّى في المقابل جزءاً ممّا لم يكن لديه. يقال إنّ إجابته كانت: «لمّا كنت في حاجة إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحكمة، كنت أذهب إلى سقراط، أمّا الآن فإنّ حاجتي للمال، لذا فإنّي آتيت إليك».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 77-78.*

ذات يوم، في أثناء مأدبة، أمر ديونيسيوس الجميع بارتداء رداء أرجوانيّ، وأن يرقصوا. رفض أفلاطون الدعوة قائلاً: «من المستحيل أن أرتدي فستاناً نسائياً». في المقابل، ارتدى أرستيبوس الثوب، ولمّا أوشك أن يرْقص، ردَّ بهذه الإجابة السريعة الماهرة: «في أعياد باخوس، لا يمكن أن ترتكب المرأة الحكيمة الفسوق».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 78.*

وضع ديونيسيوس في رأسه إقناع أرستيبوس بالتخلّي عن عباءة الفيلسوف وارتداء عباءة أرجوانيّة. ولمّا وافق، رأى ديونيسيوس أنّ من المناسب اقتراح الشيء نفسه على أفلاطون. لكنَّ أفلاطون أجاب:

«من المستحيل أن أرتدي فستاناً نسائياً».

فردَّ أرستيبوس:

«في أعياد باخوس، لا يمكن أن ترتكب المرأة الحكيمة الفسوق».

*ستوبيوس، المنتخبات، الثالث، 5، 38، ط. Wachsmuth-Hense.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذات يوم، لمّا أمر الطاغية ديونيسيوس بإحضار ملابس نسائيّة إلى مأدبة لمن كان يودّ أن يلبسها ويشارك في الرقص، عندها رفض أفلاطون أن يفعل ذلك وهو يردّد هذا البيت:

«ما أنا بالشخص الذي يرتدي فستاناً نسائياً».

ردَّ أرستيبوس: «أعطِني [هذا الرداء]!

في أعياد باخوس لا يمكن أن ترتكب المرأة الحكيمة الفسوق».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 41، ط. Sternbach.*

وبما أنَّ ديونيسيوس، طاغية صقلية، أراد من الفيلسوفين أفلاطون وأرستيبوس ارتداء مثل هذا الثوب، فقد رفض أفلاطون ذلك بهذه الكلمات:

«لم أستطع أن أرتدي ثوب امرأة. أنا رجل».

فقبله أرستيبوس قائلاً:

«في أعياد باخوس، المرأة العفيفة لن تسمح لنفسها بالفساد».

وهكذا، كان يبدو الأمر بالنسبة إلى أحد الفلاسفة غيرَ مخزٍ للآخر.

*سكستوس أمبريريكوس، الخطوط البيرونية العريضة، الثالث، الرابع والعشرون، ص. 324.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في بلاط ديونيسيوس، طاغية صقلية، كان يشرب بكثرة، في حين كان يبدي للآخرين كيف كان ينبغي لهم أن يرقصوا. كان يفعل ذلك وهو يرتدي ثوباً أرجوانياً. لمَّا عُرِض على أفلاطون ثوب مماثل، ردَّ هذا الأخير ببيتين ليوربيدس:

«ما أنا بالشخص الذي يرتدي فستاناً نسائياً،

أنا الذي ولدت رجلاً من سلالة رجوليَّة».

في المقابل، ارتدى أرستيبوس الثوب، وأجاب وهو يضحك، بأبيات أخرى للشاعر نفسه:

«في أعياد باخوس، لا يمكن أن ترتكب المرأة الحكيمة الفسوق».

*معجم سويداس، ط. Adler.*

قال لمن اتَّهمه بترك سقراط لأجل ديونيسيوس: «لكن، إذا كنت ذهبت إلى سقراط فذلك لأتعلَّم، في حين لدى ديونيسيوس لغرض الله».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 80.*

لمَّا قبل أرستيبوس المال الذي كان يأتيه من ديونيسيوس، في حين لم يأخذ أفلاطون سوى كتاب واحد، قال أرستيبوس لمَن كان يوبِّخه لأجل ذلك: «هذا لأنَّني في حاجة إلى المال، أمَا أفلاطون فيحتاج إلى الكتب».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 81.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولمّا سئل لماذا كان ديونيسيوس يوبّخه، أجاب: «للسبب نفسه الذي يوبّخ به الآخرين».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 81.*

كان يسأل ديونيسيوس المال، فقال له: «ومع ذلك، يا أيّها الحكيم، كما يبدو، إنّك لن تكون في حاجة»... فقال أرستيبوس مقاطعاً: «أعطِنا وسنناقش المسألة». فأعطاه ديونيسيوس. فقال أرستيبوس: «أترى أنّي لست في حاجة؟»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 82.*

قال له ديونيسيوس: «من يغشّ بلاط الحاكم ويتردّد إليه فهو عبده، ولن يصبح حرّاً أبداً»، فقاطعه أرستيبوس قائلاً: «إنّ من يأتي إليك وهو حرٌّ، فلن يغدو عبداً أبداً». هذا ما يقوله ديوكليس في كتابه حول حياة الفلاسفة.

في الواقع، ينسب آخرون القول إلى أفلاطون.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 82.*

لمّا سأل الطاغية ديونيسيوس أرستيبوس متى سيتوقّف أخيراً عن التسوّل لأجل المال، أجاب أرستيبوس: «حينما تتوقّف عن إعطائي إيّاه. وسيحدث ذلك عندما لا يغدو أحدنا سعيداً مع الآخر».

*غنومولوجيا الفاتيكان، ع، 743،. 35، ط.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.Sternbach

لمّا كان ديونيسيوس يقول لأرستيبوس: «لم أجنِ منك أيّ فائدة،» كان يجيب أرستيبوس: «نعم، هذا صحيح، لأنك لو جنيت فائدة، لشفيت من الاستبداد مثلما تشفى من الصرع».

*ستوبيوس، المختارات، 4 8، 23، ط.* .*Wachsmuth-Hense*

لكن، مع ذلك، قضى مينيبوس في أمر لصالحه. كان ديون السرقوسيّ يتّهم ديونيسيوس الصقليّ بالعديد من المعاصي التي يشهد عليها تمثله كشبح، وكاد يستسلم للحيوان الخرافيّ، عندما عمد أرستيبوس القوريني، الذي يحظى باحترام كبير، ويتمتع بسمعة كبيرة بين الموتى، إلى تبرئته بالقول إنّه أظهر نفسه ليبراليّاً تجاه العديد من العلماء.

*[ لفهم هذا النص، وهو مقتبس من كتاب لوقيانوس السميساطي، كان في الأصل حواراً في استحضار الأرواح، يحكي كيف نزل الفيلسوف الساخر مينيبوس إلى الجحيم لاستشارة أشباح الموتى. يشير النصّ إلى ديونيسيوس الأكبر، طاغية من سيراكيوز، حكم في القرن الرابع قبل الميلاد. وديون، صهره ومنافسه السياسيّ، الذي حاول الإطاحة به. وفاقاً للوسيان، اتُّهم ديونيسيوس بارتكاب جرائم عدّة، وكان من*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*المقرّر أن يسلّمه للوحش الخرافيّ ليعاقبه، لكنّ أرستيبوس القورينيّ تدخّل وأنقذه. م]*

*لوقيانوس السميساطي، مينيبوس أو استحضار الأرواح، (13)، ج. 1، ص. 174.*

في الغالب، كان ديونيسيوس يقدّم له مبالغ كبيرة من المال هدايا، لكنّ أفلاطون لم يأخذ شيئاً. ومن هنا، قال أرستيبوس القورينيّ، الذي كان أيضاً في البلاط الصقليّ، في ذلك الوقت، إنّ ديونيسيوس كان يقدّم هداياه وروائعه بالتأكيد: «لأنّه يعطي القليل لنا نحن الذين نطلب الكثير، ويعطي الكثير لأفلاطون الذي لا يأخذ شيئاً».

*بلوتارخ، حياة ديون، الثالث والعشرون، حياة الرجال اللامعين، ص. 1005.*

قال أرستيبوس مازحاً إنّه يعرف أيضاً شيئاً غريباً جدّاً سيحدث عمّا قريب. ولمّا ألحّ عليه الآخرون كي يقول ما هو، قال: «إنّني أتكهّن لكم أنّه بعد مدة وجيزة سيصبح أفلاطون وديونيسيوس عدوّين». وكانت النهاية هي أنّ ديونيسيوس باع ممتلكات ديون بالمزاد العلنيّ، واحتفظ بالمال، ووضع أفلاطون، الذي كان يقيم سابقاً في البستان المجاور لقصره، بين جنود حرسه، الذين لطالما تمنّوا له ضرراً كبيراً، وسعوا في قتله.

*بلوتارخ، حياة ديون، الرابع والعشرون، حياة*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*الرجال اللامعين، ص. 1005-1006.*

الطفيلي: (...) ماذا يمكن أن تقول عن أرستيبوس القوريني؟ أليس في رأيك هو من أشهر الفلاسفة؟

تيشياد: بالتأكيد.

الطفيلي: حسناً، في الوقت نفسه تقريباً، جاء للعيش في سيراكيوز، وأصبح متطفلاً على ديونيسيوس. كان هو الشخص الأكثر احتراماً بين كلّ الجالسين إلى مائدة الطاغية، بسبب تفوّقه في هذا الفنّ، الذي تفوّق فيه على الآخرين، إلى درجة أنّ ديونيسيوس كان يرسل إليه طبّاخيه كلّ يوم، ليتعلّموا منه دروساً. لذلك، يبدو لي أنّنا رفعنا فنّنا إلى المستوى الذي يستحقّه.

*لوقيانوس السميساطي، الطفيلي أو أن مهنة الطفيلي هي فن، (33)، ص. 183.*

إيسخينيس إلى فايدو: في سيراكيوز التقيت أرستيبوس في الساحة العامّة. أمسك بي من ذراعي اليمنى، وعلى الفور، ومن دون أدنى تردُّد، ذهب بي إلى ديونيسيوس، وسأله: «يا ديونيسيوس، إذا جاءك شخص ما إلى منزلك ليجعلك أحمق، أفلا يؤذيك هذا الشخص؟ ولمّا جزم له الملك، تابع أرستيبوس: «وماذا ستفعل بمثل هذا الرجل؟» أجاب ديونيسيوس: «أسوأ الأمور».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وتابع أرستيبوس: «ومن ناحية أخرى، إذا جاءك شخص ما إلى منزلك ليجعلك حكيماً، ألا يفيدك هذا الشخص فائدة عظيمة؟»

- «بالطبع»، أجاب ديونيسيوس.

«حسناً»، قال أرستيبوس، «حسناً، ها هو ذا إيسخينيس، أحد تلامذة سقراط، الذي أتى إلى هنا ليجعلك حكيماً، أي أن يفعل الخير لك. لذا، إذا كنت تتفق مع ما قلته لي توّاً، فعامل، إذاً، إيسخينيس كما ينبغي».

وعندها تكلّمت وقلت:

«يا ديونيسيوس، بادر أرستيبوس ببادرة صداقة رائعة نحوي، وهو يصطحبني معه. اعلم أنّ حكمتي ليست غير عادية [كما قدّمها لك]، لكنّها تكفي لعدم ارتكاب الظلم تجاه الأصدقاء.» وبعد أن اقتنع بأقوالنا، قال ديونيسيوس إنّه كان يقدّر كلمات أرستيبوس، وأنّه سيكافئني، كما وعد، وهو يستحسن خطاب أرستيبوس. ثمّ استمعَ إلى *سيبيا*ديسي *Alcibiade* [حواراتي]، وقد بدا أنّها تعجبه، لأنّه طلب إليّ أن أرسل إليه حوارات أخرى كنت قد ألفّتها. نعدكم، أيّها الأصدقاء الأعزاء، بالعودة في أسرع وقت ممكن. لكنّني كدت أنسى... حضر أفلاطون قراءتي أيضاً، لكنّه وجد أنّ من المنطقيّ التحدّث إليه عنّي [مع ديونيسيوس]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على نحو منفصل، بسبب وجود أرستيبوس. ما إن صرفه ديونيسيوس، قال لي [أفلاطون]: «يا إيسخينيس، في حضور هذا الرجل - وكان يعني أرستيبوس- لا رغبة لي في التحدّث بصراحة. لكنّ ديونيسيوس سيؤكّد لك أنني تحدّثت إليه عنك. وبالفعل، في اليوم التالي، في الحديقة، أكّد لي ديونيسيوس أنّ أفلاطون أخبره بأشياء كثيرة عنّي. لكنّني طلبت إلى أفلاطون وأرستيبوس التوقّف تماماً، وإلى الأبد، عن هذه الصبيانيّة - هذه بالضبط هي الكلمة التي يجب استخدامها بشأنهما - نظراً للمكانة التي يتمتعان بها بين الناس. لأنّنا لا نستطيع أن نصبح أكثر سخافة من خلال التصرّف بهذه الطريقة، وبإعلان أفعالنا [الغبية] على الملأ.

*الرسائل السقراطية، الثالث والعشرون*، ط. *Köhler*.

يقال إنّ أفلاطون أبحر ثلاث مرّات إلى جزيرة كاريبديس، إذ جذبته ثروات صقلية، وإنّ أرستيبوس القوريني وهيليكوناس السيزيكوسي وفيتون، عندما غادر ريجيوم، انغمسوا في كنوز ديونيسيوس إلى درجة أنّهم بعناء تمكّنوا من مغادرتها.

*معجم سويداس، إيسخينيس*، ط. *Adler*.

(...) وعندما كان أبوليونوس يريد مساعدته في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خطابه، تابع: «ألن تكون قدوة يا داميس؟ وهنا بعض منهم: عاد إيسخينيس، وابن ليسانياس، إلى صقلية وإلى ديونيسيوس ليحصلا على المال. ويقال إنّ أفلاطون عبر مضيق كاريبديس ثلاث مرات بحثاً عن كنوز صقلية. وعندما نفي أرستيبوس القوريني وكلّ من هيليكوناس السيزيكوسي، وفيتون الريجيوني، انغمسوا في خزائن ديونيسيوس إلى درجة أنّهم واجهوا صعوبة كبيرة في الخروج منها.

*فيلوستراتس، حياة أبوليونوس الطواني، ص. 1062.*

كان أنتيستينيس، الفيلسوف الساخر، يغسل الخضراوات، عندما رأى أرستيبوس، فيلسوف قورينة، وديونيسيوس، طاغية صقلية، يقتربان. فقال لأرستيبوس: «إذا كنت راضياً عن ذلك، فلن تضطرّ إلى السير على خطى الملك. أجاب أرستيبوس: «وإذا كنت تستطيع التحدّث بهدوء مع الملك، فلن تعود راضياً عن خضراواتك.»

*De chria [.CAES. BASS]، ط، Keil.*

ذات يوم، لمّا رأى أرستيبوس ديوجينيس يغسل الخضراوات البريّة بالقرب من نبع، قال له: «يا ديوجينيس، إذا ما توددت إلى الطغاة، فلن تأكل الخضراوات». فردّ عليه ديوجينيس: «يا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرستيبوس، إذا كنت تأكل الخضراوات، فلن تأكل من موائد بلاط الطغاة».

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 192، ط. Sternbach.*

ذات يوم، لمّا كان أرستيبوس يمزّ، سخر منه ديوجينيس، الذي كان يغسل الخضراوات، قائلاً: «إذا كنت قد تعلّمت أن تأكل هذه الخضراوات، فلن تأكل من موائد الطغاة»، فردَّ عليه أرستيبوس: «وأنت، إذا كنت قادراً على العيش بصحبة الرجال، فلن تغسل الخضراوات!»

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 68.*

«إذا كان يتناول في الغداء خضراوات!» تعود هذه العبارة إلى ديوجينيس الكلبيّ، وكانت موجّهة إلى أرستيبوس، فيلسوف المدرسة القورينية. ومعناها أنّه إذا قبل المرء الفقر بصفاء، فلن يضطرَّ أبداً إلى اتّباع الملوك، لكن إذا فضّل المرء أن يتبع الملوك، فلن يكون قادراً على تحمّل بؤس الفقر بروح صافية.

ومن هنا جاء المثل القائل: «الحصان يحملني، والملك يطعمني.»

ويروى أنّ أفلاطون قال لأرستيبوس، بنبرة مازحة، عندما رآه يلتفّ بثياب رثّة بعد غرق السفينة: «يا أرستيبوس، كلّ شيء يناسبك!». يقال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ هذا لم يخترعه هوراس، لكن الحقيقة الخالصة. يقال إنّ أرستيبوس اقترض المعطف البالي من ديوجينيس وترك له معطفاً أرجوانياً.

*بورفيريون، التعليقات على رسائل هوراس، الأول، 17، 13 مربع، ط. Holder، ج. 13، 20، 23، 32.*

«إذا استسلم لتناول وجبة غداء نباتيّة بفارغ الصبر...»، يوضّح لنا التاريخ مدى فائدة صداقة الأقوياء، وهو يقدّم لنا اثنين من الفلاسفة كمثالين: ديوجينيس الكلبيّ، من المدرسة الأبيقوريّة، المؤيّد للإسكندر الأكبر، وأرستيبوس الرواقيّ، الذي كان يرفض عبادة الأقوياء، مكتفياً بالشحيح. وذات يوم، وبينما كان أرستيبوس يقطف الخضراوات، ظهر ديوجينيس وقال له مازحاً: «إذا كنت تعرف كيف تستفيد من الملوك، فإنّك ستحتقر الخضراوات». فأجاب أرستيبوس: «إنّ ديوجينيس، الذي يلومني الآن، لن يكون لديه بالتأكيد وقت للاستفادة من الملوك، إذا كان يتناول خضراوات مثلي». وهذا نوع من المبالغة.

الخامس 23: يمدح أرستيبوس وفاقاً لكلمات أفلاطون. لمّا رآه هذا الأخير بعد غرق سفينة، مرتدياً معطفاً من قطعتين (أي يطوى إلى قطعتين) وفي حالة سيئة للغاية، [هو] هنّأه قائلاً: «كلّ لون، كلّ موقف، كلّ شيء يناسب أرستيبوس، أنت رجل حكيم تعرف كيف تستفيد من الأشياء البسيطة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكذلك العظيمة».

الخامس. 30: يقال إنّ أريستبوس دعا ديوجينيس إلى الحمّامات، وتأكّد أنّ الجميع قد ذهبوا إليها قبله، فلبس معطف ديوجينيس، وترك له رداءه الأرجوانيّ. لمّا خرج ديوجينيس، ولمّا كان لا يريد أن يرتدي [معطفاً أرجوانياً]، طالبه بمعطفه. وبّخه أرستيبوس لكونه عبداً لشهرته، ولأنّه كان يفضّل أن يشعر بالبرد على أن يُرى في رداء أرجوانيّ.

*PS. ACRON., Schol. in Horat. epist. , I, 17, 13 sq., éd. Keller, v. 13.*

في أثناء إقامة هذا الفيلسوف في سيراكيوز، رآه أرستيبوس يغسل الخضراوات، فقال له: «إذا كنت تريد أن تتملّق ديونيسيوس، فلن تأكل مثل هذا الطعام». أجاب ديوجينيس: «وأنت نفسك، إذا كنت تريد أن تتناول من هذا القبيل، فلن تتملّق ديونيسيوس.» (334 قبل الميلاد).

*فلير مكسيم، أفعال وكلمات لا تنسى، الرابع، والثالث، ص. 657.*

ذات يوم، لاحظ (ديوجينيس) أفلاطون في مأدبة باذخة كان يتناول فيها الزيتون، فقال له: «لماذا لا تستغلّها أنت، أيّها الحكيم، أنت الذي عبر البحر إلى صقلية ليرضي نفسه على موائد كهذه، بعد أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحت مباشرة أمامك؟» أجابه أفلاطون: «لكن، وحقّ الآلهة، يا ديوجينيس، أنا أيضاً كنت أتناول طعامي العادي من الزيتون وأطباق من هذا النوع». استأنف ديوجينيس: «إذاً، ما فائدة المجيء إلى سيراكيوز؟» لكنّ فافورينوس، في كتابه (التاريخ المتنوع)، ينسب هذه الملاحظة إلى أرستيبوس.

*ديوجينيس اللائرتي، السادس، 25.*

ويروي البعض أنّ أرستيبوس السقراطيّ بعث سابقاً إلى الطاغية (...).

*لوسيليوس، هجائيات، المجلد الثاني، الكتاب الثامن والعشرون، 7، ص. 175.*

أرستيبوس: كان هذا الفيلسوف من قورينة يشعر بقوّة لا تصدّق تجذبه إلى الطهاة في سبيل معدته. كان سفسطائياً مع ديونيسيوس الأكبر في صقلية، يعيش حياة الميوعة، وهو يمارس مهنة التطفّل بلا خجل، ويتملّق بلا حدود.

*لوقيانوس السميساطي، مينيبوس أو استحضار الأرواح، (13).*

**ج- لا أمر ولا طاعة**

كان عليه [أرستيبوس] مقابلة فارنافازوس، مرزبان الملك، وعندما قال له أحدهم: «تشجّع، يا أرستيبوس!» ردّ: «ربّما كان لديك شيء آخر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخبرني به. لأنني، منذ أن تحدّثت إلى سقراط، لم أعد أخشى مواجهة أيّ شخص.»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 43، ط. Sternbach.*

كان [أرستيبوس] يقول إنّه لمن السخف أن نصلّي للآلهة لنطلب منها المال. لأنّ الأطبّاء لا يعطون المريض الطعام والشراب عندما يطلبه، لكن عندما يرون أنّه مفيد يعطونه له.

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع.32، ط. Sternbach.*

عن أرستيبوس: كان أرستيبوس، الفيلسوف القورينيّ، يقول: «إنّ الفرق بين الملكية والاستبداد هو نفسه بين القانون والشذوذ أو بين الحريّة والعبوديّة».

*ستوبيوس ، منتخبات، الرابع، 8، 18، ط. Wachsmuth-Hense.*

1- كان يبدو لي أيضاً أنّه من خلال محادثات مثل تلك، التي أوشك أن أتحدّث عنها، كان سقراط يحثّ تلامذته على ممارسة الاعتدال في الطعام والشراب، ومقاومة البرد والحرارة والإرهاق. وبعد أن علم أنّ أحد تلامذته كان متطرّفاً في هذه الأمور، سأله: «أخبرني، يا أرستيبوس، إذا كنت قد أوكلت إليك مهمّة تربية شابّين، لأن يصبح أحدهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قادراً على القيادة، والآخر لا يفكّر حتّى في الادّعاء في القيادة، فكيف يمكنك تدريب كلّ منهما؟ هل تريدنا أن نفكّر في القضيّة بدءاً بالعناصر الأولى، أي الطعام؟»

أجاب أرستيبوس: «نعم، يبدو لي، بادئ ذي بدء، أن نأتي بالطعام، لأنّنا لن نعيش حتّى، إن لم نتغذّ».

2- أليس من الطبيعيّ أن يشعر كلاهما بالرغبة في تناول الطعام في أوقات معيّنة؟

قال: «في الحقيقة، إنّه لأمر طبيعيّ».

- إذا كان هناك من يضطرّ إلى الاهتمام بمسألة ملحّة بدلاً من إشباع شهيته، فأيّ من الاثنين يمكن أن نعتاد عليه؟

قال: «بحقّ زيوس، من يرقى إلى القيادة، حتّى لا تظلّ شؤون الدولة معلّقة في أثناء إدارته».

وتساءل سقراط: «عندما يريدان الشرب، أليس من ينبغي أن تُبعث فيه القوّة لمقاومة العطش؟»
قال: «نعم، بطبيعة الحال».

3- وإذا كان عليه أن يقاوم النعاس، حتّى يتمكّن من أن يذهب إلى الفراش في وقت متأخّر، والاستيقاظ مبكراً، والسهر، إذا لزم الأمر، فعلى أيّ من الاثنين سنعتاد؟

قال: «هو نفسه أيضاً».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وإذا كان عليه أن يتحكّم في رغباته الغراميّة، حتّى لا تمنعه من فعل ما قد يتعين عليه فعله؟

أجاب: «هو نفسه أيضاً».

- وإرادة عدم التهرّب من الأعمال، بل مواجهتها بمحض إرادته، على أيّ من الاثنين سنعتاد؟

قال: «هذا الأمر أيضاً منوط بمن نشأ على القيادة».

- وإذا كان هناك فنّ يمكن أن يتعلّم به السيطرة على خصومه، فأيّ من الاثنين هو الأكثر ملاءمة لنقوم بتدريسه؟

أجاب: «بالأحرى، وبكثير، قسماً بزيوس، لمن نشأ على القيادة، لأنّ الفنون الأخرى عديمة الفائدة من دونه».

4- ألا تعتقد أنّ الرجل الذي نشأ على هذا النحو سيكون من السهل على الأعداء اصطياده من اصطياد الحيوانات الأخرى؟ البعض، كما تعلم، تغويهم الشراهة، وعلى الرغم من أنّهم في بعض الأحيان يكونون خجولين للغاية، لكنّ الرغبة في تناول الطعام تدفعهم نحو الطُعم، وبه يُصطادون، أمّا بالنسبة إلى الآخرين، فإنّ الرغبة في الشراب هي التي توقعهم في الفخّ.

قال: «هذا صحيح».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- البعض الآخر، مثل طيور الشمانى والحجل، شهوانيون للغاية، إلى درجة أنّه عند سماع صوت الأنثى تجرفهم الرغبة ورجاء اللذّة، فيفقدون كلّ إحساس بالخطر، ويرمون أنفسهم في الشِباك. ألا يتصرّفون هكذا؟

قال: «أتفق معك في ذلك أيضاً».

- حسناً، ألا تعتقد أنّ من العار أن يسمح الإنسان لنفسه بالوقوع في الفخّاخ نفسها مثل أغبى الحيوانات؟ هذا ما يحدث للزناة، في سبيل المثال، عندما يدخلون شققاً مغلقة، مع العلم أنّهم يعرّضون أنفسهم للعقوبات التي يهدّدهم بها القانون، ويمكن أن يقعوا في شرك وإساءة معاملتهم. عندما يكون الزاني مهدّداً بمثل هذه الأضرار، وبمثل هذا الهوان، بينما، من ناحية أخرى، لديه الكثير من الوسائل للتخلّص من الرغبات الغراميّة من دون التعرّض لأيّ مخاطرة، أليس من الجنون المحض أن يلقي المرء بنفسه إلى التهلكة؟

قال: «هذا رأيي أيضاً».

6- وحينما يُنظر إلى أنّ مهن الرجال الأساسيّة تُمارس في الهواء الطلق، مثل الحرب والزراعة وغيرها، التي ليست ذات أهميّة تذكر، ألا تعدّها تقصيراً كبيراً لأنّ كثيراً من الرجال لا يتدرّبون على تحمّل البرد والحرارة؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال: «أتّفق معك في ذلك».

- «إذاً، ألا تعتقد أنّه يجب علينا تدريب من يقود على تحمّل سوء الأحوال الجويّة أيضاً؟»

قال: «أجل، حقّاً».

7- إذا كنّا، إذاً، من بين الرجال المناسبين لقيادة أولئك الذين يقاومون كلّ هذه المضايقات، ألا نصنّف أولئك من غير القادرين على فعل ذلك من بين أولئك الذين لا يستطيعون الارتقاء بأدنى مطالبة بالقيادة؟

قال: «أتّفق في ذلك أيضاً».

«حسناً، الآن، بما أنّك تعرف المكانة التي تستحقّها كلّ فئة من هاتين الفئتين من الرجال، فهل فكّرت يوماً في أيّ مكانة يمكنك أن تضع فيها نفسك على نحو عادل؟

8- «نعم»، قال أرستيبوس، «وأنا لا أتفق على الإطلاق مع أولئك الذين يريدون القيادة. يبدو لي، في الواقع، أنّ المرء يجب أن يكون مجنوناً بالمعنى الكامل، عندما يكون من المهمّ جداً له أن يتزوّد بضروريات الحياة، حتّى لا يقتصر على هذه الرعاية، ويفرض على نفسه عبء توفير احتياجات مواطنه. أن يحرم نفسه من أشياء كثيرة يرغب فيها، ويضع نفسه على رأس الدولة ليكون مترجماً للعدالة، وإذا لم ينفّذ كلّ ما تريده المدينة، أليس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا هو ذروة الجنون؟»

9- «بعد كلّ شيء، يدّعي الناس أنّهم يعاملون حكّامهم كما أعامل عبيدي. أريد من عبيدي أن يزوّدوني بكلّ ما أحتاج إليه بوفرة، وبكلّ ما هو ضروريّ بالنسبة إليّ، لكنّهم يجب إلّا يلمسوا أيّ شيء، ويتوقّع الشعب أن يزوّده حكّامه بأكبر قدر ممكن من الخيرات، وأنّهم هم أنفسهم لا يلمسون شيئاً. لذا، إذا كان هناك أشخاص يريدون إحداث الكثير من الإحراج لأنفسهم وللآخرين، فسوف أدرّبهم كما قلنا، وسأصنّفهم بين أولئك الذين يصلحون للقيادة، لكنّي أصنّف نفسي بين أولئك الذين يرغبون في الحصول على حياة أسهل وأكثر متعة ممكنة».

10- ثمّ سأل سقراط: «هل تريد منّا أن نفحص أيضاً من يعيش حياة راضية مرضية، أولئك الذين يحكِمون أو أولئك الذين يُحكَمون؟»

قال: «بكلّ طيبة خاطر».

- لنأخذ أولاً الدول التي نعرفها. في آسيا، الفرس هم الذين يحكمون، والسوريون والفريجيون والليديون هم من يُحكمون. في أوروبا، الحكّام هم السكوثيون، والميوتيسيون هم المحكومون، في ليبيا، الحكّام هم القرطاجيون، والليبيون هم المحكومون. من بين هذه الشعوب، في رأيك، أيّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من هذه الشعوب تعتقد أنّها تعيش على نحو أكثر رضا؟ ومن بين اليونانيين، الذين أنت نفسك واحد منهم، كما يبدو لك، أيّهم في اعتقادك يعيش أحلى حياة، أولئك الذين يقودون أم الذين يُقادون؟

11- أنا، قال أرستيبوس، أنا لا أضع نفسي في عداد العبيد، لكن يبدو لي أنّ هناك طريقاً وسطاً أحاول السير فيه. هذا الطريق لا يسلك من خلال السلطة، ولا من خلال العبوديّة، بل من خلال الحريّة التي هي طريق السعادة العظيم.

12- إذا كان هذا الطريق، الذي لا يمرّ عبر السلطة، ولا من خلال العبوديّة (تابع سقراط)، ولم يكن يمرّ عبر مجتمع الرجال أيضاً، فربّما يكون ما تقوله هنا منطقياً. لكن، إذا كنت، بين الرجال، لا تريد أن تأمر أو تطيع، أو تخدم عن طيب خاطر أولئك الذين يأمرون، فأنا لا أعتقد أنك غير مدرك لكيفية تمكّن الأقوى من جعل من هم الأضعف يبكي، ويعاملهم كالعبيد.

13- أوَلا ترى كيف يحصدون المحاصيل التي بذر حبّها الآخرون، ويقطعون الأشجار التي زرعها آخرون، وكيف يحاصرون بكلّ طريقة أولئك الذين يرفضون خدمتهم، حتّى يقودوهم إلى تفضيل العبوديّة على الصراع مع الأقوياء؟ وبالمثل، في الحياة الخاصّة، ألا ترى أنّ الشجاع والقويّ يستعبد ويضغط على الجبان والضعيف؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال: «نعم. لكنّني، لتجنّب هذه الشرور، فأنا لا أحبس نفسي في مدينة، أنا غريب في كلّ مكان».

14- هتف سقراط: «هذه بالتأكيد خدعة ذكيّة. فمنذ وفاة سينيس وسكيرون وبروكروستيس، لم يعد الأجانب يتعرّضون لسوء المعاملة من قبل أيّ شخص. ومع ذلك، في الوقت الحاضر، يضع أولئك الذين يحكمون بلادهم قوانين لحماية أنفسهم من الظلم، ولا يكتفون بدعْم أقاربهم، فهم ما زالوا يكوّنون أصدقاء يدعمونهم، ويحيطون مدنهم بالأسوار، ويمتلكون الأسلحة لصدّ الاعتداءات الغاشمة، ويتحالفون مع حلفاء في الخارج، ولمّا وحّدوا كلّ هذه القوى، لم يكونوا على هذا الأساس في مأمن من الأذى.

15- وأنت، من لا تملك أيّاً من هذه الموارد، وتقضي الكثير من الوقت على الطرقات، والأماكن التي تُرتكب فيها معظم الجرائم، أنت الذي في أيّ مدينة تصل إليها أقلّ من أدنى المواطنين، أنت، بحكم وضعك، على وجه الخصوص، ستكون مطمعاً لهجمات المجرمين، فهل تتخيّل، لأنك أجنبيّ، أنّك ستنجو من الأذى؟ هل لأنّ المدن لديها نذير يعلن أنّه يجب احترامك عند وصولك، وعندما تغادر، تشعر بكثير من الثقة؟ أم لأنّك تعتقد أنّ عبداً من نوعك سيكون عديم الفائدة لأيّ سيّد؟ من ذا الذي يريد حقّاً أن يكون في منزله رجل لا يريد أن يفعل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيّ شيء، ويحبّ أن يعيش حياة مترفة؟

16- لكن، دعنا ننظر مرة أخرى كيف يتعامل السادة مع مثل هؤلاء الخدم. أفلا يصحّحون شهواتهم بالصوم؟ ألا يمنعونهم من السرقة بإغلاق الأماكن التي قد يمكنهم أن يختطفوا منها شيئاً ما؟ ألا يمنعونهم من الهرب وهم يقيدونهم بالسلاسل؟ ألا يروّضون بالضرب؟ بل بالأحرى، كيف تفعل ذلك أنت بالذات عندما تدرك أن لديك خادماً من هذا النوع؟

17- قال: «أعاقبه، بكلّ أنواع العقوبات التأديبية حتّى أرغمه على أداء الخدمة. لكن، في الواقع، يا سقراط، أولئك الذين تربوا على مهنة الملوكيّة، أين ترتّب لي وضع السعادة، فيما هم يختلفون عن أولئك الذين يعانون الفاقة، إذا كان لا بدّ أن يشعروا بالجوع والعطش والبرد، ويسهرون ويتحمّلون طواعية كلّ أنواع البؤس الأخرى؟ وسواء وافق الرجل نفسه على تمزيق جلده بالسوط أم لم يوافق، وسواء وافق على أن يتعرّض جسده لكلّ أنواع التعذيب من هذا النوع أم لم يوافق، فلا أرى فرقاً في ذلك، وإلّا فإن الجنون ينضاف إلى حالة من يخضع طواعية للمعاناة».

*كسينوفون، الذكريات، II, I, (1 à 17), p. 315-31.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد أن أدخله شخص مسكناً رائعاً، ونهاه عن البصق، وبعد أن قشط ديوجينيس حلقه، رمى البصقة في وجهه، وأخبره أنه لم يجد مكاناً أقلَّ ملاءمة. وينسب آخرون الحكاية إلى أرستيبوس.

*ديوجينيس اللائرتي السادس 32.*

بالنسبة إلى ما نفعله، بحسب الأعراف، أو وفاقاً لمؤسّسات المدينة، لا يوجد، في هذا الصدد، أيّ شيء نوصي به، فالعاداتُ والمؤسّسات هي، في حدّ ذاتها، لوائح وعمل، ويجب ألّا نسمح لأنفسنا بالانحراف إلى حدّ الاعتقاد، لأنّ سقراط أو أرستيبوس كانا يتعارضان أحياناً في أفعالهما أو كلماتهما، مع عادات أو أعراف المدينة، بأن نسمح لأنفسنا بالتصرُّف بالطريقة عينها، وذلك بسبب صفاتهما العظيمة، وصفاتهما الإلهيّة، التي تمكّنوا بها من الوصول إلى هذه الحريّة.

*شيشرون، رسالة في الواجبات، الأول، (148)، ص. 546.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# شذرات قورينيّة

## 1- التلاميذ

### أ- القورينيّون

في الفلسفة ثلاثة أجزاء: المادية والأخلاقية والديالكتيكية. تتعامل المادية مع العالم والكائنات التي يحتويها، وتتعامل الأخلاق مع الحياة والشؤون التي تهمنا، أما الديالكتيك فهو الجزء الذي يتعامل مع المنطق (الذي يطبقه) الجزآن الآخران. حتّى أرخيلوس كانت هناك الفلسفة ذات المظهر المادي، وبدءاً من سقراط فصاعداً، كانت هناك، كما قلنا، الفلسفة ذات المظهر الأخلاقيّ، وبدءاً من زينون، كانت الفلسفة ذات المظهر الديالكتيكيّ.

بالنسبة إلى الأخلاق، كانت هناك عشر مدارس فكريّة، هي: الأكاديمية، القورينية، الأيلية، الميغارية، الكلبية، الإربتريّة، الديالكتيكية، المشائية لأرسطو، الرواقية والأبيقورية.

كان أفلاطون على رأس المدرسة الأكاديمية القديمة، وكان يرأس الأكاديمية الوسطى أركسيلاوس، والأكاديمية الجديدة لاسيديس، أمّا أرستيبوس القيرويني فكان على رأس المدرسة القورينية، وعلى رأس الأيلية فايدو الأيلي، ويرأس إقليدس الميغاري المدرسة الميغارية، وعلى رأس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المدرسة الكلبيّة أنتيسِتنيس الأثيني، والمدرسة الإريترية ميندیموس الأريتري، والمدرسة الديالكتيكية كليتومخوس القرطاجني، وأرسطو للمدرسة المشائية، وزينون للمدرسة الرواقية، أمّا المدرسة الأبيقورية فقد سميت باسم أبيقور نفسه.

ويقول هيبوبوتوس (...)، في أطروحته عن مدارس الفكر، إنّ هناك تسع مدارس أو حركات فكريّة: 1. المدرسة الميغارية، 2. الإريترية، 3. القورينية، 4. الأبيقورية، 5. ا **لأنيقارييية**، 6. الثيودوروسية، 7. الزينونية، و(تدعى) الرواقية أيضاً، 8. الأكاديمية القديمة، 9. المشائية. لكنّه لا يذكر الكلبيّة ولا الأيلية ولا الديالكتيكية.

اشتهر بعض الرجال في قورينة، مثل أرستيبوس السقراطيّ، الذي كان أصل الفلسفة القورينية.

*سترابو، الجغرافيا، السابع عشر، 3، 22، ط. Kramer.*

أرستيبوس ابن أريتاد، من قورينة، الفيلسوف تلميذ سقراط. منه أخذت المدرسة القورينية اسمها. وهو أول السقراطيين ممّن طالبوا بأجر. كان يكره زينوفون كثيراً، ويعرف كيف يتكيّف مع كلّ لحظة، وفي كلّ مكان. كان يستمتع بحاضر الأشياء، ويسعى وراء اللذّة في كلّ مكان. لم يكلّف نفسه عناء البحث عن المتعة في مكان آخر غير الحاضر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهذا السبب، أطلق عليه ديوجينيس اسم «الكلب الملكيّ». ولدينا عنه العديد من الأقوال المأثورة.

*معجم سويداس، ط. Adler.*

كانت آريتي ابنة وتلميذة أرستيبوس قد أنجبت أرستيبوس الأصغر، الملقّب بـ«ميتروديداكتوس». وهذا كان تلميذاً لثيودوروس، الذي كان يلقب في البدء بـ«الملحد»، ثمّ «الإله»، وكان هذا الأخير بدوره تلميذاً لأنتيباتروس، وهذا كان تلميذاً لأبيتيميديس القورينيّ، وهذا كان تلميذاً لباريباتيس، وهذا كان تلميذاً لهجسياس، الملقب بـ «الرجل الذي يقنع الناس بالموت»، وهذا كان تلميذاً لأنيقريس، الذي دفع فدية أفلاطون.

*معجم سويداس، ط. Adler.*

أصبح بعض سكّان قورينة مشهورين للغاية، مثل أرستيبوس [...] وابنته، آريتي، التي خلفته في رئاسة المدرسة، تلاها ابنها أرستيبوس، الملقّب بـ ميتروديداكتوس

*سترابو، الجغرافيا، السابع عشر، 3، 22، ط. Kramer.*

نظراً لأنّ مدرسة سقراط قد أنجبت العديد من التلاميذ، وبما أنّ كلّاً من المذاهب المختلفة المدرجة في تعاليمها الواسعة قد ربطت نفسها بموضوع مختلف، فقد رأينا ولادة العديد من الأسر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتميزة، المنقسمة في الرأي، والمعارضة لبعضها بعضاً، على الرغم من أنّ كلّ واحدة ادّعت أنّها وريثة اسم ومبادئ مؤسّسها.

درّس أفلاطون أرسطو وزينوقراط: أحدهما كان زعيم المشائين، والآخر منح مدرسته اسم الأكاديمية. وأنتيستينيس، الذي كان، في محادثات معلمه، شغوفاً على نحو خاص بدروس الصبر والحزم، فأنجب طائفة الكلبيين، ثمّ طائفة الرواقيين. أمّا أرستيبوس، الذي أغوته خطاباته حول الشهوانيّة، فقد درس الفلسفة القورينية التي دافع عنها جهراً هو وخلفاؤه.

*شيشرون، ثلاث حوارات حول الخطيب، الثالث، والسادس عشر، والسابع عشر، ص. 300.*

بما أنّنا راجعنا الفلاسفة من أرستيبوس وفيدون، فلنتابع الآن مع المتشائمين [الكلبيين] والرواقيين المنحدرين عن أنتيستنيس.

*ديوجينيس اللائرتي، السادس، 19.*

الآن، بعد أن كتبنا عن حياته، حسناً لنلقِ نظرة على سلالته: القورينيون - الذين أطلق بعضهم على أنفسهم اسم الهيجيسياسيين، وآخرون اسم الأنيقريسيين، وآخرون اسم التيودوريين -، لكن من الضروريّ أيضاً المرور بأولئك من سلالة فيدون، الذي يعدّ كوريفيوس من الإيتيريين. وإليكم كيفية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمثل التتابع.

تلامذة أرستيبوس: آريتي، ابنته، وكذلك أيثيوبس، بتوليمايسي وأنتيباتروس القوريني، تلميذ آريتي: أرستيبوس الابن الملقّب ميتروديداكتوس، وتلميذ أرستيبوس هذا: ثيودوروس الملحد، ثمّ «الإله»، وتلميذ إنتباتروس: إبيتيميدس القوريني، وتلميذ إبيتيميدس: باريباتيس. وتلاميذ باريباتيس: هيجيسياس، المدافع عن الانتحار، وأنيقريس الذي دفع فدية أفلاطون.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني 85 و86.*

استمدّت المدارس الفلسفية السبع أسماءها من أسماء سبعة من الفلاسفة [...] أو من البلد الذي بدؤوا فيه التفلسف، كما هي الحال مع ما يسمّى بالفلسفة «القورينية».

*عمون، أرسطو. فئة، 13 ،1 .p ،ط. Busse.*

لأنّ هناك سبع صيغ لتسمية مدارس الفلسفة [...] إمّا من موطن رئيس المدرسة، في سبيل المثال القورينية المستمدّة من موطن أرستيبوس.

*فيلوبون.، أرسطو. فئة 19 ،1 .p ،ط. Busse.*

يُطلق على المدارس الفلسفيّة بسبع طرائق مختلفة [...] على اسم موطن رئيس المدرسة، في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سبيل المثال «المدرسة القورينية» لأرستيبوس القوريني [...]. تسمّى المدارس [...] أو باسم مدينة مؤسّسها، مثل المدارس القورينية.

*أولمبيودور، أرسطو، فئة.، ص. 3، 8، ط. Busse.*

أول نقطة مهمّة في فلسفة أرسطو هي التحقيق في عدد وأسماء المدارس الفلسفيّة. يجب أن نعلم أنّ هناك سبع طرائق [...] إمّا مستمدّة من موطن رئيس المدرسة، كما هي الحال بالنسبة إلى المدرسة القورينيّة، التي استمدّت اسمها من أرستيبوس القوريني.

*إلياس، أرسطو. فئة، ص. 108، 15، ط. Busse.*

تسمّى المدارس الفلسفيّة بسبع طرائق مختلفة [...] فتكون باسم موطن رئيس المدرسة، مثل المدارس القورينية المنسوبة إلى أرستيبوس.

*سامبلسيوس، أرسطو. p، ص. 3، 30، ط. Kalbfleisch*

تُعرَّف كلّ فلسفة [...] تبعاً لمؤسّسها ومدينته ومذهبه. في سبيل المثال، تُدعى مدرسة أرستيبوس الأرستيبوسية، نسبة إلى مؤسّسها القورينيّ، وتبعاً للمدينة التي كان ينتمي إليها، المتبنّي مبدأ المتعة، وتبعاً لهدف هذه الفلسفة. لأنّ أرستيبوس كان يميل بالأحرى إلى اللذّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*[غالين]. التاريخ الفلسفي، الرابع، ط. Diels.*

من بين السقراطيين، سنذكر فقط أولئك الذين تركوا تلامذتهم ورثة لهم. ونعني بذلك أفلاطون [...]، كان أرستيبوس ينتمي إلى المجموعة السقراطية، ومنه جاءت الفلسفة القورينية.

*[غالين]. التاريخ الفلسفي، الثالث، ط. Diels.*

هَدى سقراط كثيراً من الناس إلى الفلسفة [...] وكذلك أرستيبوس القورينيّ، الذي أنشأ تقليداً فلسفياً منفصلاً، ما يسمّى بالمدرسة «القورينية».

*معجم سويداس، ط. Adler.*

وفاقاً لما قاله أنتيكونوس الكاريستيسي، فإنّ الحكيم زينون، وهو يتوقّع - على ما يبدو - حول أسلوب حياتك المنحرفة، قال إنّ أولئك الذين لم يفهموا خطبه وكانوا يرفضون الانصياع لقواعدها، سيظلّون وقحين ومستعبدين، تماماً كما أصبح فيما بعد أولئك الذين خانوا مدرسة أرستيبوس، إنّهم لخاسرون متعجرفون.

*أثينايوس، الثالث عشر، 565 d، ط. Kaibel.*

فقد كان هؤلاء (الرواقيون) بالتحديد، الذين يشعرون بالتفوّق، هم الأسرع في انتقاد الآخرين بطريقة غير متقنة ومخيفة. هذا ما حدث لتلامذة سقراط قبل مدة طويلة، عندما استمدّوا من لدنهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حججاً مختلفة، من أرستيبوس، من جانب، ومن أنتيستينيس من جانب آخر، ومن الميغاريين والإيرتريين وآخرين، كانوا لا يزالون معهم، من ناحية أخرى. وهنا السبب: فبينما افترض سقراط ثلاثة آلهة، وتفلسف عنهم، وفاقاً للإيقاع المناسب لكلّ منهم، لم يدرك مستمعوه ذلك، وكانوا يعتقدون أنّه كان يبلغهم كلّ شيء، وفاقاً لنزواته، ووفاقاً لفرصة الانتصار الوجيزة، تارة هذا الأمر، وتارة ذاك، بسعادة ضئيلة، في مهبّ الريح.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 5، 4-6.*

هذا هو السبب في أنّ الشيخ سقراط، الذي يمكن أن يُدعى الأب ومؤسّس الفلسفة الرائعة، عدَّ أنّه يجب علينا تحليل الأشياء على نحو مختلف - من ناحية، تلك التي تشبهنا، ومن ناحية أخرى، تلك التي لا نرقى إليها - وكان مهتمّاً حصريّاً بمسائل الخير والشرّ، [متسائلاً] كيف يمكن للمرء أن يجعل من السعادة تغمر الإنسان أو المنزل أو المدينة؟ وبهذا المعنى كان يتفق مع هوميروس، الذي عدَّ، بادئ ذي بدء، أنّه يجب على المرء أن يفحص «ما هو خير وما هو شرّ في القصور». في هذا الصدد، وقف ورثة سقراط الشرعيون، سبياس، فيدون، أرستيبوس وإيسخينيس، إلى جانب هذا.

*ثامسطيوس، ابتهالات، الرابع والثلاثون، 5، ط.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.Dindorf

ألم نرَ من المشهور في مدينة أثينا نفسها، كلّاً من الأبيقوريين الذين أكّدوا أنّ الآلهة لم تكن معنية بالشؤون البشريّة، والرواقيين الذين، على العكس من ذلك، كانوا يعترفون بالعناية الإلهيّة؟ لذلك، أتعجّب من أنّه كان يجب اتهام أناكساغوراس بقوله إنّ الشمس كانت حجراً ناريّاً، وأنكر أنّها كانت إلهاً، في حين نجح أبيقور وعاش بهدوء في المدينة نفسها، على الرغم من أنه لم ينكر فقط ألوهية الشمس والنجوم الأخرى، لكنّه أكّد أنّه لا يوجد جوبيتر ولا أيّ قوة أخرى في العالم يجب على البشريّة أن تتوجّه إليها نذورهم. ألم يكن أرستيبوس في أثينا، يعلّم أنّ الخير الأسمى يكمن في متعة الجسد، وأنّ أنتيستينيس في الفضيلة، وكلاهما فيلسوف وتلميذ مشهور لسقراط، ومع ذلك، كانا يضعان النعيم الأسمى في مثل هذه الأمور المتعارضة تماماً؟ فضلاً عن ذلك، كان الأول يقول إنّ على الحكيم أن يتجنّب الحياة السياسية، والثاني إنّه يجب أن يبحث عنها، وكلاهما كان لديه أتباع.

*أوغسطين، مدينة الله، الثامن عشر، الحادي عشر، ص. 614.*

عن إسبوزيبوس: ترك العديد من المؤلفات والعديد من الحوارات، من بينها مؤلفات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرستيبوس القورينيّ (...). عن إسبوزيبوس: يمكن الاستشهاد: (...) أرستيبوس، في كتاب واحد.

*ديوجينيس اللائرتي، الرابع، 4.*

**- أرستيبوس الأصغر، الملقّب ميتروديداكتوس**

كان من بين مستمعيه ابنته آريتي، التي أنجبت ابناً وأسمته أرستيبوس، عرّفته الأسئلة الفلسفية، التي أكسبته لقب (تلميذ والدته)، ولقد حدّد بوضوح أنّ الغاية هي أن نعيش بسرور، موضّحاً أنّ الأمر كان يتعلق باللذّة في الحركة، فكان يقول، في الواقع، إنّ ثلاث حالات تتفق مع مزاجنا: الأولى، وفيها نعاني، تشبه عاصفة في بحر؛ والثانية، وفيها نتمتّع، ويمكن مقارنتها بمساواة الأمواج، لأنّها حركة متساوية كاللذّة، مثل الريح المواتية؛ بقيت حالة ثالثة، وسيطة، حيث نكون بلا ألم ولا لذّة، التي تشبه الهدوء التامّ. ومن هذه الأهواء وحدها، كما يقول، نمتلك الإدراك.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 18، 32.*

ربّما سمعتم، يا أصدقائي، عن أرستيبوس هذا الذي كان، من خلال والدته، حفيد أرستيبوس، تلميذ سقراط. بالتواصل مع والدته، التي كانت فيلسوفة، نال أكبر قدر ممكن من الفلسفة. وبهذا الصنيع تأهّل ليطلق عليه الجميع لقب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ميتروديداكتوس Metrodidact [المدرّب على يد والدته].

*ثيودوريطس، علاجات الأمراض الهيلينية، المجلد الثاني، الحادي عشر، 1، ص. 392.*

درّست آريتي القورينية، ابنة أرستيبوس، ابنها، أرستيبوس، الملقّب بـ ميتروديداكتوس.

*إكليمندس الإسكندري المتنوعات، 4، 19، 122، 1، ط. Staehlin.*

منذ أن تولّت والدته تربيته بمفردها، في دراسة الفلسفة، أطلق على أرستيبوس لقب ميتروديداكتوس. يرجى ملاحظة أنّني لا أتكلّم عن أرستيبوس تلميذ سقراط، لكن عن حفيده. لقد أحبّت الأمّ ابنها كثيراً، وأملت عليه دروساً، مجاهدة لتظهر له كلّ ما يليق بها وبجدّه.

*ثيميستيوس، الابتهالات، الحادي والعشرون، 244B، ط. Dindorf.*

عن فيثاغورس: يقول أرستيبوس القورينيّ في عمله حول الأبحاث الطبيعيّة إنه لُقّب باسم فيثاغورس لأنّه أعلن الحقيقة تماماً مثل بيثيا [هي الوسيط الروحيّ، وكاهنة الإله أبولو، م].

*ديوجينيس اللائرتي، الثامن 21.*

عن بيرياندر: يروي أرستيبوس، في الكتاب الأول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من مؤلفه عن شهوانيّة القدماء، التفاصيل التالية عنه: إنّ والدته كريتيا، التي كانت مغرمة به، كانت تنام معه في الخفاء، وكان يجد متعة في ذلك. لكن لمّا اكتشفت هذه العلاقة، أصبح لا يطيق نفسه أمام الجميع لأنّ حقيقة الاكتشاف جعلته يعاني.

*ديوجينيس اللائرتي، الأول، 96.*

عن سقراط: بقي ليلة كاملة في الوضع عينه، و(...)، بعد أن تميّز هناك بقيمته، ترك المكافأة لألكبياديس، الذي كان مفتوناً به، كما يقول أرستيبوس في الكتاب الرابع من (شهوانية القدماء).

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 23.*

عن سقراط: بقي ليلة كاملة في الوضع عينه، و(...)، بعد أن تميّز هناك بإقدامه، ترك المكافأة لألكبياديس، الذي كان مفتوناً به، كما يقول أرستيبوس في الكتاب الرابع من (شهوانية القدماء).

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 23.*

عن أفلاطون: يروي أرستيبوس، في الكتاب الرابع من مؤلفه عن شهوانية القدماء، أنّ أفلاطون كان يحبّ شابّاً اسمه أستر، كان يدرس علم الفلك معه، تماماً مثل ديون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ديوجينيس اللائرتي، الثالث، 29.*

عن كسينوفون: يقول أرستيبوس، في الكتاب الرابع من عمله عن شهوانية القدماء، إنّه مفتون بكلينياس، وإنّه قال ما يلي عنه: «في الوقت الحاضر، من المريح بالنسبة إليّ أن أفكّر في بكلينياس أكثر من التفكير في كلّ الجمال الآخر الذي يمكن أن نراه لدى الرجال. سأقبل أن أحرم من رؤية كلّ جمال آخر بدلاً من أن أحرم من رؤية كليناس وحده. إنّني أعاني من الليل والنوم، لأنّني لم أرَه. من ناحية أخرى، أنا في غاية الامتنان للنهار والشمس لما يقدّمانه لي من فرصة لرؤية كلينياس».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 49.*

عن فليمون: كان فليمون، على ما يبدو، يقلّد كسينوفون بكلّ طريقة. يقول أرستيبوس، في كتابه الرابع (شهوانية القدماء)، إنّ فليمون وقع في حبّه.

*ديوجينيس اللائرتي، الرابع، 19.*

عن أرسطو: يقول أرستيبوس، في الكتاب الأول عن شهوانية القدماء، إنّ أرسطو كان عاشقاً لمحظية هيرمياس.

*ديوجينيس اللائرتي، الخامس، 3.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن نيقوماخوس: عن ابن أرسطو، نيقوماخوس، يقول أرستيبوس، في الكتاب الرابع من (شهوانية القدماء)، إن ثيوفراستوس كان مغرماً به، على الرغم من أنه كان معلّمه.

*ديوجينيس اللائرتي، الخامس، 39.*

عن إمبيدوكليس: كان بوسانياس محبوبه، وفاقاً لأرستيبوس وساتيروس.

*ديوجينيس اللائرتي، الثامن، 60.*

معظم الناس يمجّدون ميتروديداكتوس، ابن آريتي، أخت [كذا] أرستيبوس. يقول أرسطو إنّه رأى صغار العنادل وهي تتعلّم الغناء من أمّاتها.

*إليانوس، رسالة في طبيعة الحيوانات، الثالث، 40،* ط. Hercher.

**- أرسطو القورينيّ**

وحده القوريني أرسطو من احتقر حبّ لايس. وكان قد أقسم للمحظيّة ذات المرتبة الاجتماعية العالية، أنّه سيعيدها إلى وطنها لو ساعدته في محاربة أعدائه. وبعد أن حصل على مبتغاه، أراد أن يفي بكلمته تكرماً، فأرسل إلى قورينة... صورة مخلصة جداً لهذه المرأة، كما يروي لنا إيستروس في مؤلفه عن مكافآت السلوك.

*إكليمندس الإسكندري، المتنوعات، الثالث،*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*السادس، 50، 4، ط. Staehlin*

لمّا سئل عمّا إذا كان الحبّ يولد بسبب القرب، أجاب الفيلسوف القوريني أرسطو: «لا بسببه، ولا من دونه.»

*ستوبيوس، المنتخبات، الرابع، 20، 32، ط. Wachsmuth-Hense.*

كان أرسطو القوريني يقول إنّه لا ينبغي للمرء أن يقبل أيّ جميل: إذاً، إمّا أن يشعر المرء بالحرج لإيجاد طريقة لردّ الجميل، وإمّا يبدو أنّه جاحد للجميل إذا لم يفِ به.

*إيليانواس، تاريخ متنوع، العاشر، ص. 104*

عن أرسطو القوريني: هو من كتب فنّ الشعر.

*ديوجينيس اللائرتي، الخامس، 35*

**- أنتيباتر القوريني**

فضلاً عن ذلك، إذا كان الليل لا يسلب السعادة نهائياً، فلماذا تسلبها النهارات المشابهة لليل؟ إليكم كلمة عن هذا الموضوع لأنتيباتر القوريني الذي كان متحرّراً بعض الشيء، لكن فكرته لا تفتقر إلى الدقّة. كان أعمى، وكانت صديقاته يتلمّسن حالته، فقال: بمَ تفكّرن؟ أيمكن أن تكون ليلتكنّ بلا ملذّات؟»

*شيشيرون، المحاورات، 5.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أرِسطَكاس القورينيّ

أرِسطَكاس، فيلسوف من قورينة، تبنى من حقيقة فلسفة بلده - بالمناسبة، تنسب إليه طريقة خاصّة في إعداد نوع من لحم الخنزير يطلق عليها «أرِسطَكاس» - والذي ذهب، بأعلى درجات الدقة، إلى حدّ أن يرشّ في المساء النبيذ المعسّل على الخسّ الذي ينمو في حديقته، وعند الفجر، يقطفه وهو يقول أصبحت لديهْ الآن «فطائر طازجة» أرسلتها الأرض في مقابل ذلك.

*أثينايوس، الأول والثاني، ص. 15.*

وفاقاً لـ أرِسطَكاس، صنع المهرّج يوديكوس اسماً لنفسه من خلال محاكاة المصارعة بالأيدي والقبضات المسطحة.

*أثينايوس، الأول والثاني، ص. 44.*

- ديونيسيوس المنشقّ

كان ديونيسيوس المنشقّ يقول إنّ الغاية كانت المتعة، بسبب ظرف مؤلم: أصيب بمرض في عينيه. وكان في الواقع، وهو يعاني معاناة رهيبة، يتردّد في القول إنّ الألم كان ألماً غير مبال.

هو ابن ثيوفانوس من مدينة هرقلة. وكان بادئ ذي بدء مستمعاً، كما يقول ديوكليس، لمواطنه هيراكليدس، ثمّ لإيكسينوس ومينيديموس،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأخيراً لزينون.

وفي البدء، ولأنّه كان مولعاً بالأدب، فقد جرّب قلمه في كتابة القصائد بكلّ أنواعها، لكنّه أيضاً اتّخذ من أراتوس أنموذجاً، وحاول محاكاته. وبعد أن تخلّى عن زينون، التفت إلى القورينيين. كان يدخل بيوت الدعارة، وينغمس في كلّ الملذّات الأخرى من دون خفية. لقد جوّع نفسه حتّى الموت عندما كان في الثمانين من عمره. ونقلت عنه الكتب التالية:

عن عدم المبالاة، كتابان.

في التمرين، كتابان.

في اللذّة، أربعة كتب.

وكتاب في كلٍّ من: الثروة، الامتنان والعقاب، طريقة تصرّفه مع الرجال، الحظّ، الملوك القدماء، الأعمال الجديرة بالثناء، الأعراف البربريّة.

*ديوجينيس اللائرتي، السابع، 166، 167.*

بعد أن كتب ديونيسيوس المنشقّ (أو سبينتاروس، وفاقاً للبعض)، بارثينوبي [إحدى الفاتنات في الأساطير الإغريقيّة، م] وقّع عليها باسم سوفوكليس. والآخر (هيراقليديس بونتيكوس)، بعد أن صدّقه، أخذ مقاطع منها كمرجع لإحدى أطروحاته، اعتقاداً منه أنّها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لسوفوكليس.

فلمّا رأى ديونيسيوس ذلك أخبره بما حدث. لكن بما أنّ هيراقليدس كان يرفض تصديقه، كتب إليه لينظر إلى التطريز الأبجديّ، الذي تضمّن اسم «بانكلوس Panclos»: وكان هذا محبوب ديونيسيوس. لكن، بما أنّ هيراقليدس لا يزال غير مؤمن به، فقد قال إنّه من الممكن أن يكون الأمر كذلك عن طريق المصادفة، فكتب له ديونيسيوس مرّة أخرى ردّاً: «ستجد أيضاً هذا:

أ. نحن لا نوقع قرداً عجوزاً في الفخّ،

ب. أجل، نحن نصطاده: إنّها مسألة وقت لا غير.

ومضى يقول: «لا يعرف هيراقليدس رسائله، ولا يخجل منها».

*ديوجينيس اللائرتي، الخامس، 92، 93.*

**ب- هيجيسياس**

كان هيجيسياس القوريني يقول لا يوجد شيء اسمه صداقة أو فرح. وكان يقول إنّ هذين الأمرين لا وجود لهما في حدّ ذاتهما، لكنّ الرجل الخيّر هو الذي يمنح الفرح، والرجل الغنيّ هو الذي يفعل الخير. ويقول أيضاً: الأفضل أن يعيش الشرّير ويموت الحكيم. وبسبب آرائه، أطلق عليه لقب «مَن يوصي بالموت».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*أبيفانيوس، بشأن الهرطقات، الثالث، 2، 9، ط. Diels.*

أقنع هجيسياس بخطبه العديد من مستمعيه بالانتحار.

*بلوتارخ، حول حب الآباء والأمهات لأطفالهم، ص. 485.*

ما مدى قوة بلاغة الفيلسوف هيجيسياس القوريني التي يجب ألّا نفترضها؟ لقد كان يرسم صورة حيّة لشرور الحياة، إلى درجة أنَّ هذه الصور الحزينة لم تعد تُمحى من أذهان مستمعيه، فأراد الكثير منهم الانتحار. لذلك منعه الملك بطليموس من الحديث عن هذا الموضوع.

*فاليرِ ماكسيم، حقائق وكلمات لا تنسى، الثامن، التاسع، (3)، ص. 767.*

بعد بضع كلمات مع محاوره: «لكن، لماذا كلّ هذه العبارات؟ لا تغرَّنك إياها. أقدّم لك هنا من أسلوب هيجيسياس الذي أحبّه كثيراً.»

*شيشيرون، الرسائل، ج. الخامس، «رسالة إلى أتيكوس»، رقم 461، ص. 419.*

ما الهدف من التذمّر هنا بشأن مصير الإنسان؟ سيكون من حقّي أن أفعل ذلك بكلّ إخلاص، لكن بما أنّني هنا أحاول إبعاد فكرة أننا سنكون تعساء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد الموت، فهل حان الوقت لأكتفي أيضاً بإبعاد مآسي الحياة من خلال الشعور بالأسى عليها؟ لقد فعلت ذلك في الكتاب الذي فيه واسيت نفسي قدر الإمكان (1). لذلك، كنت أقول إنّ الموت يقتلعنا من الشرور وليس من النعم، إذا ذهبنا إلى جوهر الأمور. هذه هي النقطة التي قدّم فيها هيجيسياس القوريني (2) الكثير من الأدلّة التي قيل إنّ الملك بطليموس منعه من مناقشتها في بلاطاته، لأنّ كثيراً من الناس بعد سماعه انتحروا.

*شيشيرون، الحوارات، الأول.*

من جانبه، كتب هيجيسياس عملاً كاملاً بعنوان Αποκαρτερων، [ *الذي يمكن ترجمته: اليائس، او: الموت الطوعي*، م] لأنّ البطل فرد يحرم نفسه من الطعام لأجل إنهاء حياته، ولمّا دعاه الأصدقاء إلى التخلّي عن هذا المشروع، أجابهم بالتفصيل عن شرور الوجود البشريّ.

*شيشيرون، الحوارات، الأول.*

في ردّه على هيجيسياس، الذي توسّل إليه أن يعيره أحد أعماله، قال ديوجينيس: «يا لك من أحمق مسكين، يا هيجيسياس! بالنسبة إلى التين المجفّف، أنت لا تأخذ منه التين الفارغ، بل التين الحقيقيّ، أمّا بالنسبة إلى الزهد، فأنت تهمل التين الحقيقيّ وتسرع إلى التين الموجود في الكتب».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## ج- الهيجيسياسيون

كان للفلاسفة الذين يقال عنهم إنّهم فلاسفة هيجيسياسيون الأهداف نفسها: اللذّة والألم.

ولم يكن للامتنان والصداقة والإحسان أهمية تذكر في نظرهم، لأنّنا لا نختارها لذواتها، لكن بسبب المزايا التي تمتلكها، وإذا ما اختفت هذه المزايا، فلن يعود لها وجود.

إنّ السعادة أمرها مستحيل في المطلق، لأنّ الجسد مثقل بالعديد من الآلام، والروح التي تشارك في معاناة الجسد هذه، مضطربة أيضاً، وأخيراً يمنع الحظ تحقيق كثير من آمالنا، ولهذه الأسباب لا تمتلك السعادة وجوداً حقيقياً.

يمكن اختيار كلّ من الحياة والموت.

كانوا يفترضون أنّه لا يوجد شيء ممتع أو غير ممتع بطبيعته.

بسبب النقص أو التجدّد أو الشبع، يشعر البعض باللذة، والبعض الآخر بالاستياء.

إنّ الفقر والثروة لا يعنيان شيئاً في اللذّة، إذ لا يوجد فرق في الطريقة التي يشعر بها الأغنياء والفقراء باللذّة.

إنّ العبوديّة على قدم المساواة مع الحريّة، وكذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نبل المولد على قدم المساواة مع الولادة الوضيعة، والسمعة الطيبة مع السيّئة، لا حسبان لها في حساب اللذّات.

إذا كانت الحياة ذات فائدة للأحمق، فهي ليست ذات بال بالنسبة إلى الإنسان العاقل.

يضع الحكيم نصب عينيه أن تكون منفعة الناس هي نبراسه في كلّ ما يفعله، لأنّه يعتقد أن لا أحد غيره محترم مثله. في ألواقع، حتّى لو بدا أنّه يحصل على أعظم المزايا، فهذه لا تقارن بتلك التي يجلبها هو بالذات.

كانوا يرفضون الحواس، لأنّها لا تؤدّي إلى اكتساب معرفة دقيقة.

كانوا يقولون إنّه يجب أن يكون أداء كلّ تلك التصرّفات متوافقاً مع العقل. ويقولون إنّ الأخطاء يجب أن تُغفر، لأنّها لا تُرتكب طواعية، بل تحت إكراه بعض الأهواء.

كانوا يقولون، لا ينبغي للمرء أن يكون كارهاً، بل يجب أن يهتدي من خلال التعلّم.

لن تكون للرجل الحكيم مثل هذه الامتيازات على سواه في اختيار النعم بقدر ما يكون في تجنّب الشرور، لأنّه يضع غاية له في العيش بلا ألم، ولا أحزان، وهي نتيجة يحصل عليها في الواقع أولئك الذين لا يفرّقون بين أسباب اللذّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 94-96..*

**د- أنيقريس**

كان أنيقريس القورينيّ فخوراً بفنّه في تدريب الخيول وقيادة العربات الحربيّة. وذات يوم، أراد أن يُظهر براعته الفنيّة لأفلاطون. لذا، استقلّ عربته وقام بالعديد من الدورات حول الأكاديمية، متبعاً المسار بدقّة، إلى درجة أنّه لم يخرج من الأخاديد، بل كان يسلك دائماً مساراً متطابقاً تماماً. كان الجميع في حالة من الرهبة، كما قد تتخيل، في المقابل، انتقد أفلاطون حماسه المبالغ فيه، قائلاً: «من المستحيل على الرجل الذي يولي أهميّة كبيرة للتفاهات أن يأخذ شيئاً عظيماً على محمل الجدّ. فعقله يركّز كلياً على التفاهات، ويفتقر بالضرورة إلى ما هو مثير للإعجاب حقّاً.»

*إيليانوس، تاريخ متنوع، الجزء الثاني، 27.*

عن أفلاطون، الذي باعه ديونيسيوس في إيجينا بحسبانه عبداً: يقول بعضهم إنّ أفلاطون قد أُحضر أمام التجمّع، وإنّه، هناك، وبعناد، ظلّ صامتاً، انتظر من دون أن يتوانى عن تسلسل الأحداث. فقرّر الأجينيون عدم إعدامه، ورأوا أنّ من الأفضل عرضه للبيع، كما لو كان أسير حرب.

عندها، تقدّم أنيقريس القورينيّ، الذي كان هناك بالمصادفة، لشرائه مقابل عشرين ميناساً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ويقول آخرون بل مقابل ثلاثين - وأعاده إلى أثينا، إلى أصدقائه. أرسل إليه هؤلاء الأصدقاء المال على الفور، فرفضه أنيقريس، معلناً أنّهم ليسوا الوحيدين الذين لهم الشرف في الاهتمام بأفلاطون.

ويروي بعضهم أنّ ديون قد أرسل أيضاً أموالاً، وأنّ أنيقريس لم يحتفظ بها، لكنّه اشترى لأفلاطون الحديقة الصغيرة الموجودة في الأكاديميّة.

*ديوجينيس اللائرتي، الثالث، 19 و20.*

اشتهر بعض رجالات قورينة، مثل أرستيبوس [...] وأنيقريس، الذي قيل إنّه أصلح المدرسة القورينية حين استبدلها إلى المدرسة «الأنيقريسيّة».

*سترابو، الجغرافيا، السابع عشر، 3، 8، 22، ط. Kramer.*

كان لدى أنيقريس، الفيلسوف القوريني الذي أصبح أبيقورياً، على الرغم من أنّه كان تابعاً لباريباتيس، وتلميذاً لأرستيبوس، شقيق يدعى نيكوتيليس، وهو أيضاً فيلسوف، كان تلميذه اللامع بوسيدون. منه جاء اسم المدرسة «الأنيقريسية». عاش في زمن الإسكندر.

*معجم سويداس، ط. Adler*

**هـ- الأنيقريسيّون**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتفق أتباع الإينيقارسيين في كلّ شيء آخر، الآراء نفسها، مثل هؤلاء [الهيجيسياسيين]، فهم كانوا يعترفون بأنّ هناك متّسعاً في الحياة للصداقة والامتنان وتوقير الوالدين وخدمة الإنسان لبلده.

لذلك، فإنّ الحكيم، حتّى لو عانى من العذاب نتيجة لذلك، لن يكون أقلّ سعادة، حتّى لو كانت الملذّات التي يحصل عليها قليلة.

لا ينبغي اختيار سعادة الصديق في حدّ ذاتها، لأنّ من يكون مقرّباً لا يمكن إدراكه بالحواس.

العقل وحده لا يكفي لكسب الثقة بالنفس، ويولد في دواخلنا الإحساس بالشجاعة، ويجعلنا نرتفع فوق آراء الكثيرين. عليك في الواقع أن تشكّل شخصيتك، بالنظر إلى التصرّفات السيئة التي تطورت فيك لفترة طويلة جدّاً.

نتمسّك بالصديق، ليس فقط بسبب الخدمات التي يقدّمها لنا - بمعنى، حتّى لو قصّر في تقديم الخدمات، فلا ينبغي لنا أن ننصرف عنه وننبذه - لكن أيضاً بسبب الروابط التي نشأت، والتي تجعلنا في استعداد لتحمّل حتّى المعاناة على قدم المساواة.

في الحقيقة، على الرغم من أنّنا نمنح أنفسنا الملذّات كغاية، ونعاني إذا ما حرمنا منها، إلّا أنّنا سنتحمّل هذا الحرمان عن طيب خاطر بسبب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المودّة التي نشعر بها تجاه صديقنا.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 96-97.*

يتبنّى الفلاسفة، الذين يسمّيهم أرستيبوس القورينيين والأنيقريسيين، في فلسفتهم أنّ كلّ أنواع النعم تكمن في اللذّة، ويعتقدون أنه إذا كانت الفضيلة جديرة بالثناء، فذلك لأنها تنتج اللذة، لقد خرج هؤلاء الفلاسفة عن السائد، لكن أبيقور، الذي أصبح رائجاً للغاية، يؤيد الرّأي نفسه تقريباً.

*شيشيرون، رسالة في الواجبات، الأول، ص. 626.*

لم يضع الأنيقريسيون، المنبثقون من المدرسة القورينيّة، أيّ غاية محدّدة للحياة كلّها، لكنّهم ينسبون إلى كلّ عمل اللذة التي يولدها، كغاية له. ويرفض هؤلاء القورينيون تعريف أبيقور للذّة، أي قمع الألم، واصفين إياها بحالة الجثة، فكانوا يقولون إننا نشعر بالمتعة ليس فقط بالملذات بل بالعلاقات الاجتماعيّة والاحترام أيضاً.

*إكليمندس الإسكندري، ستروماتا، الثاني، الحادي والعشرون، 130، 7 و8، ص. 129.*

**و- ثيودوروس**

قال ثيودوروس: من أراد ورغب في أن يكون تلميذاً للحكمة نأى بنفسه عن مزايا المال، وطهّر نفسه من الأفكار المقلقة في حبّ النساء حتّى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يعوقه أمر ما. وإن كان أيّ شيء ممكناً وقابلاً للتحقّق، فلا يمكن أن يتعلّق بالنساء، لأنّ عينه تشبه إلى حدّ ما مجرى الماء، وبنظرته الثاقبة يترك الشعور وراءه أثراً، ويمكن أن تستنفده رقته، ويبتعد عن كلام الحكماء والأفعال غير اللائقة نتيجة غموض عقله، ويصل إلى الشعور بالخجل نتيجة رغبته، وإلى الإذلال نتيجة إهماله.

*سوري مجهولة، ص. 483، تر. باسكال مارتيلو.*

لا يوجد من يجرؤ على المجاهرة برأي ديَاغوراس وثيودوروس، أو اختراعات ليوكيبوس الخياليّة، أو توافه ديموقريطس وأبيقور، ضدّ سلطة الفلاسفة السبعة القدامى المشهورين الذين أطلق عليهم الحكماء، وضدّ سلطة فيثاغورس وسقراط وأفلاطون، وجميع الفلاسفة البارزين الذين اعترفوا بوجود العناية الإلهيّة.

*لاكتانتيوس، في غضب الآلهة، العاشر، 47، ص. 141.*

لقد خلق الله العالم، كما اعتقد أفلاطون، لكن من دون أن يوضّح لماذا خلقه. «لأنه صالح، كما يقول، وخالٍ من الحسد. لقد خلق كلّ ما هو صالح. ومع ذلك، نرى أنّ هناك في الطبيعة ما هو صالح، وما هو طالح. لذلك، يمكن أن يوجد عقل منحرف، مثل ثيودوروس، الملحد الشهير، الذي ردّ على أفلاطون:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على العكس من ذلك، لأنّه شرّير خلق الشرّ.»

*لاكتانتيوس، خلاصة المؤسسات الإلهية، الثالث والثلاثون، 1-2، ص. 247.*

ومع ذلك، في وقت لاحق، عندما لم تعد الفلسفة بالفعل في أوجها، كان هناك شخص يدعى دياغوراس الميلوسي، الذي نفى تماماً وجود الله، وبسبب هذا الرأي أطلق عليه «الملحد»، مثله مثل ثيودوروس القوريني. وكلاهما كان غير قادر على اكتشاف أيّ شيء جديد، ولأنّ كلّ شيء قد قيل سابقاً، وجرى تخيّله، فضلاً عن مخالفة الحقيقة، وإنكار ما اتّفق عليه أسلافهم بالإجماع على نحو لا لبس فيه.

*لاكتانتيوس، في غضب الآلهة، في غضب الآلهة، التاسع، 7، ص. 123.*

من الضروري قراءة، ليس فقط تعاليم الرسل القدّيسين، لكن أيضاً قراءة أقوال الأنبياء الإلهيين، إذ في رؤية التوافق المتناغم بين اللاهوتين القديم والجديد، فإنّنا سنتمسّك بإعجابنا أمام الحقيقة، ونتجنّب إلحاد دياغوراس الميلوسيّ، وثيودوروس القوريني، و **يوهيميروس** التيغيّ، هؤلاء الرجال - كما يخبرنا بلوتارخ - الذين اعتقدوا أنّه لا يوجد إله.

*ثيودوريطس السوري، علاجات الأمراض الهيلينية،*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*الثاني، 112، ص. 169*

الملحدون الوحيدون إذاً ليسوا دياغوراس الميلوسيّ، وثيودوروس القوريني، ويوهيميروس التيغيّ وأتباعهم، الذين ينكرون تماماً وجود آلهة، كما يقول بلوتارخ، وإنّما أيضاً هوميروس وهسيودوس، ومجموعات من الفلاسفة والمخترعين الخرافيين لـ مجموعات لا حصر لها من الآلهة، يقدّمونها كعبيد·فظّين للأهواء البشريّة.

*ثيودوريطس السوري، علاجات الأمراض الهيلينية، الثالث، 4، ص. 171-172.*

لأنّني لا أصدّق ما يرويه ديوقليس الكنيدوسيّ في المؤلف بعنوان (مقابلات)، فوفاقاً له، كان ذلك بدافع الخوف، عندما كان تلامذة تيودوروس وبيون السفسطائي يؤسّسون حججهم على الفلاسفة، ولم يتردّدوا في دحضهم بكلّ الوسائل، ولمنع الصعوبات، فإن أركسيلاوس لم يكن ليقدّم أيّ رأي جذّاب. بل ألقي أمامه، مثل الحبّار الذي يطلق سائلاً أسود عند مهاجمته، «تعليق الرأي». لذلك هذا ما لا أصدقه.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 6، 6، ص. 77.*

ينكر بعض الفلاسفة، مثل دياغوراس الميلوسيّ، وثيودوروس القوريني، ويوهيميروس التيغيّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجود الآلهة (...)

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، الرابع عشر، 16، 1.*

يبدو أنّه كان يُدعى «الله»، لأنّ ستيلبونوس سأله السؤال التالي: «يا ثيودوروس، ما تؤكّده، هل أنت حقّاً؟» ولمّا أومأ برأسه بالإيجاب، قال ستيلبونوس: «أنت الآن تؤكّد أنّ الله موجود.» بعد أن أومأ ثيودوروس بالموافقة، خلص ستيلبونوس إلى القول: «إذاً أنت الله». وبعد أن أخذ ثيودوروس الأمر بارتياح، انفجر ستيلبونوس ضاحكاً وقال: «لكنّك أيّها الوغد، مع منطق كهذا، سوف تقرّ بأنك أيضاً غراب زيتون، ليس إلّا، أو أنك مماثل لألف شيء آخر».

سأله ثيودوروس، ذات يوم، عندما كان جالساً بالقرب من يوريكليديس الكاهن، الذي يفسّر الأسرار المقدّسة أو المبادئ الباطنيّة: «أخبرني، يوريكليديس، من هم أولئك الذين يتظاهرون بالكفر حيال الأسرار المقدّسة؟» أجاب يوريكليديس: «أولئك الذين يفشونها لعامّة الناس»، فردّ عليه ثيودوروس: «إذاً، أنت أيضاً قد دنست، لأنّك أفشيتها لعامّة الناس»، [لأنك أفشيتها لي]. وفي الحقيقة، أوشك أن يمثل أمام محكمة الأريوباغوس [6] لو لم ينقذه ديميتريوس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفاليريّ من هذه المحنة. يقول أمفيكراتيس، في مؤلّفه (حول الرجال المشهورين)، إنّه أُدين وحُكم عليه بشرب الشوكران.

بينما كان ابن لاغوس يقيم في بلاط بطليموس، أرسله الأخير ذات يوم كسفير لدى الملك ليسيماخوس. في هذه المناسبة، بينما كان ثيودوروس يتحدّث بصراحة كبيرة، قال له ليسيماخوس: «لكن، أخبرني، يا ثيودوروس، ألست أنت مَن طُرد من أثينا؟» أجاب ثيودوروس: «لقد أبلغوك بذلك. في الواقع، طردتني مدينة أثينا لأنّها لم تكن قادرة على أن تتحمّلني، تماماً كما طردت سيميلي ديونيسوس». فاستأنف ليسيماخوس: «حسناً، احرص إذاً على ألّا تأتي إلينا مرة أخرى». قال ثيودوروس: «ثق إنّني لن أفعل ذلك ما لم يبعث بي بطليموس إلى هنا». فقال له ميثريس، أمين صندوق ليسيماخوس، الذي تصادف وجوده هناك: «يبدو أنك لا تكتفي بتجاهل الآلهة فقط، بل تتجاهل الملوك أيضاً». - «كيف»، قال ثيودوروس، «كيف تقول إنّني أتجاهل الآلهة، في حين أنّني أرى أنّك، أنت، على وجه التحديد، عدوّ الآلهة؟»

يحكى أنّه ذات يوم، لمّا كان يمرّ في مدينة كورينثوس يصطحب معه العديد من التلاميذ، قال له ميتروكلس الكلبيّ، الذي كان يغسل باقة من البقدونس: «هيه، يا أنت، أيّها السفسطائيّ، لن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكون في حاجة إلى هذا الحشد من التلاميذ لو كنت تغسل الخضراوات!» فالتفت إليه، وقاطعه تيودوروس: «وأنت، إذا كنت تعرف كيف تتحدّث مع الرجال، فلن تضطرّ إلى التعامل مع هذه الخضراوات!» الحكاية نفسها حدثت، كما قلت سابقاً، بين ديوجينيس وأرستيبوس.

هكذا كان ثيودوروس والخطب التي كان يلقيها. في نهاية المطاف غادر إلى قورينة وعاش مع ماجاس [ملك قورينة] واستمرَّ حتَّى نال مرتبة الشرف. ولمّا طُرد في البداية من هناك، قيل، كانت لديه كلمة طيبة ليقولها. تقول في الواقع: «حسناً فعلتم، يا أهل قورينة، وأنتم تنفونني من ليبيا إلى اليونان».

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 100 إلى 102*

لمّا نُفي ثيودوروس، الملقّب بالملحد، كما يقال، من أثينا والتجأ لدى ليسيماخوس، لامه صاحب مقام رفيع على سبب هربه، مشيراً في الوقت نفسه إلى أنّه قد طُرد بعد إدانته بالإلحاد وفساد الشباب، على وجه التحديد. أجاب ثيودوروس: «لقد طُردت، لكن حسب طريقة ابن زيوس، فهيراقليس هو أيضاً ألقاه الأرجوناوتيون في البحر، ليس بسبب أيّ خطأ ارتكبه، لكن لأنّه كان وحده من يحدّد وزن السفينة الإجمالي، ويحمّلها فوق طاقتها، فخشي رفاقه أن تمتلئ السفينة بالماء. حسناً، كان عليّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن أهاجر لسبب مماثل: لم يكن حكّام أثينا قادرين على الحفاظ على وتيرة روحي القوية والسامية، وما هو أكثر من ذلك، كنت موضع حسد». كما سأله ليسيماخوس: «هل بدافع الغيرة، إذاً، طُردت من وطنك؟» قال مرّة أخرى: «بدافع الغيرة؟ لا، لكن لأنّ وطني لم يرقَ إلى مستوى تفوّق طبيعتي. تماماً مثل قصّة سيميلي: الحامل من ديونيسيس، لم تكن قادرة على تحمّل الحمل حتّى نهايته، وكان على زيوس، المعذّب من القلق، إخراج الجنين قبل الأوان من رحمها، ومنح الطفل مرتبة الآلهة السماويّة. هذه هي الحال بالنسبة إليّ: كان وطني أصغر من أن يحتوي الحجم الهائل من الفكر الفلسفي. لا أعرف ما هو الشيطان أو الإله الذي قرّر تالياً أنّ يخرجني، وأراد لي أن أستقرّ في مكانٍ كان من الممكن أن يعامله القدر على نحو أفضل من أثينا».

*فيلون الإسكندري، إن كلّ إنسان شريف حر، الثامن والعشرون، 127 إلى 130، ص. 231-233.*

إنّني لدهشٌ من رؤية كيف عاملوا الملحدين يوهيميروس الأغريجنتي، ونيكانور القبرصي، وداغوراس، وهيبون الميلوسي، ومعهم ذاك القوريني الشهير ثيودوروس، وآخرين كثيرين لأنّهم عاشوا حياة حكيمة، وأدركوا، بمزيد من البصيرة، الأخطاء المتعلقة بهذه الآلهة من سائر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الناس. وإذا لم يدركوا الحقيقة نفسها، فإنهم في الأقل يشكّون في الخطأ: فهذه بذرة مُقَدَّر لها أن تنمو، إذ لأجل البحث عن الحقيقة تبثّ الحيوية في حماس الفكر.

*إكليمندس الإسكندري، بروتربتيكوس، الثاني، 24، 2، ص. 79*

أصبح ثيودوروس الملحد مشهوراً.

*يوسابيوس القيصري، التهيئة الإنجيلية، ط. Helm، Ol. CXVII.*

كان ثيودوروس، الملقّب بالملحد، التلميذ السابق لزينون الكيتيومي، وكان أيضاً تلميذ برايسون، وكذلك بيرهون المتشكك، يدرّس اللامبالاة، وفي أثناء نقل هذه العقيدة، وجد نفسه على رأس مدرسة تسمّى «ثيودوروسية». كتب العديد من الأعمال الموجّهة إلى تلاميذه، بالإضافة إلى أشياء أخرى. كان هو من قال عن هيباتيا، زوجة إقراطس: «هذه امرأة، بعد أن «غادرت وتنقّلت وتداولت»، ارتدت عباءة الفيلسوف.»

*معجم سويداس، ط. Adler.*

كان ثيودوروس أيضاً، الملقّب بالملحد، تلميذاً لبرايسون. علّم اللامبالاة، وفي أثناء نشر هذه العقيدة، وجد نفسه على رأس مدرسة تسمى «ثيودوروسية».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*معجم سويداس، عن سقراط، ط. Adler.*

أرادت هيبّارخيا الاستماع إلى خطابات إقراطس من دون أن يزعجها أيّ انشغالات أخرى. ففي مأدبة كانت قد حضرتها مع إقراطس، أفحمت بمنطقها ثيودوروس الملحد من خلال تقديم مفهوم السفسطة، فطرحت عليه الاستدلال المنطقيّ التالي: «إذا كان الفعل الذي ارتكبه ثيودوروس لا يمكن وصفه بأنه ظالم، فلا يمكن حسبان الفعل الذي ارتكبته هيبّارخيا ظالماً. إذا ضرب ثيودوروس نفسه، فهو لا يرتكب ظلماً. وتالياً، فإنّ هيبّارخيا، إذا ضربت ثيودوروس، فهي لا ترتكب أيّ ظلم أيضاً. لم يردَّ ثيودوروس على الحجّة، لكنّه حاول أن ينزع ثوب هيبّارخيا عن جسمها، لكنّها لم تنزعج، ولم يستولِ عليها الاضطراب بوصفها امرأة، فافتضح أمره الضئيل.

*معجم سويداس، ط. Adler.*

هيبّارخيا، شقيقة ميتروكليس، الفيلسوف الكلبيّ الماروني، وزوجة إقراطس الكلبيّ الأثينيّ، تلميذ برايسون وديوجينيس، وفاقاً لآخرين. كتب الفرضيات الفلسفية بالإضافة إلى بعض الحجج والأطروحات ضدّ ثيودوروس الملقّب بالملحد.

كانت فترة مجده إبّان الأولمبياد الثالث [7].

*معجم سويداس، ط. Adler.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يحكى أنَّ فوكيون لم يكن رجلاً فاضلاً. كان يحبّ عاهرة تعيش بالقرب من ماخور. ذات مرة، بينما كان يستمع مصادفةً إلى خطاب ألقاه ثيودوروس الملحد في المدرسة، حيث قال: «إذا لم يكن من المخجل تحرير صديق، فليس من المخجل أيضاً تحرير صديقة»، إذ جعل هذا الخطاب خاصّاً به، و«حرَّر صاحبته».

*بلوتارخ، فوكيون، 38، 3، ط. Ziegler.*

عن ثيودوروس. لمَّا هدَّده الملك ليسيماخوس بالموت، أجاب ثيودوروس القوريني: «كنت أعتقد أنَّ لديك قوة ملك، لا قوّة الشوكران».

*إستوبايوس ، المنتخبات، الثالث 2، 32، ط. Wachsmuth-Hense.*

بعد دراسة قناعات هذا الفيلسوف، يجب أن نتقدّم ونحلّل، وفاقاً لكلماته الخاصّة، أسئلة ثيودوروس القوريني حول الموضوع عينه، وقبل كلّ شيء تلك التي وضعها هو في المقام الأول...

*فيلوديموس، في البلاغة، الثاني، fr. التاسع، ط. Sudhaus.*

قال ثيودوروس، الملقّب بالملحد، إنّ كلّ الكلام عن الله ما هو إلّا هراء. كان يعتقد أنّ الله غير موجود، ويدفع الجميع للسرقة، وأداء اليمين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكاذبة، والنهب، وليس الموت في سبيل الوطن. وفي الواقع، كان يؤكّد على أنّ هناك وطناً واحداً هو الكون، ولا يسمّي من هو (صالح) إلّا من كان سعيداً، فضلاً عن ذلك، كان يحثّ على تجنّب التعساء، حتّى لو كانوا من الحكماء، وتفضيل الأغنياء، حتّى الحمقى منهم والبغضاء.

*إبيفانيوس، بشأن الهراطقة، الثالث، 2، 9، ط. Diels.*

الآن، سنقول عن الألوهيّة كلّ ما تركناه جانباً حتى الآن. بادئ ذي بدء، نجد أنفسنا أمام هؤلاء الفلاسفة الذين يتجاهلون الآلهة، مثل دياغوراس الميلوسي، وثيودوروس القوريني، وإيهيميروس التيغي. لقد تجرّؤوا على التأكيد على عدم وجود الآلهة.

*[غالين]. التاريخ الفلسفي، 35، ط. Diels.*

لهذا السبب، بما أنّ هناك إجماعاً راسخاً بين جميع الأمم فيما يتعلّق بالآلهة الخالدة، حتّى وإن كانت طبيعتها أو أصلها غير مؤكّد، فلن أتسامح مع أيّ شخص متضخم بمثل هذه الجرأة العالية، ولا أعرف أيّ فلسفة عاقّة تجرؤ على تدمير أو إبطال مثل هذا الدين الجليل المفيد الصالح. وسواء كان من يسمّى ثيودوروس القوريني، أو مَن قبله، دياغوراس الميلوسي، الملقّب سابقاً بـ «الملحد»، فكلاهما، وهما ينكران وجود الآلهة، يدمّر التقديس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والخشية التي تهدي البشريّة تماماً. لكنّهما لن يكونا أبداً موثوقين في مدرسة المعصية هذه، باسم وسلطة ما يسمّى بالفلسفة.

*مينوسيوس فيليكس، أوكتافيوس، 8، 1، ط. Waltzing.*

وما هو أكثر من ذلك، يمكننا أن نبيّن أنّ كلّ أولئك الذين قيل لنا إنّهم آلهة، والذين يطلق عليهم كذلك، كانوا رجالاً، وهم يشيرون إلينا إمّا إلى يوهيميروس الأغريجنتي، الذي ترجم إينيوس كتيباته إلى اللغة الإيطاليكية، حتّى يفهمها الجميع، أو إلى نيكانور القبرصي أو ليو بيلا، أو إلى ثيودوروس القوريني، أو هيبون وديأغوراس الميلوسي، أو إلى سطوة ألف شخص آخر، الذين، من خلال حرصهم الشديد على الدقة، قد سلّطوا الضوء بصراحة الرجال الأحرار، على هذه الأمور المخفية.

*أرنوبيوس، بشأن الوثنيين، الرابع، 29، ط. Marchesi.*

يتفق مع هؤلاء أيضاً ثيودوروس الملحد، ووفاقاً لآخرين، فإنّ بروتاغوراس الأبديري، هو أول من دمّر بمهارة، من خلال أطروحته عن الآلهة، كلّ لاهوت الإغريق [...].

*سكستوس أمبيريكوس، ضد علماء الرياضيات،*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*التاسع، 55، ط. Mutschmann.*

كان ثيودوروس القوريني يقول إنّ الحكيم ليس لديه سبب لترك الحياة. ثمّ يسأل: «أليس موقف من يحتقر مصائب البشرية التي تدفعه إلى إنهاء حياته مطابقاً لموقف من يخلط بين الخير والجميل والشرّ والقبح؟»

*إستوبايوس، المختارات، الرابع، 52، 16،ط. Wachsmuth-Hense.*

كان معلّم الملك أتالوس هو ليسيماخوس، الذي يعدّه كاليماخوس بين تلاميذ ثيودوروس، وهيرميبي بين تلاميذ ثاوفرسطس.

*أتينايوس، VI، 252 c، ط. Kaibel.*

نحن في حاجة إلى العقل والفلسفة ليرشدانا إلى الأسرار، لأجل الحصول على أفكار ورعة فقط في الخطابات التي نسمعها، وفي الاحتفالات التي نراها تؤدّى. كان ثيودوروس يقول إنّ معظم مستمعيه كانوا يأخذون الدروس من اليسار التي كان يعطيها لهم من اليمين. وبالمثل، إذا اتّخذنا الاتجاه المعاكس لما حدّدته القوانين بحكمة فيما يتعلّق بالتضحيات والاحتفالات الدينية، فسوف نقع في أخطاء جسيمة.

*بلوتارخ، رسالة في إيزيس وأوزوريس، ص. 384.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان ثيودوروس، الملقّب بالملحد، يقول إنّ مستمعيه كانوا يستقبلون الخطب باليد اليسرى التي كان يقدّمها لهم باليمنى.

*بلوتارخ، حول هدوء الروح، ص. 417.*

حتّى الفلاسفة الذين أطلق عليهم لقب الملحدين، مثل ثيودوروس وديأغوراس وهيبون، لم يتجرّؤوا على القول إنّ الله كان فاسداً، إذ كانوا يقولون فقط إنّه لا يوجد كائن غير قابلٍ للفساد، وإذا أنكروا عدم الفساد، ففي الأقلّ سمحوا للفكرة التي كانت لدينا عن اللاهوت بالبقاء.

*بلوتارخ، مفاهيم مشتركة بشأن الرواقيين، ص. 147.*

أكّد بعض الفلاسفة، مثل ديأغوراس الميلوسي، وثيودوروس القوريني، وإيهيميروس التيغي، علانية أنّه لا توجد آلهة.

*بلوتارخ، آراء الفلاسفة، الأول، السابع، ص. 278.*

هل يمكن أن نقول إنّ ثيودوروس فقد هذه الحريّة، عندما علمنا الجواب الذي ردّ به على الملك ليسيماخوس، الذي كان يقول له إنّه طرد من بلاده بسبب سوء شخصيته؟ «نعم، أيها الأمير، إن بلادي لم تستطع دعم تألقي، وكذلك سيميلي لم تستطع تحمّل تألق جوبيتر». ثمّ أراه الأمير تيليسفوروس محبوساً في قفص حديديّ، مقلوع العينيين،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجدوع الأنف والأذنين ومقطوع اللسان، وقال له: «هكذا أعامل من يهينني».

*بلوتارخ، في المنفى، ص. 149.*

(...) وبعد أن شعر بأنَّ عبقريَّة الفيثاغورسيين كانت محصَنة بعلوم أخرى، ذهب (أفلاطون) إلى قورينة بالقرب من تيودوروس لتعلم الهندسة.

*أبوليوس، حول عقيدة أفلاطون، ص. 150.*

لديك من ذلك مثال في هذه المسألة الجاليَّة. لأنَّ الشعور المشترك، وهو أمر محتمل جدّاً، الذي تلهمنا إيّاه الطبيعة جميعاً، يعترف بوجود الآلهة. وقد عدَّه بروتاغور [اس] أنّه موضع شكّ. وقد أنكره كلّ من دياغور [اس] الميلوسي، وثيودوروس القوريني من دون تحفّظ.

*شيشيرون، حول طبيعة الآلهة، الأول، ص. 79-80.*

ألم ينكر دياغور [اس] الملقّب بالملحد علانية وجود الآلهة؟ وألم ينكر ثيودوروس ذلك؟

*شيشيرون، حول طبيعة الآلهة، الأول، الثالث والعشرون، ص. 93.*

أنت تفتخر بأنّك دست على الخرافات بالأقدام: لكن، لا يوجد شيء سهل للغاية بالنسبة إلى من يشاء، مثلك، أن يسخق على الألوهيّة. هل تتخيّل أنَّ الملحدَين دياغور [اس] وثيودوروس، ربّما كانا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مؤمنين بالخرافات؟ أنا لا أشكّ حتّى في بروتاغور [اس]، الذي لم يكن يفعل سوى الشكّ في ما إذا كان هناك وجود للآلهة أم لا. هؤلاء الفلاسفة كانوا يخنقون، ليس فقط الخرافة التي تثير خشية عقيمة ومثيرة للسخرية من الآلهة، بل ومن الدين أيضاً، الذي يهدف إلى تكريمهم بالتقوى...

*شيشيرون، حول طبيعة الآلهة، الجزء الأول، الثاني والأربعون، ص. 106.*

غالباً ما كان أريستون من خيوس يقول إنّ الفلاسفة أساؤوا إلى تلامذتهم الذين كانوا يأخذون عنهم مذهبهم الصحيح في الاتجاه الخطأ: إنّ دروس أرستيبوس كانت تتعاطى الدروس الشهوانيّة، في حين كانت دروس زينون تتعاطى الدروس الفظّة. إذا كان هذا صحيحاً، فمن المؤكّد أن يلتزم الفلاسفة الصمت أفضل من فتح المدارس التي يخرج فيها الناس بمبادئ مغلوطة، لعدم فهمهم فكر أساتذتهم على نحو صحيح.

*شيشيرون، حول طبيعة الآلهة، الثالث، الحادي والثلاثون، ص. 164.*

وفاقاً للغالبية، الآلهة موجودة، والقلّة القليلة ترى أنّها غير موجودة. في سبيل المثال، دياغوراس الميلوسيّ، وثيودوروس، وكريتياس الأثينيّ.

*سيكستيوس أمبيريكوس، المخططات البيرونية،*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*الثالث، الرابع والعشرون، ص. 327.*

وقع فوكيون في حبّ عاهرة شابّة كانت تؤوي ديوثاً، وبعد أن وجد نفسه في مغامرة، ذات يوم في المدرسة الثانوية، سمع مثل هذا الخطاب، ومثل هذه الحجّة التي أدلى بها ثيودوروس، الذي كان يلقّب بالملحد، وهذا يعني، الكافر، الذي كان ينكر وجود الآلهة: «إذا لم يكن هناك عيب في تحرير صديق لك من العبوديّة، فلا عيب في تحرير صديقة لك من العبوديّة، وإذا لم يكن من الخطأ أن تخلّص رفيقاً لك من الأسر، فليس من الخطأ أن تخلّص منه رفيقة لك». وبعد أن استوعب هذا الشابّ هذه الحجّة، مع شغفه، وأخذ في الحسبان أنّ ذلك كان شيئاً يمكن أن يفعله بالعقل، أنقذ من أيدي هذا السمسار العاهرة الشابّة التي كان يحبّها.

*بلوتارخ، حياة فوكيون، الثاني والخمسون، حياة الرجال اللامعين، ج. الثاني، ص. 526.*

لأنّ هناك ميناء في متناول أيدينا، وبما أنّ فيه يوجد الموت، يوجد ملجأ يضمن لنا عدم الإحساس الأبديّ. قال ثيودوروس لـ ليسيماخوس، الذي كان يهدّده بشدّة بالموت: «تحفة رائعة حقّاً تتناسب في قوّتها مع قوّة الذرنوحة!»

*شيشيرون، الخامس.*

كما تحدّث ثيودوروس القوريني بحريّة كبيرة إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملك ليسيماخوس، ولأنّ هذا الأخير هدّد بقتله، قال له: «ألا تخجل يا ليسيماخوس، وأنت الملك العظيم، أن تعامل الصالحين الذين لا يمكنك أن تفحمهم، كما لو لم تكن سوى ذرنوحة؟»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ن. 352، ع. Sternbach.*

كان من الممكن أن تتّحد هاتان المرأتان، من خلال روابط الجرأة السخية، مع ثيودوروس القوريني، الذي كانت لديه الشجاعة عينها، لكنّ المصير لا يسرّ. فقد كان الملك ليسيماخوس يهدّده بالموت: «السعادة النادرة التي تستمتع بها هناك،» أجاب، «لأنك تتمتّع بفضيلة الذرنوحة!» فأغضب الملك هذا الكلام، وأمر بصلبه. فقال ثيودوروس: «قد يخيف ذلك رجال حاشيتك، لكنّي لا أهتمّ إذا ما تعفّنت في الأرض أو في الهواء.»

*فالير ماكسيم، أفعال وكلمات لا تنسى، الخامس، الثاني، (3)، ص. 709.*

وماذا يهمّ ثيودوروس فيما لو تعفّن في الهواء أو في الأرض؟

*بلوتارخ، إذا كانت الرذيلة كافية لتجعلك غير سعيد، ص. 490*

لكن ماذا! أيجب أن ننكر إعجابنا بالقوريني، ثيودوروس، الفيلسوف ذائع الصيت؟ عندما كان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملك ليسيماخوس يهدّده بالصلب، قال له: أتوسّل إليك، وجّه كلامك إلى هؤلاء الناس، حاشيتك، بأدوات تعذيبك، أمّا ثيودوروس فلا يبالي إذا ما تعفّن في الأرض أو في الهواء.»

*شيشيرون، Tusculanes، الأول، الثالث والأربعون، المجلد الثالث.*

هدّد الطاغية الفيلسوف ثيودوروس بالموت، وبالموت دون دفن. فقال: «لديك ما يكفي ليرضيك. أمّا أنا فلديّ نصف لتر من الدماء في خدمتكم: أمّا بالنسبة للدفن، فأيّ هراء لتظنّ بأنني أشعر بالقلق من التعفّن فوق الأرض أو تحتها؟»

*سينيك، عن هدوء الروح، ص. 324.*

لقد رفضت العديد من المدن، وبخاصّة المدن اللاكوانيّة، كما يؤكّد كاميليون في كتابه (حول سيمونيدس)، الترحيب بالفلسفة والبلاغة بسبب نواياك الطامحة، وبسبب مشاجراتك ومواجهاتك غير المناسبة. هذه هي الأسباب التي حُكم بها على سقراط بالموت، بعد أن تحدث عن العدل أمام القضاة الذين أُحضروا بالقرعة من بين أكثر الناس خداعاً. وهذه أيضاً أسباب وفاة ثيودوروس الملحد، ونفي دياغوراس، ونفي بروتاغوراس.

*أثينايوس، الثالث عشر، 611 a، ط. Kaibel.*

عن الفلاسفة: ترك بعضهم رسائل عدّة، وبعضهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآخر لم يكتب شيئاً على الإطلاق، في سبيل المثال، وفاقاً للبعض؛ سقراط، ستيلبونوس، فيليب، مينيديموس، بيرون، ثيودوروس، كارنياديس، وبريسون.

*ديوجينيس اللائرتي، الأول، 16.*

كان هناك عشرون شخصاً يحملون اسم ثيودوروس:

الأول، كان الساموسي بن رويكوس. هو الذي نصح بوضع الفحم تحت أساسات المعبد المشيد في أفسوس. نظراً لأنّ الموقع كان رطباً جداً، فقد ادّعى أنّه ما إن يفقد الفحم اللحاء الخشبيّ، فلن يتأثر الجزء الصلب بالمياه.

والثاني، من قيرون، وكان مُتخَصِّصاً فِي عِلْم الْهَنْدَسَة، وكان تلميذاً لأفلاطون.

والثالث، هو الفيلسوف الذي هو موضوع حديثنا.

والرابع، هو الذي نذكر له كتاباً جميلاً جدّاً عن الأصوات الموسيقيّة.

والخامس، هو الذي كتب كتاباً عن المؤلفين الموسيقيين، بدءاً من تيرباندروس.

والسادس، رواقيّ.

والسابع، هو الذي ألف مؤلّفاً عن الرومان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والثامن، سرقوسيّ، كتب عن الخطط العسكريّة.

والتاسع، من بيزنطة، متخصّص في الخطابة السياسيّة.

وينطبق الشيء نفسه على العاشر، الذي ذكره أرسطو في ملخّص كتابه حول الخطباء.

والحادي عشر، نحّات من طيبة.

والثاني عشر، رسّام استشهد به فليمون.

وكان الثالث عشر رسّاماً، وهو رسّام أثيني كتب عنه مينودوتوس.

والرابع عشر، رسّام من أفسوس، ذكره ثيوفانيس في مؤلفه (حول الرسم).

والخامس عشر، شاعر مؤلّف الأهاجي.

والسادس عشر، كتب عن الشعراء.

والسابع عشر، كان طبيباً، من تلاميذ أثينايوس.

وكان الثامن عشر من خيوس، فيلسوفاً رواقياً.

والتاسع عشر، من ميليتوس، وهو أيضاً فيلسوف رواقيّ.

والعشرون، كان شاعراً ومؤلّف تراجيديات.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 103-104.*

**ز- الثيودوروسيّون**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولئك الذين يُطلق عليهم الثيودوروسيون استمدّوا اسمهم من ثيودوروس المذكور أعلاه، وتبنّوا عقائده. لقد رفض ثيودوروس تماماً الإيمان بالآلهة. عثرنا مصادفة على كتاب من تأليفه بعنوان (حول الآلهة)، ما لا يفسح في المجال للاستخفاف به. يقال إنّ أبيقور استمدّ معظم الأمور التي قالها من هذا الكتاب.

لقد استمع ثيودوروس إلى دروس أنيقريس وإلى دروس ديونيسيوس الديالكتيكي، كما يقول أنتيستينيس في كتابه (تعاقب الفلاسفة). كان يفترض نهايتي الفرح والحزن، أحدهما يعتمد على الحكمة العملية، والآخر يعتمد على الجنون. كالنعم العملية والحكمة والعدالة، والمواقف الشرّيرة المعاكسة، والحالات الوسيطة للذّة والألم.

لكنّه أيضاً كان يرفض الصداقة على أساس أنّها لا توجد بين الحمقى والحكماء. فبالنسبة إلى الحمقى، في الواقع، ما إن تنقضي المنفعة المستمدّة من الصداقة، فإنّها تختفي أيضاً، أمّا الحكماء، فهم يتمتعون بالاكتفاء الذاتيّ، فلا يحتاجون إلى أصدقاء.

وكان يقول أيضاً إنّ من المعقول ألّا يخاطر الإنسان الفاضل بحياته لأجل وطنه، لأنّه يجب ألّا يفقد المرء حكمته ليكون مفيداً للحمقى. وكان يقول إنّ العالم كان وطنه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان عليه أن يسرق ويزني وينهب المعابد إذا كانت الفرصة تقتضي ذلك، لأنّ أيّاً من هذه الأفعال ليست مخزية بطبيعتها، بمجرد زوال الآراء المسبقة المرتبطة بها، التي ترسّخت، وليس لها غرض سوى كبح الحمقى.

وفي نظر الجميع، ومن دون أيّ حرج، على الحكيم أن يقيم علاقات جنسيّة مع من يحبّ. لهذا السبب، كان يصوغ تفكيراً استفهامياً مثل: «هل يمكن لامرأة متعلّمة نحوياً أن تكون مفيدة بقدر ما تكون متعلّمة نحوياً؟

- نعم. - هل يمكن للفتى أو الشابّ [المتعلّم في النحو] أن يكون مفيداً طالما تعلّم القواعد؟ - نعم. - إذاً، هل يمكن أن تكون المرأة الجميلة مفيدة أيضاً بقدر ما هي جميلة؟ وبالمثل، هل يمكن للفتى الوسيم أو الشاب الوسيم أن يكون مفيداً بقدر ما هو وسيم؟

- نعم.

- لذا، هل يمكن أن يكون الفتى الوسيم أو الشابّ مفيداً بمقدار ما يتمتّع به من وسامة؟»

- نعم.

- وهل من المفيد ممارسة الحبّ؟

ولمّا كان سامعوه يعترفون بذلك، كان يواصل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التفكير المنطقيّ:

«وتالياً، إذا مارس أحد الحبّ، بقدر ما هو مفيد، فإنه لا يرتكب أيّ خطأ. لذلك لن يرتكب أيّ خطأ إذا ما استخدم الجمال بقدر ما هو مفيد».

كان هذا النوع من الاستفهام هو ما كان يعطي خطابه قوته.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 97 إلى 99.*

حول بيون بوريستينيس: في البداية، كان قد اتّبع مبادئ الأكاديميّة، في الوقت الذي كان فيه مستمعاً لأقراطس، ثمّ اختار طريقة الحياة الكلبية، فارتدى المعطف، وحمل الخرج. في الواقع، ما الدّافع الآخر الذي كان سيتطلّبه ليتحوّل إلى انعدام الحساسية؟ ثمّ انتقل إلى نظريّات ثيودوروس، بعد أن استمع إلى دروس ثيودوروس الملحد، الذي كان بارعاً في جميع أنماط الكلام. بعده، استمع إلى ثيوفراستوس المشّاء. (...) في المحادثة، غالباً ما كان يدلي بملاحظات كانت تنمّ عن عدم احترام للآلهة، متّبعاً في هذا أنموذج ثيودوروس.

*ديوجينيس اللائرتي، الرابع، 51، 52، 54.*

حول ديوجينيس: لمّا كان العطّار ليسياس يسأله عمّا إذا كان يؤمن بوجود الآلهة، أجاب: «كيف لا أؤمن بها، وأنا أرى فيك عدوّاً للآلهة؟»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ينسب آخرون هذه السمة إلى ثيودوروس.

*ديوجينيس اللائرتي، السادس، الرابع، 42.*

حول هيبارخيا: لقد أربكت ثيودوروس الملقّب بالملحد، بعد أن اقترحت عليه السفسطة التالية: «الفعل الذي ارتكبه ثيودوروس لا يمكن وصفه بأنه ظالم، هذا الفعل، الذي ارتكبته هيبارخيا لا يمكن وصفه بأنه ظالم. الآن، إذا ضرب ثيودوروس نفسه، فهو لا يرتكب عملاً جائراً. وتالياً، فإنّ هيبارخيا، إذا ضربت ثيودوروس، كذلك لا ترتكب أيّ عمل جائر. لم يفكّر ثيودوروس في أيّ شيء للردّ على الحجّة، لكنّه خلع عنها معطفها.

ومع ذلك، لم تدهش هيبارخيا، ولم ترتبك، كما كان يجب أن تكون المرأة عليه. بل أكثر من ذلك، لمّا قال لها تيودوروس: «هل هذه هي حقّاً المرأة التي تركت مكّوكها على النول؟» أجابت: «أنا بالفعل، يا تيودوروس، لكن هل أبدو في نظرك كأنني سلكت مسلكاً سيّئاً يخصّني إذا كان الوقت الذي كان عليّ أن أمضيه في المهنة التي كرّستها لتعليمي؟ هذه هي القصص التي تُروى عن هذه المرأة الفيلسوفة، وهناك قصص أخرى لا تنتهي!

*ديوجينيس اللائرتي، الرابع، 97-98.*

## ح- أبيقور

لذلك، حينما نقول إنّ اللذة هي الغاية، فإنّنا لا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتحدّث عن ملذّات الضالين، والذين يعيشون حياة التمتع، كما يعتقد البعض ممّن يتجاهلون العقيدة، أو لا يوافقون عليها، أو يسيئون تفسيرها. لكن، من حقيقة ألّا يتألم الجسد، والنفس ألّا تضطرب. فلا من الشراب والولائم المستمرة، ولا متعة الأولاد والنساء، ولا الأسماك وكل اللحوم الأخرى التي تحملها المائدة الباذخة، تولد الحياة السعيدة، بل من المنطق الرصين، بحثاً عن الأسباب في كلّ اختيار رفض، وطرد الآراء التي من خلالها يستحوذ الضيق الأكبر على النفوس.

*أبيقور، رسالة إلى مينيسوس، ص. 223-225.*

يعتقد البعض أنّ الغاية هي المتعة، زعيمهم هو أرستيبوس، جليس سقراط. ينحدر منه القورينيون. ثمّ جاء أبيقور، الذي باتت عقيدته معروفة على نطاق واسع، لكنّها لا تتفق مع عقيدة القورينيين في موضوع اللذّة نفسه.

*شيشيرون، الأكاديميون الأوائل، الثاني، (131)، ص. 248 - 249.*

حول أبيقور: مثلما قدّم عقيدة ديموقريطس حول الذرّات، قدّم عقيدة أرستيبوس حول اللذة.

*ديوجينيس اللائرتي، العاشر، 40.*

وهو يختلف عن القورينيين في موضوع اللذة. وهؤلاء، في الواقع، لا يحتفظون بلذّة كلذّة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حالة سكون، لكن فقط باللذّة في حالة الحركة. من ناحية أخرى، هو يسمح بلذّة الروح والجسد، كما يشرح ذلك في أطروحة (الاختيار والرفض)، وفي كتابه حول (الغاية الأخلاقيّة)، وفي الكتاب الأوّل من أطروحة حول (أنماط الحياة)، وفي رسالة إلى أصدقائه الفلاسفة في ميتيليني. وبالمثل، يتحدّث ديوجينيس في الكتاب السابع عشر من دروسه المختارة، وكذلك ميترودوروس في كتابه (تيموقراطس): «وهكذا، ينظر إلى اللذة بأنّها لذّة سواء تعتمد على الحركة أو لذّة تعتمد على السكون». يصف أبيقور، في أطروحته (عن الاختيارات)، الأمر على هذا النحو: «إنّ غياب المتاعب وغياب الألم هما من ملذّات تنطوي على السكون، لكن الفرح والبهجة يُنظر إليهما بأنهما معتمدان على الحركة والنشاط».

هنا، مرّة أخرى، يختلف عن القورينيين: وفاقاً لهؤلاء، فإنّ آلام الجسد أسوأ من آلام الروح - في أيّ حال، يخضع الجناة للعقاب في أجسادهم -، لكنّ أبيقور يقول إنّ أسوأ الآلام هي آلام الروح. في أيّ حال، الجسد لا يكابد المشقّة إلّا في الحاضر، أمّا الروح فتكابد المعاناة في الماضي والحاضر والمستقبل. وهكذا، فإنّه يرى أنّ أعظم اللذّات هي لذّات الروح.

والحجّة التي يستخدمها لإثبات أنّ اللذّة هي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغاية، هي أنّ الكائنات الحيّة، منذ ولادتها، تنغمس في اللذّة، وتتجنّب الألم، بطبيعتها، ومن دون تفكير. لذلك، ما إن نستند إلى مشاعرنا الخاصّة، ننفر من الألم، إلى درجة أنّ حتّى هرقل، الذي نهشه جلبابه، هرب منه صارخاً:

«عقر ونهش، وصراخ وعويل، وحولي تئنّ صخور وقمم جبال لوكريس، ومرتفعات جزيرة إيبويا».

لأجل اللذة، نختار أيضاً الفضائل، وليس لذاتها، تماماً كما نختار الدواء لأجل الصحّة، كما يقول ديوجينيس في الكتاب العشرين من دروسه المختارة، بل ويطلق على سلوك حياته (السلوك الموجّه). أمّا أبيقور، فيقول إنّ الفضيلة شرط لا غنى عنه للذّة، ولا يمكن فصلها عنها، وهذه هي الحال في كلّ أمر آخر، كالطعام في سبيل المثال.

*ديوجينيس اللائرتي، العاشر، 136 إلى 138.*

**ط- الأبيقوريّون**

لأنّ أرستيبوس كان أصل المدرسة الأبيقوريّة.

*بورفيريون، شروح على رسائل هوراس، أنا، الأول، 18، ط. Holder.*

كان أرستيبوس القوريني أحد الأبيقوريين الذين آمنوا بأنّ اللذة هي الخير الأسمى. لهذا السبب، يقول «خلسة»، لأنّه بين الحين والآخر، بعد أن كان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصيّاً على الفضيلة الحقيقيّة، ترك نفسه نهباً للذّة.

*ملاحظة ACRON.، تعليق، في حورات. الرسالة ، I, 1, 18، ط Keller.*

«أحياناً أصبح رجلاً عملياً.» يعترف هوراس بأنّه تنقّل بين مدرستين: مدرسة الرواقيين ومدرسة الأبيقوريين. لهذا يقول إنّه يغرق أحياناً في مياه السياسة المتقلبة، لأنّ الرواقيين يقدّرون المشاركة في إدارة الدولة، وفضيلة الروح والحياة المستقيمة. لكن، في أحيان أخرى، عندما يعتني بجسده، يدع نفسه تعود إلى مبادئ أرستيبوس.

*تعليق، في حوارات. الرسالة، الأول، الأول، 16 [رمز ل، و، ص]، ط. Botschuyver.*

تعرّفوا مدى تواضع القورينيين، على الرغم من أنّهم يستسقون مياههم من مصدر أبيقور نفسه. إنهم لا يريدون من الرجال أن ينغمسوا في بعض الملذات في أثناء النهار، ويوصون بتغطيتها بظلال الليل، لئلّا يثير المنظر، الرغبة في كثير من الأحيان، من خلال انطباع صور حية للغاية في الروح.

*بلوتارخ، لا يمكن للمرء أن يعيش باتباع عقيدة أبيقور، ص. 182.*

لذلك، يؤكّد أبيقور، جنباً إلى جنب مع القورينيين، أنّ أول شيء صالح (للإنسان) هو الشهوانية، لأنّ الفضيلة، كما يقولون، بعد أن أتت بسبب الشهوانية،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد ولّدت الشهوانية.

*أكليمنس الإسكندري، ستروماتا، الثاني، الحادي والعشرون، 128، 1، ص. 129*

لم يكن أرستيبوس وأتباعه فقط يسعون للحصول على اللذة في الحركة، لكن أيضاً أبيقور وأتباعه.

*أثينايوس، الثاني عشر، 54، 6e ط. Kaibel.*

## 2- المقلّدون

### أ- الرسائل السقراطيّة

من أرستيبوس إلى أنتيستنيس

يا أنتيستينيس، أنا غير سعيد للغاية! وكيف لا أستطيع أن أكون، طالما أنني آكل وأشرب يوماً بعد يوم، وأنا ممسوح بالعطور، وأغرق في ملابس تارانتان الفضفاضة بالقرب من طاغية! لا أحد يستطيع أن ينتزعني من قسوة ديونيسيوس، الذي يبقيني رهينة، ليس عن جهل، لكنّه مفعم بالخطب السقراطيّة تماماً. وكما أخبرتك، فهو يطعمني طوال الوقت، ويرشّني بجميع أنواع العطور، ويلبسني جميع أنواع الثياب. هذا الكائن الذي يجبرني على فعل مثل هذه الأمور لا يخاف الآلهة، ولا يحترم الرجال. الآن، محنتي أسوأ بكثير، لأنّه قد قدّم لي ثلاث نساء صقليات جميلات بشكل رائع، ومبلغاً كبيراً من المال. عندما سيضع حدّاً لهذه الأشياء،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا أعرف. من الجيّد أن تعاني من مصائب الآخرين. بالنسبة إليّ، أنا أبتهج بسعادتك، لأعطي انطباعاً بأنك تفعل الأمور عينها التي تفعلها، وتالياً تجلب لك السعادة. اعتنِ بنفسك! اجمع التين المجفّف لفصل الشتاء، وخزّن دقيقاً كريتياً. هذا يساوي أكثر من الثروات كلّها، اغتسل وارو عطشك في مياه نبع أنييكرونوس، وارتدِ طوال الشتاء والصيف المعطف المتسخ البالي نفسه، كما يليق بالرجل الحرّ الذي يعيش في الديمقراطيّة الأثينيّة. بالنسبة إليّ، منذ اللحظة التي وطأت فيها قدمي هذه المدينة وعلى هذه الجزيرة التي سيّدها طاغية، كنت أعلم أنّني سأكون تعساً، مثلما كتبت إليّ. الجميع ينظر إليّ بشفقة ورأفة: السيراقوسيون وسكّان أغريجنتو الذين يأتون إلى هنا، وسكّان جيلا، والصقليون الآخرون. لأجل هذا المجنون، لكوني فاقداً للوعي، ألوم نفسي، وأستحقّ أن ألعنها، فأتمنّى ألّا تتركني هذه الشرور أبداً، لأنّني كنت بالفعل في سنّ معيّنة، وكنت أرى نفسي رجلاً عاقلاً وحكيماً، لم يبحث قطّ عن الجوع والبرد بأيّ ثمن، ولا العار، ولم تكن لديه لحية طويلة شعثاء. أرسل إليكم ترمساً أبيض كبيراً لتأكله بعد التحدّث إلى شبّان هيراكليس. فضلاً عن ذلك، قيل لي إنك تتحدّث وتكتب عن مثل هذه الموضوعات من دون أن تشعر بالخجل. لكنّ الحديث عن الترمس لديونيسيوس لن يكون مخزياً فحسب، بل سيكون مخالفاً لقوانين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاستبداد نفسها. أمّا الباقي، فاذهب إلى سمعان صانع الأحذية وتحدّث إليه، فأنا أعلم أنّه في رأيك لا يوجد ولن يكون أبداً رجل أكثر حكمة منه. أمّا بالنسبة إليّ، فأنا ممنوع من الارتباط بالحرفيين، فأنا تحت سلطة شخص آخر.

*الرسائل السقراطية، التاسع، ط. Köhler.*

من أرستيبوس إلى إيسخينيس

سيُطلق سراح شبّان لوكريس، الذين كتبت لي عنهم، ولن يُقتلوا. ولن يدفعوا أيّ غرامة، لأنّهم وصلوا إلى عتبة الموت. لكن، لا تخبر أنتيسِتنيس أنّني أنقذتهم، لأنّه لا يحبّ أن نتّخذ من الطغاة أصدقاء، لكنّه يريدنا أن نتردّد فقط على تجّار الدقيق وأصحاب الفنادق في أثينا، الذين يبيعون نبيذهم ودقيقهم بصدق، وتجّار السلع المستعملة الذين يستأجرون سترات كبيرة عندما تبدأ رياح سكيرون في الهبوب، والذين يحترمون سمعان [الخراز]. كلّ هذا بعيد عن الثروة.

*الرسائل السقراطية، الحادي عشر، ط. Köhler.*

من أرستيبوس إلى سمعان

لست أنا من يسخر منك بل فايدون، عندما يقول إنك أفضل وأكثر حكمة من بروديكوس السيوسيّ، الذي دحضت خطابه بخصوص هرقل ذات مرة. أنا دَهش حقّاً، وأهنئك، لأنّه على الرغم من أنك مجرّد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صانع أحذية بسيط، فإنّك ممتلئ بالحكمة، هذا صحيح، فأنت تجتذب في ورشة العمل الخاصّة بك سقراط والعديد من الشبّان، الرائعين والنبلاء، مثل ألكيبيادس، ابن كليناس، فايدون الميرينوسيوسي، إيوثيديموس، ابن غلوكون، وكذلك الأشخاص المعنيين بشؤون الدولة، مثل أبيقراطس ويوريبتوليموس وغيرهما. حتّى بريكليس، ابن زانثيبوس، فهو إن لم تكن لديه قيادة للجند، ولم تكن هناك حرب، فأنا مقتنع بأنّه كان سيكون قريباً منك. الآن، أنا أعرفك. يتردّد أنتيسِتنيس على ورشة عملك. لكن، يمكنك أيضاً التفلسف في سيراكيوز. أؤكّد لك أنّ الجلود والأحذية لها قيمتها هنا. أنت لا تعرف ذلك، لكن في كلّ مرة أرتدي فيها حذائي، أثار إعجاباً كبيراً بمهنتك. بينما أنتيسِتنيس، الذي يمشي حافي القدمين، ما الذي يفعله سوى أن يغريك بالكسل والفقر، محاولاً إقناع الشبّان وجميع الأثينيين بتبنّي هذه العادة؟ انظر إذاً، إلى أيّ مدى أنا صديقك، وأنا من ناحيتي أقرّ بالوئام واللذّة! وأنت توافق على استجواب بروديكوس بذكاء رائع، لكن بالنسبة إلى البقية فأنت لا تعرف شأنك. [لأنه لو كنت تعرفه] لأعجبت بي، ولكنت تسخر من هؤلاء الأفراد ذوي اللحى الكثيفة الذين يتوكؤون على العكّازات، هؤلاء المتبجّحون الصغار القذرون، من ذوي الأظافر الضخمة، كالوحوش، الذين يقترحون تعاليم ضدّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مهنتك، وضدّ أرستيبوس.

لقد علمنا توّاً، أنا وكليومبروتوس، ملابسات وفاة سقراط، وكيف لم يسمح له الأحد عشر بالهرب، وبقي في السجن، قائلاً إنّه لم يكن ليفكّر في الهرب لو لم نكن قد أنقذناه بالقوانين في السابق، وإلّا لو تصرّف وفاقاً لأفكاره لكان قد خان بلاده. كنت أعتقد أنّنا سننقذه بطريقة أو بأخرى، لأنه اعتُقل ظلماً. فضلاً عن ذلك، أنا أرى أنّ كلّ ما فعله، حتّى الأمور السيئة أو تلك التي لا معنى لها، كان صحيحاً، ومن الآن فصاعداً لن يعرف أحد كيف يتّهم بمثل هذا الإفراط. لقد كتبت لي كيف غادر جميع أصدقاء سقراط أثينا خوفاً من أن يحدث لك شيء ما. وقد أبليت بلاء حسناً. في الوقت الحالي سنبقى في إيجينا، ثمّ سنلحق بكم. وإذا وجدنا شيئاً أكثر إثارة للاهتمام لعمله، فسوف نعمله.

*الرسائل السقراطية، الثالث عشر، ط. Köhler.*

من أرستيبوس إلى ابنته آريتي

لقد تسلّمت جميع الرسائل التي أرسلتِها إليّ بلا هوادة، والتي فيها تطلبين إليّ العودة إلى قورينة بأسرع وقت ممكن، وفيها تخبرينني أنّ الوكلاء لا يطيعونك، وأنّ زوجك غير قادر على إدارة التركة، لأنه يخجل من التدخّل، معتاداً الابتعاد عن الاضطرابات السياسيّة. لذلك، حاولت الحصول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على إذن من ديونيسيوس للإبحار إليك، لكنّ المرض يمنعني من مغادرة جزر ليباري. في هذه المناسبة، أدركت مدى قرب سونيكوس وأسرته منّي، ومدى تفانيهم في الاعتناء بي، فيا ليت كانت الصداقة كافية للبقاء في قيد الحياة! أمّا بخصوص ما طلبتِه منّي، أي ما إذا كنتِ ستكونين محترمة من قِبل أولئك الذين حرّرتِهم، والذين كانوا يعلنون أنّهم لن يتخلّوا عن أرستيبوس طالما كانت لديهم القدرة على توفير السعادة لنا، أنا وأنت، فثقي بهم تماماً! فبفضلي هم حتّى يومنا هذا لم يرزحوا تحت أعباء المصائب. أوصيكِ بأن تديري المنزل بالاتفاق مع حكّام [المدينة]، حتّى تتمكّني من الاستفادة من نصيحتي بعدم الرغبة في كثير من الأمور. بهذه الطريقة، ستمضين حياة سعيدة للغاية، وستحتقرين ما لا لزوم له. وكي أكون صادقاً، هؤلاء الناس لم يؤذوك بما يكفي حتّى يتركوكِ معدمة. لا تزال لديكِ حديقتان متبقيتان، وسيكون عائدهما وفيراً لك بما يكفي لتعيشي نمط حياة باهظ الثمن، وكذلك ممتلكات برنيس التي لن تحرمك من وجود رائع. أنصحك بعدم ازدراء الأمور التافهة، لكن لا تدعيها تثيرك أيضاً، لأنّ الغضب ليس جميلاً حتّى عندما يتعلّق الأمر بأشياء مهمّة جدّاً. إذا كنت ترغبين في تحقيق أمنيتي الأخيرة، بعد أن تنفصل روحي عن جسدي، بمجرّد الانتهاء من تعليم الشابّ أرستيبوس، عودي إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أثينا، بالقرب من زانثيبوس وميرتو، اللتين طلبتا إليّ مراراً وتكراراً اصطحابكِ إلى هناك لتتعلّمي مبادئ غوامض الأمور. لذا، عِيشي حياة سعيدة معهما، ودعي القائمين على قورينة يؤذوكِ بقدر ما يحلو لهم (في النهاية، لن يكونوا قادرين على مسّ حقوقك الطبيعيّة). اسعي للعيش بمودّة عالية مع زانتيبي [زوجة سقراط] وميرتو، مثلما عشت أنا مع سقراط، واكسبي تعاطفهما إلى حدّ ما كلّ يوم: معهما لا مكان للغطرسة. وإذا لم يكن عن طريق المصادفة، إذا وصل لامبروكليس، ابن سقراط، الذي التقيته في ميغارا، إلى قورينة، فادعيه للعيش معكِ، واحترميه بحسبانه ابناً. وإذا لم تعد لديك الرغبة في إكمال تعليم ابنتك، بسبب المشكلات التي سبّبها مثل هذا المشروع، فإنّ ابنة يوبيا، التي كنتِ تعاملينها بسخاء [نقص فقرة]. لكن، قبل كلّ شيء، اعتني بأرستيبوس الصغير، ليكون جديراً بنا وبالفلسفة. في الواقع، هذا هو الميراث الحقيقيّ الوحيد الذي أتركه له، لأنّ ظروف الحياة وأبناء قورينة معادون له. فضلاً عن ذلك، أنتِ لم تكتبي لي شيئاً حول موضوع الفلسفة، كما لو أنّ شخصاً ما يمكن أن يختطفها منك. تمتّعي بالثروات التي تمتلكينها، ثمّ اتركي ميراثها لابنك الذي أعدّه ابني. لطالما أنّني أموت من دون أن أفرح كثيراً في حضوره، آمل في أن تكوني قادرة على قيادته على الطريق الصحيح، طريق الرجال العادلين. كوني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بخير، ولا تغضبي منّي!

*الرسائل السقراطية، السابع والعشرون، ط. Köhler.*

## ب- الرسائل الكلبيّة

### *[الكلبية أو الفلسفة التشاؤمية]*

علمت أنك تشوّه سمعتي بين صفوفك، وأنك في حضور الطاغية لم تفوّت قطّ فرصة لإهانة فقري، لأنك ذات يوم أمسكت بي عند النافورة وأنا أغسل الهندباء التي كنت أرفقها بخبزي. من ناحيتي، أتساءل، يا عزيزي، كيف يمكنك إلقاء اللوم على فقرهم، أولئك الذين يحملون قيماً حقيقيّة جديرة بالتقدير، وأنت الذي كنت مستمعاً لسقراط، الرجل الذي كان يرتدي المعطف نفسه في الشتاء كما في الصيف، وفي جميع المواسم، والذي كانت تشترك النساء في ارتدائه، والذي كان لا يحصل على طعامه، لا من الحديقة ولا من حارة الطهاة، وإنّما من صالات الألعاب الرياضيّة. لكنّك تعطي انطباعاً بأنك نسيت كلّ ذلك من خلال التردّد على موائد صقلية. لن أذكّرك بقيمة الفقر، ولا سيّما في أثينا، ولن أسوّغ لنفسي في هذه النقطة (لأنّني لا أشير إليك لمعرفة نعمتي، كما تفعل أنت، وإنّما أنا أشير إلى الآخرين: في هذا الصدد، يكفيني شعوري البسيط)، لكنّي سأذكّرك مرّة واحدة، وإلى الأبد،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من هو ديونيسيوس والبشر السعداء من حاشيته، الذين يسعدونك عندما تأكل وتشرب في مآدب باذخة (من تلك التي ترغب الآلهة في الحفاظ عليها!)، في كلّ مرّة ترى فيها رجالاً يتعرّضون للجلد أو الخوزقة أو ينقلون إلى محاجر الحجر في لاتومي، حيث ترى أيضاً نساء بعض المختطفين، وأطفالاً آخرين، بل حتّى المزيد من العبيد الذين يعانون من الإهانات، ليس من شخص واحد فقط أو من الطاغية نفسه، بل من العديد من الأشخاص الحقيرين، أمّا أنت فترى نفسك في نهاية المطاف تشرب تحت الإكراه، باقياً هناك، تحاول المغادرة، وغير قادر على الهرب بسبب قيودك الذهبيّة. هذا ما أذكّرك به مقابل هذه الإهانات. أنا الذي أعرف كيف أنظّف الهندباء ولا أعرف شيئاً عن فنّ التودّد على أبواب ديونيسيوس، فأنا أؤكّد أنّ حياتي أفضل من تلك التي تعيشونها، يا حضرة مستشاري ديونيسيوس وأساتذة صقلية كلّها! لكن، على الرغم من كلّ تصريحاتك الوقحة ضدّي، فقد تستعيد الحسّ السليم، وقد لا يتعارض عقلك مع الأهواء: في الواقع، ما يجده المرء في ديونيسيوس جميل، في الأقلّ بالاسم، لكنّ الحريّة التي كانت تسود في زمن كرونوس (...).

*الكلبيون [المتشائمون] اليونانيون. خطابات ديوجينيس وإقراطس، ترجمة.* جورج رومبي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Actes Sud، سلسلة. بابل، 1998.*

## 3- النقد

### أ- زينوفون أو - كسينوفون - وشركاؤه

كان زينوفون يكنّ الكراهية تجاه أرستيبوس. هذا هو السبب في أنّ الخطاب ضدّ اللذّة الذي وضعه في فم سقراط كان موجّهاً ضدّ أرستيبوس. لكنّ أرستيبوس تعرّض لسوء معاملة ثيودوروس أيضاً في مؤلّفه (حول المدارس الفلسفية)، ومن قبل أفلاطون في مؤلفه (حول الروح)، كما قلنا في مكان آخر.

*ديوجينيس اللائرتي، الثاني، 65.*

عاش أرستيبوس مدّة طويلة في أجينا، مستسلماً للدعة. هذا هو السبب في أنّ زينوفون يقول، في مذكّراته، إنّ سقراط غالباً ما كان يوبّخه، بل إنّه اخترع (روح الفضيلة والمتعة).

*أثينايوس، الثاني عشر، 544 b، ط. Kaibel.*

إذاً، كيف يمكنني أن أفرغ مستودع قمح طلابي؟ إنّني أسكب القمح مثلما [نرمي] التين على رؤوس عبيد تمّ شراؤهم حديثاً. لم يفعل أرستيبوس القوريني، السفسطائيّ، شيئاً من هذا القبيل، على الرغم من أنّ قمح ديونيسيوس كان أكثر وفرة بعشر مرات [من قمح الآخرين].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*ثيميستيوس، الخطب، الثالث والعشرون، 293 ج، ط. Dindorf.*

وتالياً، اتُهم أرستيبوس، من بين آخرين، بأخذ حمّامات طبيعية ضدّ ملذّات الحبّ (؟)، وأليكسيوس، إلخ.

*V.H. VIII, p. 77, papyr. 418, fr. 4*

في رسالته عن العدالة ضدّ أرسطو، انتقده لقوله إنّ وضع غاية الإنسان النهائيّة في الشهوة هو تدمير للعدالة ومعها كلّ الفضائل الأخرى.

*بلوتارخ، حول تناقضات الرواقيين، ص. 69.*

تستجيب كلمة «كلب» إلى أقصى حدّ من مرادفها، للعديد من المفاهيم المختلفة جداً التي تعبّر عنها أيضاً: الكلب هو الحيوان الأرضيّ الذي ينبح، وحش البحر، الكوكبة السماوية التي يسمّيها الشعراء أيضاً بـ«الحصاد»، لأنّ الحصاد كان ينطلق في السابق عندما ترتفع هذه الكوكبة لتؤدّي إلى إتمامه ونضجه الكامل. تشير هذه الكلمة أيضاً إلى الفيلسوف الذي ينتمي إلى المدرسة الكلبيّة، أرستيبوس، وديوجينيس، وإلى عدد كبير من أولئك الذين اختاروا نظام الدراسة نفسه.

*فيلون الإسكندري، حول الزراعة، ترجمة جان بويو.، ط.، du Cerf، 1963. 10، 151، ص. 93-95.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت حياة (أرستيبوس) متوافقة مع تعاليمه. عاش في دعة محاطاً بالعطور والملابس والنساء.

*أثينايوس، الثاني عشر، 544 b، ط. Kaibel.*

في محاولة للسخرية منه، يروي ألكسيس، في كتابه Galatea، عن أحد تلامذته: «في مراهقته، كرّس معلّمي نفسه للمنطق والفلسفة. كان هناك حينها رجل قوريني، يقال إنّه رجل سفسطائيّ نبيل العرق، من بين الجميع هو الأفضل، متميّز بين كلّ البشر بالإسراف. وبعد أن منحه معلّمي قريحة، وأصبح تلميذه، لم يتعلّم شيئاً من الفنّ، لكنّه قلّص حلقومه تماماً.»

*أثينايوس، الثاني عشر، 544 b، ط. Kaibel.*

حول أركسيلاوس: عاشق كبير للإسراف - لم يكن في الواقع سوى أرستيبوس ثانٍ - كان يتردّد على المآدب، تلك التي يقدّمها أقرانه، وهم فقط. عاش في وضح النهار مع المحظيات إيلس وتيودوت وفيليا. لمّا كانوا يسخرون منه (في هذا الصدد) اقتبس من أقوال أرستيبوس. كان يحبّ الشباب ويتوق إلى الملذّات. هذا هو السبب في أنّ أريستون من خيوس وتلامذته الرواقيين كانوا يوبّخونه لأجل ذلك، واصفين إياه بمفسد الشبّان، وأستاذ الفحش والفسوق.

*ديوجينيس اللائرتي، الرابع، 40.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب- لوقيانوس السميساطي

سقراط: ما أصبحت عليه الأوضاع في أثينا؟

منيبوس: كثير من الشبّان يقولون إنّهم فلاسفة، وإذا كان المرء قد فكّر في الملابس نفسها، في الأقلّ، وطرائق مشيتهم فيها، فهم فلاسفة بارعون.

سقراط: لقد رأيت تماماً الكثيرين منهم.

منيبوس: لكنّك رأيت، على ما أعتقد، ما جاءك به أرستيبوس، وأفلاطون بالذات: فهذا من خلال العطور التي تفوح منه، وذاك من خلال ما تعلّمه كيف يتودّد إلى الطغاة في صقلية.

*لوقيانوس، حوارات الموتى، ص. 103.*

احتلّ تلامذة أرستيبوس وأبيقور المرتبة الأولى، لأنّهم كانوا سكّيرين ومسلّين ومقبولين.

*لوقيانوس، التاريخ الحقيقي، ص. 1371.*

جوبيتر: ادعُ شخصاً آخر هنا، ذلك القوريني، هذا الرجل دائماً يرتدي الأرجواني متوّجاً بالزهور.

ميركوري: يجب أن نكون حذرين: هنا شيء رائع، لكن لا يمكن أن يحصل عليه إلّا الثري. ها هي ذي الحياة الممتعة، النعيم المثالي. من يريد تذوّق المتعة؟ من يريد شراء هذه الشخصية الرفيعة؟

مشترٍ: اقترب قليلاً يا صديقي وأخبرني بما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكنك أن تفعله، لأنّه إذا كنت تستطيع أن تكون مفيداً لي، فسأشتريك في الحال.

ميركوري: لا تزعجني يا عزيزي، توقّف عن استجوابه، إنّه سكران، ولن يستطيع الردّ عليك. ألا يمكنك أن ترى كيف يتلعثم؟

مشترٍ: إيه! فأيّ رجل عاقل يريد أن يشتري مثل هذا العبد الفاسد الفاسق؟ كم من العطور تفوح منه! كم هي مترنحة وغيرّ ثابتة مشيته! لكنك يا ميركوري قل لي، أتوسّل إليك، ما هي مواهبه، وبماذا يجتهد؟

ميركوري: في شيء واحد فقط. إنّه ضيف جيّد، قادر على التفكير والكأس في يده، والرقص على صوت المزامير، في الأعياد. إنّه مناسب تماماً للمعلّم الذي يكرّس نفسه للحبّ والفجور. كما أنّه ضليع في فنّ تحضير الأطباق وعجن الكعك. باختصار، إنّه رجل ذو تعليم رائع. تتلمذ في أثينا، وكان خادماً لطغاة صقلية، واكتسب شهرة كبيرة بينهم. العقيدة الأساسية لفلسفته هي احتقار كلّ شيء، واستخدام كلّ شيء من دون تمييز، والبحث عن اللذّة في كلّ شيء.

مشترٍ: أوه! يمكنك أن تلقي نظرة على شخص غنيّ ومترف، لأنّني لست في وضع يسمح لي بشراء مثل هذه الحياة الشهوانية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ميركوري: يا جوبيتر، يبدو أنّ هذا الشخص لا يجد من يشتريه، وسيبقى معنا.

*لوقيانوس، الطوائف في المزاد، ص. 47-48.*

العدالة: في الوقت الملائم. أنت، يا ميركوري، تتذرّع بأسباب أخرى.

ميركوري: الفضيلة والدعة، في موضوع أرستيبوس. فليتقدّما.

الفضيلة: بالنسبة إليّ أنا من يتحدّث أولاً. ينتمي أرستيبوس إليّ: خطاباته وأفعاله تجعله معروفاً بما فيه الكفاية.

الدعة: مُطلَقاً. أنا من يجب أن أتكلّم. هذا الرجل ملكي، يمكننا أن نحكم من خلال تيجانه وملابسه الأرجوانيّة وعطوره.

العدالة: لا تجادلنّ. ستؤجّل القضية حتّى يقرّر جوبيتر في قضيّة ديونيسيوس. هناك سبب للاعتقاد بأنّ الوقت ليس ببعيد. إذا فازت الشهوانية في قضيّتها، فإنّ الدعة سوف تستولي على أرستيبوس، وإذا فاز الرواق، فسينتمي أرستيبوس إلى الفضيلة.

*لوقيانوس، الطوائف في المزاد، ص. 162.*

سئل ذات يوم: أيأ من الفلاسفة كان يمنحهم الأفضليّة، فأجاب: «يبدو لي الجميع رائعين، لكنّي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقدّس سقراط، وديوجينيس يدهشني، وأحبّ أرستيبوس.»

*لوقيانوس، حياة ديموناكس، ص. 454.*

## 4- الخصوم

### أ- أفلاطون

ذات مرّة، عمد سقراط، عندما رأى أرستيبوس، الذي كان يرتدي ثياباً باهظة الثمن، إلى تلويث الكرسي الذي كان يعتقد أنّه يجلس عليه. ولمّا أخذ أرستيبوس مكانه فيه بعناية كبيرة، قال: «كنت أعتقد أنّك أنت من تمتلك المعطف، وليس المعطف ما كان يمتلكك.»

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 493، ط. Sternbach.*

كان أفلاطون يبدو رجلاً غيوراً، وبسبب مزيّته لم يكن يتمتّع بسمعة طيّبة. ضحك على أرستيبوس عندما وصل إلى ديونيسيس، [متناسياً] أنّه هو نفسه قد أبحر ثلاث مرات إلى صقلية.

*أثينايوس، الحادي عشر، 507 b. ed. ط. Kaibel.*

لمّا سأل أفلاطون أرستيبوس ذات مرّة، عمّن كان مريضاً، إن كان في حال فضلى، أجاب هذا الأخير بأنّ الرجل الفاضل بصحّة جيّدة حتّى عندما يكون مصاباً بالحمّى، أمّا الشرّير فيكون مريضاً حتّى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما لا يكون مصاباً بالحمّى.

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 30، ط. Sternbach (Wien. الدراسات، التاسع، 1887، ص 190).*

كان أرستيبوس السقراطيّ جشعاً أيضاً. حتّى إنّ أفلاطون عاتبه على شراهته كما أفاد سوتيون وهيجيساندروس، من مواليد دلفي...

في الواقع، كتب هذا: «لمّا سأل أفلاطون أرستيبوس ذات يوم، بنبرة عتاب، لماذا اشترى مثل هذه الكمية من الأسماك، أجابه بأنّه لا يدفع سوى أوبولين اثنين مقابلها. ولمّا أخبره أفلاطون أنّه كان في وسعه هو أيضاً شراؤها بمثل هذا السعر، أجاب الآخر: «كما ترى، يا أفلاطون، ليس الأمر أنّني جشع، لكن الأمر يتعلّق بأنّك تحبّ المال».

*أثينايوس، الثامن، 343 c، ط. Kaibel.*

لمّا كان أفلاطون يوبّخ أرستيبوس ذات يوم لأنّه اشترى سمكة بثمن باهظ، وهو يدفع اثنتي عشرة دراخما، سأله أرستيبوس عمّا إذا كان بإمكانه شراء السمكة نفسها مقابل دراخما واحدة. ولمّا أكّد له أفلاطون ذلك، قال أرستيبوس: «حسناً، ما يساوي دراخما واحدة لأفلاطون يساوي اثنتي عشرة لأرستيبوس.»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*غنومولوجيا الفاتيكان، 743، ع. 40، ط. Sternbach.*

**ب- أرسطو**

يقال إنّ اللذّة ليست نعمة على الإطلاق، لأنّ: كلّ لذة هي إحساس بالصيرورة نحو حالة طبيعية، والصيرورة ليست أبداً من نوع غايتها عينه: في سبيل المثال، إنّ عمليّة البناء أبداً ليست من النوع نفسه مثل المنزل.

*أرسطو، الأخلاق النيقوماخية، ص. 365.*

وهذا هو السبب في أنّه ليس من الصحيح القول إنّ اللذّة هي صيرورة محسوسة، بل يجب بالأحرى تعريفها بأنّها نشاط على طريقة الوجود وفاقاً للطبيعة، وبدلاً من الإحساس بها، يجب وضعها من دون عوائق. - هناك أيضاً أشخاص ينظرون إلى اللذة بأنّها صيرورة، لأنّها بالنسبة إليهم نعمة بالمعنى المطلق، لأنّ النشاط في نظرهم هو الصيرورة، أمّا في الواقع فهو شيء آخر تماماً.

*أرسطو، الأخلاق النيقوماخية، ص. 369*

نعم، كيف يكون الوجود ممتعاً عندما يستبعد الفطنة، وعندما يستبعد الحكمة؟ وهذا هو المكان الذي ينفجر فيه جنون **آشور بانيبال**، فخامة الملك الآشوريّ الذي نقش على قبره: «ما لديّ هو ما أكلته، وما التهمته هو لإشباع أهوائي، في المقابل،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك ألف من الممتلكات الرائعة التي تخلّيت عنها».
يقول أرسطو: «هل كان يمكن للمرء أن يكتب نقشاً آخر، لو كان الأمر يتعلّق بإحياء ذكرى ثور، وليس ذكرى ملك؟ الممتلكات التي يدّعي أنّه يمتلكها في الموت، لم يكن ليمتلكها في الحياة نفسها، إلّا حين كان يتمتّع بها.

*شيشيرون، Tusculanes، الخامس.*

## ج- سكستوس أمبيريكوس

نحن نقابل طريقة حياة بطريقة حياة: طريقة ديوجينيس بطريقة أرستيبوس. (...) إنّها تتعارض مع الرأي الدوغماتيّ: من عادتنا أن نسأل الآلهة عن الخير، لكنّ أبيقور يدّعي أنّ الألوهيّة تدير ظهرها لنا، ويجد أرستيبوس أنّ من الزهد أن نتجلبب بلباس النساء، لكننا نجده مخزياً.

*سيكتوس أمبيريكوس، المخططات البيرونية، الأول، الرابع عشر، ص. 188-189.*

يُقال إنّ توجّه القورينيين هو نفسه توجّه الشكوكيّة، لأنّه يدّعي أيضاً فهم التصرّفات فقط. الأمر مختلف: توجّه يتّخذ من اللذّة غاية، وحركة الجسد مستحبّة، ونحن، وراحة الضمير، غايتهما تتعارض مع غايتنا، لأنّ من يؤكّد أنّ الغاية هي اللذّة كما خلصت إلى الغاية، يتحمّل المتاعب، سواء استمتع باللذّة أم لا. ثمّ نعلّق الحكم لنسوّغ الأشياء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخارجية، فالقورينيون يعلنون أنَّ طبيعتهم بعيدة المنال.

*سيكتوس أمبيريكوس، المخططات البيرونية، الأول، الحادي والثلاثون، ص. 204.*

**د- الرواقيّون**

هذا ما قاله توليوس في حوار هورتنسيوس، الكلمات التي لا بدّ أنّها أسعدتك أكثر من كلمات بالبوس، التي انحازت إلى جانب الرواقيين. على الرغم من أنّها صحيحة، إلّا أنّها مع ذلك تتعلّق بالجزء من الأدنى من الإنسان، أي الجسد، ولم تستطع مساعدتك بأيّ شكل من الأشكال. هذا ما يقوله [توليوس] لصالح حيوية العقل وضدّ متعة الجسد. هل يجب أن نبحث عنها، كما يقول، عن ملذات الجسد التي أكّد أفلاطون بوضوح، وبحقّ، بأنّها طعوم وإغراءات الشرّ؟ وهل هناك ضعف في الصحّة، أي تشوّه في الوجه أو الجسم، أي مرض مخزٍ، أي شيء مهين لا ينشأ عن اللذّة ولا يستفزّها؟ فكلّما ازداد الانفعال الذي تسبّبه اللذة، ازدادت معاداة الفلسفة. لأنّنا لا نستطيع التوفيق بين متعة الجسد الشديدة والتفكير. فمن ذا الذي يستطيع أن يركّز عقله، ويكرّس نفسه لنشاط عقلانيّ، ويتأمل في أيّ شيء، مستمتعاً بهذه اللذة التي لا يمكن تجاوزها؟ لكن، هل يمكن لأيّ شخص أن يكون نهماً إلى درجة أنّه يرغب في أن تكون حواسه،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليل نهار، من دون أيّ مهلة وجيزة من الراحة، متحمسة للغاية بحيث تصل إلى أعظم الملذات؟ إذاً، أيّ شخص عاقل لن يفضّل أيّ لذة منحتنا إيّاها الطبيعة؟

*شيشيرون، هورتينتيوس، 81، ط. Müller.*

أبحرنا من كاسيوب إلى برندوس، على البحر الأيونيّ، كان بحراً شاسعاً وعنيفاً وعاصفاً. منذ الليلة الأولى لم تتوقّف الريح عن هبوبها على جانب السفينة، فملأتها بالماء. كنّا نشعر بالأسى، وكنّا نعمل في تفريغ المياه من قعر السفينة. وأخيراً بان النهار. لكنّ العاصفة والخطر لم يتضاءلا: عن ذلك، أصبحت العواصف أكثر تواتراً؛ سماء سوداء، كتل من الضباب، غيوم مخيفة، أطلق عليها البحّارة اسم مواسير مائية، كانت تهدّد بإتلاف السفينة. كان معنا فيلسوف مشهور من المدرسة الرواقيّة: كنت أعرفه في أثينا. كان يحظى بتقدير كبير، ويمارس إشرافاً شديداً على الشبّان. في خطرنا، ووسط صخب السماء والبحر، بحثت عنه. كنت أشعر بالفضول لمعرفة حالة روحه، ومعرفة ما إذا كان لا يزال حازماً وثابتاً. كان هادئاً وشجاعاً: لم يبكِ، ولم تصدر عنه أدنى أنّة وسط الخراب العام، ما عدا ملامح وجهه لم تكن بأقلّ تعبيراً من وجوه الآخرين. وأخيراً، صفت السماء، وهدأ البحر، وأصبح الخطر أقلّ وشوكاً. ثمّ، رأيت يونانياً من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آسيا الصغرى، يبدو عليه مُنغَمِساً بِالتَّرَف، محاطاً بموكب كبير من الثروة والعبيد، وبطريقة مصحوبة بكلّ ملذات العقل والجسد، يقترب من الرواقيّ: «ما هذا أيّها الفيلسوف!»، قال له بنبرة ساخرة، «في الخطر المشترك الذي كنت تشعر بالخوف حياله، فصار وجهك شاحباً!»، تردّد الفيلسوف بعض الوقت لا يدري ما كان يناسب في الردّ عليه، لكنّه أجاب في نهاية المطاف: «لم أخفْ، ولم أتحوّل إلى شاحب». تردّد الفيلسوف لبعض الوقت، دون أن يعرف ما إذا كان سيردّ عليه: «إذا بدوت في عنف العاصفة خائفاً بعض الشيء، فأنت لست جديراً بمعرفة سبب ذلك، لكنّ أحد تلامذة أرستيبوس سوف يجيبك نيابة عنّي». في ظرف مشابه، جاء رجل يشبهك في كلّ الأحوال ليسأله كيف يمكن أن يشعر الفيلسوف بالخوف، في حين، كان هو، لا يشعر بالخوف، فقال له: «هذا لأنّنا لسنا في مثل وضع بعضنا بعضاً: كان عليك أن تشعر بالقلق بشأن روح الأحمق الشرير، أمّا أنا فأخشى على روح تدرّبت في مدرسة أرستيبوس». مع هذا الردّ السريع، صرف الرواقيّ الرجل الآسيويّ الغنيّ.

*أولوس جيليوس، ليالي أتيكا، التاسع عشر، ص. 397-399.*

إذا كانت الملذّات الجسديّة لا تزال تمنح المتعة بعد موتها، فأنا لا أفهم لماذا يسخر أرسطو من نقش

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آشور بانيبال، حيث يفتخر ملك أشور بأنه أخذ معه كلّ الملذات إلى القبر. كيف، كما يقول، الاستمتاع في القبر بهذه الملذات التي كان لا يشعر بها في حياته إلّا في اللحظة التي كان يستمتع بها؟

*شيشيرون، النعم والشرور الحقيقية، الثاني، الثاني والثلاثون، ص. 536.*

**هـ- المسيحيّون**

أمّا بالنسبة إلى أرستيبوس، فلا أعتقد أنّه يتعيّن علينا حتّى الردّ عليه. في الواقع، كان منغمساً في الملذات إلى هذا الحدّ، واضعاً نفسه فقط في خدمة بطنه **وفينوس**، إلى درجة أنّني أشكّ فيما إذا كان رجلاً حقّاً. عاش بطريقة لم يكن فيها فرق بينه وبين الوحش باستثناء حقيقة أنّه كان ينطق. إذا كنا نعطي الحمار أو الخنزير أو الكلب ملكة الكلام وسألنا هذه الحيوانات عمّا ترغب فيه لأنفسها، ولماذا تركض بشغف وراء الإناث، إلى درجة أنّها تجد صعوبة في الابتعاد عنها [و] لا يشغلها الطعام أو الشراب، ولماذا تطرد الذكور الأخر بعنف، أو عندما تُهزم هي بالذات، لا تبتعد عنها، بل على العكس، في كثير من الأحيان، كلّما ازدادت شقاء، ازداد إصرارها، لماذا لا تخاف المطر والبرد. لماذا تتحمّل التعب، وتواجه كلّ الأخطار بشجاعة؟ حسناً، عن كلّ هذه الأسئلة، بماذا ستجيب إن لم يكن الخير الأسمى هو لذّة الجسد!؟ إنّ اللذّة التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسعى إليها - الحيوانات - لتجربة أروع الأحاسيس، وهي مهمّة جداً بالنسبة إليها، إلى درجة أنّها تعتقد أنّه في سبيل الوصول إليها، يجب ألّا تتجنّب أيّ ألم، وأيّ جرح، ولا الموت حتّى. إذاً، من هؤلاء الأفراد الذين لديهم حساسية أرواح ما لا يملك عقلاً نفسها، وهل نسأل عن طرائق الحياة؟ يقول القورينييون، يجب النظر إلى الفضيلة على وجه التحديد كمصدر للذّة [...] لذا، من هم هؤلاء الأفراد الذي سيعلّمونا أن نكون حكماء، الذين يميّزهم الكلام وحده، وليس الذكاء، عن الوحوش البريّة والخراف.

*لاكتانتيوس، المؤسسات الإلهية، الثالث، 8، 6، ط. Brandt.*

إنّ [إنكار الله والعناية الإلهيّة] سبق أن ناقشه كلّ من أبيقور وأرستيبوس والقورينيين، فضلاً عن قطعان من الفلاسفة الآخرين.

*جيروم، الكنيسة، التاسع، ط. Migne, PL الثالث والعشرون، ص. 1138.*

أرستيبوس وهو يرتدي الثياب الأرجوانيّة، وتحت هذا القناع الأكبر من التقشّف، ينغمس في الفجور.

*ترتليان، التسويغات، ص. 53.*

من يجرؤ على الادّعاء برؤية الحقيقة في مدرسة أرستيبوس هذه، التي لا تتميّز بأيّ شكل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الأشكال، من حيث أسلوب حياتها، عن حياة الخنازير والأغنام، والتي تؤكّد أنَّ السعادة تكمن في ملذّات الجسد، الذي إلهه بطنه، ومجده خلاعته؟

*أوشيريوس، عن ازدراء العالم، ط. Migne، PL، ص. 724*

بعد أن وصلت إلى هذه النقطة، تذكّرت المذاهب التي قدّمها بعض الأشخاص من غير الأرثوذكسيين، أبناء طائفة بروديكوس، التي بموجبها لا ينبغي للمرء أن يصلّي، ولا ينبغي له أن يتباهى بهذه الحكمة الإلحاديّة على أنّها تمثل مدرسة فكريّة جديدة: دعهم يتعلّموا، في الواقع، أنّ الفلاسفة القورينيين قد سبقوهم.

*أكليمنس الإسكندري، Stromates، السابع، 41، 1 و2، ص. 145.*

كان أرستيبوس، مؤسّس الفرقة القورينية، يرى أنّ الخير الأسمى هو لذّة الجسد: لذلك يجب أن يُطرد من عداد الفلاسفة والمجتمع البشريّ، لأنه وضع نفسه في مرتبة الوحوش.

*لاكتانيوس، خلاصة المؤسسات الإلهية، الثامن والعشرون، 3، 125 .p.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# التسلسل الزمني للدوكسوغرافيين والفلاسفة القورينيين

**القرن الرابع قبل الميلاد.**

أرستيبوس (435 - 350)

أفلاطون (427 - 347)

زينوفون الأثيني (426 - 354)

هيراكليديس بونتيكوس (390 - 310)

أرسطو (384 - 322)

ديميتريوس الفالرومي (350 - 283)

أنيقريس

هيجيسياس

ثيودوروس

أنتيباتروس

آريتي

أريستوكسينوس

أرستيبوس الحفيد، الملقب ميتروديداكتوس

**القرن الثالث قبل الميلاد.**

أبيقور (342 - 271)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كاليماخوس (305 - 240 ج)

تيليس

**القرن الثاني قبل الميلاد.**

غايوس لوسيليوس (180 - 102)

ديوجينيس الكلبيّ (مستعار- ) (بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول قبل الميلاد)

سقراط (مستعار- )

**القرن الأول قبل الميلاد.**

فيلوديمس (110 - 28)

شيشيرون (106 - 43)

ديودور الصقليّ (90 - 20)

هوراس (65 - 8)

سترابون (63 - 25)

فيتروفيو

**القرن الأول الميلاديّ.**

فيلو الإسكندريّ (20 ق.م - 50 ب.م)

كينتيليانوس (35 - 100)

ديو كريسوستوم (40 - 112)

بلوتارخ الخيروني (45 - 125)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سينيكا (4 ق.م - 65 م)

فاليريوس ماكسيموس (القرن الأول قبل الميلاد - القرن الأول الميلادي)

كليمنت الأول (أواخر القرن الأول - أوائل القرن الثاني)

**القرن الثاني**

أولوس جيليوس

لوقيانوس (120 - 180)

أبوليوس (125 - 170)

جالينوس البيرغاموني (129 - 199)

إكليمندس الإسكندريّ (150 - 215)

ترتليانوس (150 - 222)

أثينايوس الناوكراتيسي (170 - ؟)

ديوجينيس من أوينواندا

ماكسيموس تيريوس (تيريوس: مدينة صور، م)

تاتيان (120 - ؟)

سيكستوس إمپيريكوس (القرن الثاني - القرن الثالث)

**القرن الثالث**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيليانوس من برنستي (170 - 232)

فيلوستراطوس الأثيني (170 - 245)

لاكتانتيوس (250 - 325)

أرنوبيوس (260 - 327)

يوسابيوس القيصريّ (263 - 340)

ماركوس مينوسيوس فيليكس

ديوجينيس اللائرتي

**القرن الرابع**

أوسونيوس (310 - 393)

ليبانيوس (314 - 393)

إبيفانيوس السلاميسي أسقف سلاميس (315 - 403)

ثامسطيوس من بافلاغونيا (317 - 388)

غريغوريوس النزينزي (القدّيس) (330 - 390)

جيروم (قدّيس) (347 - 348)

يوحنّا فم الذهب (القدّيس) (354 - 407)

القدّيس أوغسطين (354- 430)

**القرن الخامس**

أوشيريوس الليونيّ (قدّيس) (380 - 450)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بروكلوس (412 - 485)

ستوبيوس

**القرن السادس**

هيسيتشيوس

**القرن السابع وما بعده**

يوحنا الدمشقي (القديس) (650- 754)

أوستاثيوس من تسالونيكي ( **القرن الثاني عشر**)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# ملاحظة حول هذا الإصدار

ينطلق (كتاب) اختراع. شذرات قورينيّة من تقاطع مع الطبعة باللغة الإيطاليّة لـ غابرييل، القورينيون، سلسلة. «منشورات معهد الفلسفة في جامعة روما»، دار نشر. G.C.Sansoni، فلورنسا، 1958، 520 صفحة. والنسخة الهولنديّة باللاتينية، بقلم إريك مانيباخ Erich Mannebach - أرستيبوس وشذرات قورينية، ليد كولون، أي. جي بريل 1961، الحادي عشر + 141 صفحة.

أود أن أشكر جيرِ غروت وباسكال مارتيلو لإتاحتهما الفرصة لي للوصول إلى هذه النصوص (غير المتوافرة، وغير المطبوعة). أحدهما في هولندا، في جامعة أمستردام، والآخر في إيطاليا في جامعة نابولي. لقد عملت على هاتين الطبعتين بفضل الترجمات الإيطالية لباسكال مارتيلو، ثم اليونانية واللاتينية لسماراندا باديليتا، التي تولّت مهمّة ترجمة تلك النصوص إلى الفرنسيّة، والتي لم تُترجم سابقاً، حتى الترجمة القديمة التي لطالما فضّلتها. شكراً أيضاً لأستاذي الأفلاطوني القديم، لوسيان جيرفانيون، الذي أدين له بالمراجعة الدقيقة... وإلى دوروثي شوارتز وميشلين هيرفيو في العمل على الحاسوب والاستنساخ. شكراً أيضاً لكاترين شاين بيجون لتسهيل وصولي إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجموعة القديمة لمكتبة الوسائط الأرجنتينيّة في جميع الأوقات.

لقد وجدت، من جانبي، آثاراً لفلاسفة قورينيين وشذرات من خارج هاتين الطبعتين في نحو ثلاثين مدخلاً. من ناحية أخرى، لم أحتفظ بنصوص أفلاطون التي، كما يبدو، أنّها كانت مقتبسة باستفاضة في طبعة جيانانتوني. تبدو الإشارات إلى أرستيبوس أو إلى القورينيين افتراضيّة للغاية في مقتطفات من الحوارات المختارة للاقتناع حقّاً بوجودها في هذه الطبعة.

لا ينوي هذا الكتاب أن يكون إصداراً علمياً كما سيفهم من ذلك. بالنسبة إلى أولئك الذين سيحاولون القيام بمثل هذه المغامرة، أو تطوراتها الجزئية، يرجى الرجوع إلى العمل الممتاز لترجمة حياة ومذاهب الفلاسفة اللامعين لديوجينيس اللائرتي، تحت إشراف ماري أوديل جوليه كازيه، في سلسلة كتاب الجيب، 1999.

إنّ مقدّمة الكتاب الثاني (ص. 178 - 198)، مخصّصة في جزء منها للقورينيين، أمّا الملاحظات الموجودة في الصفحات من 273 إلى 310، فتقدّم كلّ المراجع العلميّة الممكنة حول هذا الموضوع. وللفائدة أيضاً، من الجدير الرجوع إلى ملاحظات السيرة الذاتيّة عن الفلاسفة المعنيين في معجم الفلاسفة القدماء الرائع، تحت إشراف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ر. غوليت، المجلّد الأول، 854 ص. (من أبامون Abammon إلى أكسيوتيا Axiothea)، والمجلّد الثاني، 1024 ص. (من de Babelyca d'Argos إلى Dyscolius)، طبعة. المركز الوطني للبحوث الاجتماعيّة، 1989. سينتظر هيجيبيسياس وتيودوروس نشر المجلّدات التالية...

مهما كان الأمر، فكي ندرك الرهانات الحقيقيّة للفكرين اليونانيّ واللاتينيّ، سنقرأ ما هي الفلسفة القديمة؟ بقلم بيير هادوت Pierre Hadot، الصادر عن دار غاليمار 1995، سلسلة Folio، وهو عمل بارع وأساسي بعنوان متواضع، يفتح آفاقاً على الاستخدامات الممكنة، اليوم، للفكر القديم. وما فهمه فوكو الأخير على نحو رائع، الذي يمكننا أيضاً من قراءة تأويلات الموضوع L'Herméneutique du sujet، ومحاضراته التي درّسها في الكوليج دي فرانس، في عامي 1981 - 1982، الدراسات المتقدّمة - غاليمار. الصادرة عن دار سي، 2001.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# قائمة بالإصدارات والترجمات المستخدمة

[هنا المقصود الأعمال المترجمة إلى الفرنسيّة، المترجم]


-Anonymes, fragments divers: traduction spéciale, pour cette édition, de Smaranda Badilita, 2001.

-APULE´E, Les Florides, in OEuvres complètes, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;

- De la doctrine de Platon, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843.

- ARISTOTE, Métaphysique, trad. J. Tricot, Librairie philosophique Jean Vrin, 1974;

- E´thique à Nicomaque, trad. J. Tricot, Librairie philosophique Jean Vrin, 1979;

- Rhétorique, trad. Médéric Dufour et André Wartelle, Gallimard, coll. «Tel», 1998.


الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- *ARNOBE, Contre les païens, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *ATHE´NE´E DE NAUCRATIS, Les Deipnosophistes, livres I et II, trad. A.-M. Desrousseaux, Les Belles Lettres, 1956. Pour les fragments extraits des livres suivants, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *AUGUSTIN, La Cité de Dieu, in OEuvres choisies, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1845. Voir également, récemment parues, les traductions de la Bibliothèque de la Pléiade sous la direction de Lucien Jerphagnon.*

- *AULU-GELLE, Nuits attiques, in OEuvres complètes, trad. M. de Chaumont, Flambart et Buisson, éd. Garnier Frères, 1863.*

- *AUSONE, Opuscules, in Idylles, tome I, trad. E. F. Corpes, éd. C.L.F. Panckoucke, 1843.*

- *CALLIMAQUE, E´ pigrammes et*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Hymnes, trad. E´ mile Cahen, Les Belles Lettres, coll. des Universités de France .«Guillaume Budé», 1972*

*- CICE´RON, Premiers Académiques, in Les Stoïciens, trad. E´ mile Bréhier, Gallimard, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», 1962;*

*Lettres à sa famille, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;*

*- Des vrais biens et des vrais maux, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;*

*- Rhétorique ou De l'invention oratoire, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;*

*- De la nature des dieux, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;*

*- Traité des devoirs, in Les Stoïciens, trad. E´mile Bréhier, Gallimard, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», 1962;*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- *Les Trois Dialogues de l'orateur, in OEuvres complètes, tome I, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1843;*

- *Hortentius, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001;*

- *Les Tusculanes, trad. Jules Humbert, Les Belles Lettres, 1931.*

- *CLE´MENT D'ALEXANDRIE, Stromates, trad.Cl. Mondésert, Éd. du Cerf, coll. «Sources chrétiennes», 1954.*

- *CLE´MENT DE ROME, Homélies, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *Les Cyniques grecs. Fragments et témoignages, éd. par Léonce Paquet, Éd. de l'université d'Ottawa, 1975.*

- *DE´ME´TRIUS DE PHALÈRE, Du style, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *DIODORE DE SICILE, Bibliothèque historique, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- DIOGE`NE d'OENANDA, Fragments, in La Philosophie épicurienne sur pierre, trad. Alexandre Étienne et Dominic O'Meara, Éd. universitaires Fribourg (Suisse) – Éd. du Cerf (Paris),

1996.

- DIOGE`NE DE SINOPE (Pseudo-), Lettres de Diogène et Cratès, trad. G. Rombi, Actes Sud, coll. «Babel», 1998.

- DIOGE`NE LAE¨RCE, Vies et doctrines des philosophes illustres, trad. sous la direction de Marie-Odile Goulet-Cazé, Le Livre de

Poche, La Pochothèque, coll. «Les Classiques modernes», 1999.

- DION CHRYSOSTOME, Discours bithyniens, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.

E´LIEN, Traité sur la nature des animaux, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001 ;

- Histoire variée, trad. Alessandra

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Lukinovitch et Anne-France Morand, Les Belles Lettres, coll. «La Roue à livres», .1991.*

*- E´PICURE, Lettre à Ménécée, in Lettres et Maximes, trad. Marcel Conche, PUF, coll. «Épiméthée», 1995;*

*- Fragments, in Lettres et Maximes, trad. Marcel Conche, PUF, coll. «Épiméthée», 1995.*

*- E´PIPHANE DE SALAMINE, Contre les hérésies, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- EUCHÈRE, Du mépris du monde, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*EUSE`BE DE CÉSARÉE, Préparation évangélique, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- EUSTATHE DE THESSALONIQUE, Homélies, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- GALIEN, Exhortations, trad. spéciale*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*pour cette édition: Smaranda Badilita, .2001*

*- Gnomologie monacale latine, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- Gnomologie vaticane, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*GRE´GOIRE DE CORINTHE, A` Hermogène, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- GRE´GOIRE DE NAZIANZE, Discours théologiques, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- HE´RACLIDE LE PONTIQUE, Sur le plaisir, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- HE´SYCHIASTE, Des hommes illustres, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- HORACE, Épîtres, trad. François Villeneuve, Les Belles Lettres, coll.*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*des Universités de France «Guillaume ; Budé», 1967*

*- Satires, trad. François Villeneuve, Les Belles Lettres, coll. des Universités de France «Guillaume Budé», 1969.*

*- JEAN CHRYSOSTOME, Homélies, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- JEAN DAMASCE`NE, Florilège, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- JE´ROME, L' E´glise, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- LACTANCE, E´pitomé des institutions divines, trad. Michel Perrin, Éd. du Cerf, coll. «Sources chrétiennes», 1987.*

*- LIBANIOS, Apologie de Socrate, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- LUCIEN DE SAMOSATE, La Double Accusation, in Dialogues satiriques,*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*philosophiques et divers petits traités, ; trad.Belin deBallu, éd. Lefèvre, 1841*

*- Vie de Démonax, in Dialogues satiriques, philosophiques et divers petits traités, trad. Belin de Ballu, éd. Lefèvre, 1841 ;*

*- Le Parasite, in OEuvres complètes, trad. E. Talbot, Hachette, 1857 ;*

*- Ménippe, in OEuvres complètes, trad. E. Talbot, Hachette, 1857 ;*

*- Dialogues des morts, trad. M.-C. Leprevost, Hachette, 1867 ;*

*- Histoire véritable, in Romans grecs et latins, trad. Pierre Grimal, Gallimard, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», 1958 ;*

*- Les Sectes à l'encan, in Dialogues satiriques, philosophiques et divers petits traités, trad. Belin de Ballu, éd. Lefèvre, 1841.*

*- LUCILIUS, Satires, trad. F. Charpin, Les Belles Lettres, coll. des Universités*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

.de France «Guillaume Budé», 1979

- MAXIME DETYR, Dissertations, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.

- MINUCIUS FELIX, Octavius, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.

- PHILODE`ME, De la rhétorique, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.

- PHILON D'ALEXANDRIE, OEuvres, trad. Jean Pouilloux, Éd. du Cerf, 1963.

- PHILOSTRATE, Vie d'Apollonios de Tyane, in Romans grecs et latins, trad. Pierre Grimal, Gallimard, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», 1958.

- PLATON, Phédon, in OEuvres complètes, tome I, trad. Léon Robin, Gallimard, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», 1950.

- PLUTARQUE, Vies des hommes illustres, tome II, trad. Amyot, éd. G.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Walter, Gallimard, coll. «Bibliothèque de ; la Pléiade», 1951*

*- Contre Colotès, in Du stoïcisme et de l'épicurisme, trad. Ricard, éd. Sand, coll. «Sagesse et Spiritualité», 1996 ;*

*- Sur les progrès dans la vertu, in OEuvres morales, tome I, trad. Ricard, éd. Didier, 1844 ;*

*- Sur l'éducation des enfants, in OEuvres morales, tome I, trad. Ricard, éd. Didier, 1844 ;*

*- Sur la fortune ou la vertu d'Alexandre, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845 ;*

*- La vertu est le fruit de l'enseignement, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845 ;*

*- Des moyens de réprimer la colère, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845 ;*

*- De la tranquillité de l'âme, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier,*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

; 1845

- De l'amour des pères et des mères pour leurs enfants, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- Si le vice suffit pour rendre malheureux, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- De la curiosité, in OEuvres morales, tome II, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- De l'exil, in OEuvres morales, tome III, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- Les Symposiaques, ou les Propos de table, in OEuvres morales, tome III, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- De l'amour, in OEuvres morales, tome III, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- Les Opinions des philosophes, in OEuvres morales, tome IV, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

- Des contradictions des Stoïciens, in OEuvres morales, tome IV, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- *Des notions communes contre les Stoïciens, in OEuvres morales, tome IV, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;*

- *On ne peut vivre en suivant la doctrine d'E´picure, in OEuvres morales, tome V, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;*

- *Traité d'Isis et d'Osiris, in OEuvres morales, tome V, trad. Ricard, éd. Didier, 1845;*

- *De la vie et de la poésie d'Homère, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001;*

- *Fragments, in OEuvres morales, tome V, trad. Ricard, éd. Didier, 1845.*

- *PORPHYRION, Commentaires sur les Épîtres et Satires d'Horace, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *PROCLUS, A`Hésiode, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

- *QUINTILIEN, L'Institution oratoire,*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*in OEuvres complètes, tome III, trad. Panckoucke et Ouizille, éd. Fourier .Frères*

*- SENEQUE, Lettres à Lucilius, in OEuvres complètes, trad M. Charpentier et Félix Lemaistre, éd. Garnier Frères ;*

*- Des bienfaits, in OEuvres complètes, trad. M. Nisard, éd. Firmin Didot, 1837 ;*

*- De la tranquillité de l'âme, trad. M. Nisard, éd. Firmin Didot, 1837.*

*- SEXTUS EMPIRICUS, Contre les mathématiciens, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001 ;*

*- Les Esquisses pyrrhoniennes, in OEuvres choisies, trad. Jean Grenier et Geneviève Goron, Aubier-Montaigne, coll. «Bibliothèque philosophique», 1948.*

*- SOCRATE (Pseudo-), Lettres, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- STOBE´E, Florilège, trad. spéciale*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*pour cette édition: Smaranda Badilita, .2001*

*- STRABON, Géographie, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- SUIDAS, Lexique, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- TATIEN, Discours aux Grecs, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- TELES, Sur l'exil, in Les Cyniques grecs. Fragments et témoignages, éd. par Léonce Paquet, Éd. de l'université d'Ottawa, 1975.*

*- TERTULLIEN, Apologétique, in OEuvres choisies, trad. M. Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1845.*

*- THE´ MISTIUS, Oraisons, trad. spéciale pour cette édition: Smaranda Badilita, 2001.*

*- THEODORET DE CYR, Thérapeutique des maladies helléniques, trad. Pierre*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*Canivet, Éd. du Cerf, coll. «Sources .chrétiennes», 1958*

*- VALE`RE MAXIME, Du fait et des paroles mémorables, in OEuvres complètes, trad.M.Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1841.*

*- VITRUVE, De l'architecture, in OEuvres complètes, trad.M.Nisard, éd. J.-J. Dubochet, 1846.*

*XENOPHON, Les Mémorables, in OEuvres complètes, tome III, trad. Pierre Chambry, Flammarion, coll. «GF», 1967*

أنجزت الترجمة

في الحادي والثلاثين من تموز 2023م - بغداد

---

[1] - المنظورية perspectivisme. تشير إلى المذاهب الفلسفية التي تدافع عن فكرة أن الواقع يتكون من مجموع وجهات النظر التي لدينا حوله. وبعبارة أخرى، فإن وجهات النظر المختلفة التي لدينا حوله هي التي تشكله. ومع ذلك، يعد أول بيان رئيس لها هو تطوير فريدريك نيتشه للمفهوم في القرن التاسع عشر، بعد أن استند إلى استخدام غوستاف تيشمولر للمصطلح قبل بضع سنوات. بالنسبة إلى نيتشه، تأخذ المنظورية شكل الواقعية المضادة للميتافيزيقية في حين ترفض كلّ من نظرية تطابق الحقيقة والفكرة القائلة بأن قيمة الحقيقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner